



# تَعْلَامُ الْهَدَايَةَ

الْأَمْرَ عَلَى بَرِّ الْحَسَنِينَ

رَبِّ الْعَالَمِينَ،

مَدِينَةُ الْإِسْلَامِ الْبَغْدَادِ

الْبَغْدَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت ( عليهم السلام )

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	اعلام الهدايه : (الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام) المجلد ٦
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	فهرس إجمالي
١٨	[مقدمه المجمع]
٢٦	الباب الأول: الإمام زين العابدين(عليه السلام)في سطور
٢٦	اشاره
٢٨	الفصل الأول:الإمام زين العابدين عليه السلام في سطور
٣٢	الفصل الثاني:انطباعات عن شخصيته الإمام عليه السلام
٣٢	اشاره
٣٢	أقوال و آراء معاصريه فيه(عليه السلام):
٣٥	آراء العلماء و المؤرخين فيه(عليه السلام):
٣٨	الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام عليه السلام
٣٨	اشاره
٣٨	الحلم:
٣٩	السخاء:
٣٩	تعامله مع الفقراء:
٤١	صدقائه:
٤٤	العزه و الإباء:
٤٥	الزهد:
٤٦	الإنباه إلى الله تعالى:
٤٧	سيرته في بيته:
٤٨	مع أبويه:

٤٩	مع أبنائه:
٥١	مع مماليكه:
٥٢	الباب الثاني: نشأه الإمام زين العابدين (عليه السلام)
٥٢	اشاره
٥٤	الفصل الأول: نشأه الإمام زين العابدين عليه السلام
٥٤	اشاره
٥٥	أمه:
٥٦	كناه:
٥٦	ألقابه:
٥٨	الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام زين العابدين عليه السلام
٦٠	الفصل الثالث: الإمام زين العابدين عليه السلام من الولادة الى الإمامه
٦٠	اشاره
٦٣	الوضع السياسي في العراق عند موت معاوية:
٦٥	النص على إمامه زين العابدين (عليه السلام)
٦٦	الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوم عاشوراء:
٦٨	الباب الثالث: الإمام زين العابدين (عليه السلام) من كربلاء إلى المدينة
٦٨	اشاره
٧٠	الفصل الأول: الإمام عليه السلام من كربلاء إلى المدينة
٧٠	اشاره
٧٠	الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد ملحمة عاشوراء:
٧٢	سبأيا آل البيت (عليهم السلام) في دمشق:
٧٤	الإمام (عليه السلام) في مجلس يزيد:
٨٠	الفصل الثاني: حياة الإمام عليه السلام في المدينة
٨٠	اشاره
٨٣	ثوره أهل المدينة:
٨٩	انشقاق البيت الاموى:

٩٠	تزايد المعارضه للحكم الاموى:
٩٢	سنوات المحن و الاضطرابات:
٩٦	الفصل الثالث:استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام
٩٨	الباب الرابع: نظره عاتمه فى مسيره أهل البيت(عليهم السلام)الرساليه
٩٨	اشاره
١٠٠	الفصل الأول:نظره عاتمه فى مسيره أهل البيت عليهم السلام الرساليه
١٠٠	اشاره
١٠٤	الأخطار التى كان يواجهها الإسلام:
١٠٥	مضاعفات الانحراف فى القيادة الإسلاميه:
١٠٦	مضاعفات انهيار الدوله الإسلاميه:
١١٣	مراحل حركه الأئمه الطاهرين(عليهم السلام):
١١٦	الفصل الثانى:ملامح عصر الإمام زين العابدين عليه السلام
١٢٠	الفصل الثالث:تخطيط الإمام زين العابدين عليه السلام و جهاده
١٢٠	اشاره
١٢٤	١-الجهاد الفكرى و العلمى:
١٢٨	٢-الجهاد الاجتماعى و العملى:
١٢٨	اشاره
١٢٩	أ-الأخلاق و التربيه(على مستوى الامته و أتباع أهل البيت(عليهم السلام):
١٣٠	ب-الإصلاح و الدوله:
١٣٣	ج-مقاومه الفساد:
١٣٤	الفصل الرابع:ظواهر فذّه فى حياه الإمام زين العابدين عليه السلام
١٣٤	اشاره
١٣٤	ظواهره العباده فى حياه الإمام(عليه السلام):
١٣٦	عباده الإمام:
١٣٦	١-وضوؤه:
١٣٦	٢-صلاته:

- ١٣٦ ..... اشارة
- ١٣٦ ..... أ-تطيته للصلاه:
- ١٣٧ ..... ب-لباسه فى صلاته:
- ١٣٧ ..... ج-خشوعه فى صلاته:
- ١٣٨ ..... د-صلاه ألف ركعه:
- ١٣٨ ..... ه-كثره سجوده:
- ١٣٩ ..... و-كثره تسبيحه:
- ١٣٩ ..... ز-ملازمته لصلاه الليل:
- ١٣٩ ..... ح-دعاؤه بعد صلاه الليل:
- ١٤٢ ..... ٣-صومه:
- ١٤٥ ..... ٤-دعاؤه:
- ١٤٥ ..... أ-دعاؤه فى الأسحار:
- ١٤٧ ..... ٥-حجّه (عليه السلام):
- ١٤٧ ..... اشارة
- ١٥١ ..... دعاؤه فى يوم عرفه:
- ١٥٣ ..... دعاؤه يوم عيد الأضحى:
- ١٥٥ ..... ظاهره الدعاء و المناجاه فى حياه الإمام(عليه السلام):
- ١٥٩ ..... تجليات العرفان الإلهى:
- ١٦٢ ..... ظاهره البكاء فى حياه الإمام(عليه السلام):
- ١٦٥ ..... ظاهره الاعتناق فى حياه الإمام(عليه السلام):
- ١٦٩ ..... الباب الخامس: من تراث الإمام زين العابدين(عليه السلام)
- ١٦٩ ..... اشارة
- ١٧١ ..... الفصل الأول:من تراث الإمام زين العابدين عليه السلام
- ١٧١ ..... اشارة
- ١٧٣ ..... فى رحاب القرآن الكريم:
- ١٧٣ ..... اشارة

١٧٥	نماذج من تفسير الإمام زين العابدين (عليه السلام):
١٧٩	في رحاب الحديث الشريف:
١٨١	في رحاب اصول العقيدة و مباحث الكلام:
١٨٢	الإمام زين العابدين (عليه السلام) ينص على الأئمة من بعده و يبشّر بالمهدى (عليه السلام):
١٨٥	في رحاب الفقه و أحكام الشريعة:
١٩٠	حقائق علميه في الأدعيه السجّاديه:
١٩١	أدب الإمام زين العابدين (عليه السلام):
١٩٢	احتجاجات الإمام زين العابدين (عليه السلام):
١٩٨	من غرر حكم الإمام (عليه السلام) و مواعظه:
٢٠١	و من غرر كلماته (عليه السلام) :
٢٠٥	الفصل الثاني: رساله الحقوق
٢٠٥	اشاره
٢٠٧	عرض إجمالّي للحقوق:
٢٠٨	تفصيل الحقوق:
٢٠٨	حقّ الله:
٢٠٨	حقّ النفس:
٢٠٩	حقوق الاعضاء:
٢٠٩	حقوق الأفعال:
٢١٠	حقوق الأئمة:
٢١٠	حقوق الرعيّه:
٢١١	حقوق الرحم:
٢١٢	حقوق عامّه الناس و الأشياء:
٢١٧	الفصل الثالث: في رحاب الصحيفه السجّاديه
٢١٧	اشاره
٢١٩	مميزات الصحيفه السجّاديه:
٢٢٠	الدور التاريخي للصحيفه السجّاديه:



٢٢٢	سند الصحيفة السجّاديه:
٢٢٣	شروح الصحيفة السجّاديه:
٢٢٣	وصف الصحيفة ب«الكامله»:
٢٢٤	الصحيفة السجّاديه الجامعه:
٢٢٥	الموضوعات العامه للصحيفة الجامعه:
٢٣١	الفصل الرابع:مدرسه الإمام زين العابدين عليه السلام
٢٣٧	الفهرس التفصيلى
٢٤٧	تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور: اعلام الهدايه/المؤلف لجنة التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر: بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ١٤٣٠ق.= ١٣٨٩.

مشخصات ظاهرى: ١٤ج.

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ ششم.

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج.١. محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء. ج.٢. أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. -  
ج.٣. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. ج.٤. الامام الحسن المجتبى عليه السلام. ج.٥. الامام الحسين عليه السلام  
سيدالشهداء. ج.٦. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. ج.٧. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. ج.٨. الامام  
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. ج.٩. الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ج.١٠. الامام على بن موسى الرضا عليه  
السلام. ج.١١. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. ج.١٢. الامام على بن محمد الهادى عليه السلام. ج.١٣. الامام الحسن  
العسكرى عليه السلام. ج.١٤. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره: BP٣٦/الف ٥٨ ١٣٨٩

رده بندي ديويى: ٢٩٧/٩٥

شماره كتابشناسى ملي: ٣٨٦٢٢٥٤

ص: ١







الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام زين العابدين عليه السلام فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته الإمام عليه السلام ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام عليه السلام ٢٧

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام زين العابدين عليه السلام ٤٣

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام زين العابدين عليه السلام ٤٧

الفصل الثالث: الإمام زين العابدين عليه السلام من الولاده الى الإمامه ٤٩

الباب الثالث:

الفصل الأول: الإمام عليه السلام من كربلاء الى المدينه ٥٩

الفصل الثانى: حياه الإمام عليه السلام فى المدينه ٦٩

الفصل الثالث: استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام ٨٥

الباب الرابع:

الفصل الأول: نظره عامه فى مسيره أهل البيت عليهم السلام الرساليه ٨٩

الفصل الثانى: ملامح عصر الإمام زين العابدين عليه السلام ١٠٥

الفصل الثالث: تخطيط الإمام زين العابدين عليه السلام و جهاده ١٠٩

الفصل الرابع: ظواهر فذه فى حياه الإمام زين العابدين عليه السلام ١٢٣

الباب الخامس:

الفصل الأول: من تراث الإمام زين العابدين عليه السلام ١٥٩

الفصل الثاني: رساله الحقوق ١٩٣

الفصل الثالث: في رحاب الصحيحه السجّاديه ٢٠٥

الفصل الرابع: مدرسه الإمام زين العابدين عليه السلام ٢١٧

ص: ٥





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادته يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الانسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه أخرى.

قال تعالى:

ص: ٧

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الأنعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الأحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدر كها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع الله فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللامق به، و أسبغ عليه نعمه التعرف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦]. و حيث لا تتحقق العباده الحقيقيه من دون المعرفه؛ إذ كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفًا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زود الله الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما. فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفة-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيّد له لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه،لئلاّ- يكون للناس على الله حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الإصطفاء الإلهي لرسله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الانعام(٦):١٢٤]و اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمه»بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معاً،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها في الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التي تتمتع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب:(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع في الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه.و التي تسمى العصمه.

٥-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه في نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمة،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه،و نلخصها في الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التي تعبّر عن الكفاءه النفسيه التي تصون القيادة

الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلكأوا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، و بالرسول قائداً، و بالشريعه قانوناً للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و اله).

و لتحقيق أهداف رساله بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءه فى تطبيق رساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول(صلّى الله عليه و اله)،يستوعب رساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتم على الرسول(صلّى الله عليه و اله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني فى ما نصّ عليه الرسول(صلّى الله عليه و اله)بقوله:«إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا،كتاب الله و عترتي،و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم(صلّى الله عليه و اله)بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إن سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت(عليهم السلام)تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّى الله عليه و اله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّى الله عليه و اله)،

فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرّساليّ للشريعه و لحركه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكّم في سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمه الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله و على مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التامّين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتّى فازوا بقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من حياتهم، و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السّلام) الرّساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) و هو المعصوم السادس من أعلام الهدايه و الرابع من الأئمه الأثنى عشر بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و الذي جسّد الاسلام المحمّدى بكل أبعاده فى حياته الفرديه و الاجتماعيه فى ظروف اجتماعيه و سياسيه عصيبه فحقق القيم الاسلاميه المثلى فى الفكر و العقيدته و الخلق و السلوك و كان نبراسا يشعّ ايماننا و طهرا و بهاء للعالمين.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجّه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التّأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلاّ أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام قم المقدسه



## الباب الأول: الإمام زين العابدين (عليه السلام) في سطور

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام زين العابدين (عليه السلام) في سطور الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيه الإمام (عليه السلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيته الإمام زين العابدين (عليه السلام)

ص: ١٥



## الفصل الأول: الإمام زين العابدين عليه السلام فى سطور

الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى سطور

\*هو الإمام على بن الحسين (عليه السلام) رابع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، و جدّه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب وصّى رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و أوّل من أسلم و آمن برسالته، و كان منه بمنزله هارون من موسى، كما صحّ فى الحديث عنه (١).

و جدّته فاطمه الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بضعته، و فلذه كبده، و سيّده نساء العالمين كما كان أبوها يصفها.

\*و أبوه الإمام الحسين (عليه السلام) أحد سيّدى شباب أهل الجنّه، سبط الرسول و ريحانته و من قال فيه جدّه (صلى الله عليه و اله): «حسين منى و أنا من حسين»، و هو الذى استشهد فى كربلاء يوم عاشوراء دفاعاً عن الإسلام و المسلمين.

\*و هو أحد الأئمّه الاثنى عشر (عليهم السلام) الذين نصّ عليهم النبى (صلى الله عليه و اله) كما جاء فى صحيحى البخارى و مسلم و غيرهما، إذ قال: «الخلفاء بعدى اثنا عشر كلّهم من قريش» (٢).

\*و قد ولد الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) فى سنه ثمان و ثلاثين للهجره،

ص: ١٧

١- (١) صحيح مسلم: ١٢١/٧.

٢- (٢) إثبات الهداه: ٣٢٠/٢ حديث ١١٦.

وقيل قبل ذلك بسنه أو سنتين.

\*و عاش سبعة و خمسين سنة تقريبا، قضى ما يقارب سنتين أو أربع منها فى كنف جدّه الإمام عليّ (عليه السّلام)، ثمّ ترعرع فى مدرسه عمّه الحسن و أبيه الحسين (عليهما السّلام) سبطى الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله)، و ارتوى من نمير العلوم النبويه، و استقى من ينبوع أهل البيت الطاهرين.

\*برز على الصعيد العلمى إماما فى الدين و منارا فى العلم، و مرجعا لأحكام الشريعة و علومها، و مثالا أعلى فى الورع و العباده و التقوى، و اعترف المسلمون جميعا بعلمه و استقامته و أفضليّته، و انقاد الواعون منهم إلى زعامته و فقهه و مرجعيّته.

\*كان للمسلمين عموما تعلق عاطفى شديد بهذا الإمام، و ولاء روحى عميق له، و كانت قواعده الشعبيه ممتدّه فى كلّ مكان من العالم الإسلامى، كما يشير إلى ذلك موقف الحجيج الأعظم منه، حينما حجّ هشام بن عبد الملك (١).

\*لم تكن ثقّه الامة بالإمام زين العابدين (عليه السّلام) -على اختلاف اتجاهاتها و مذاهبها- مقتصره على الجانب الفقهى و الروحى فحسب، بل كانت تؤمن به مرجعا و قائدا، و مفرعا فى كلّ مشاكل الحياه و قضاياها، بوصفه امتدادا لأبائه الطاهرين.

و من هنا نجد أنّ عبد الملك بن مروان قد استنجد بالإمام زين العابدين (عليه السّلام) لحلّ مشكله التعامل بالنقود الروميه إبان تهديد الملك الرومانى

ص: ١٨

---

١- ((١)) اختيار معرفه الرجال: ١٢٩-١٣٢ ح ٢٠٧، و الجاحظ فى البيان و التبيين: ٢٨٦/١، الأغانى: ٧٥/١٤ و ٤٠/١٩، و ابن خلكان فى وفيات الأعيان: ٣٣٨/٢ ط ايران.

\*وقد قدّر للإمام زين العابدين أن يتسلّم مسؤولياته القيادية و الروحيه بعد استشهاد أبيه (عليه السّلام) فمارسها خلال النصف الثاني من القرن الأول، في مرحله من أدقّ المراحل التي مرّت بها الامه وقتئذ، و هي المرحله التي أعقبت موجه الفتوح الاولى، فقد امتدّت هذه الموجه بزخمها الروحي و حماسها العسكري و العقائدي، فزلزلت عروش الأكاسره و القياصره، و ضمّت شعوبا مختلفه و بلادا واسعة إلى الدعوه الجديده، و أصبح المسلمون قاده الجزء الأعظم من العالم المتمدّن وقتئذ خلال نصف قرن.

\* تعرضت الامه الإسلاميه في عصر هذا الإمام (عليه السّلام) لخطرین كبيرین:

الخطر الأول: هو خطر الانفتاح على الثقافات المتنوعه، و الذي قد ينتهي بالامه إلى التميّع و الذوبان و فقدان أصالتها، فكان لا بدّ من عمل علمي يؤكّد للمسلمين أصالتهم الفكرية و شخصيتهم التشريعيه المتميزه المستمدّه من الكتاب و السنّه. و كان لا بدّ من تأصيل للشخصيه الاسلاميه، و ذلك من خلال زرع بذور الاجتهاد.

و هذا ما قام به الإمام علي بن الحسين (عليه السّلام) فقد بدأ حلقة من البحث و الدرس في مسجد الرسول (صلّى الله عليه و اله) و أخذ يحدّث الناس بصنوف المعرفه الإسلاميه، من تفسير و حديث و فقه و تربيه و عرفان، وراح يفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين.

و هكذا تخرّج من هذه الحلقة الدراسيّه عدد مهمّ من فقهاء المسلمين،

ص: ١٩

و كانت هذه الحلقة المباركه هي المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس الفقه الإسلامى و كانت الأساس لحركه الفقه الناشطه.  
\*الخطر الثانى: هو الخطر الناجم عن موجه الرخاء و الانسياق مع ملذات الحياه الدنيا و الإسراف فى زينه هذه الحياه المحدوده، و بالتالى ضمور الشعور بالقيم الخلقية.

و قد اتخذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الدعاء أساسا هذا الخطر الكبير الذى ينخر فى الشخصيه الإسلاميه و يهزها من داخلها هزاً عنيفاً و يحول بينها و بين الاستمرار فى أداء رسالتها. و من هنا كانت «الصحيفه السجديه» تعبيراً صادقاً عن عمل اجتماعى عظيم كانت ضروره المرحله تفرضه على الإمام (عليه السلام)، إضافة إلى كونها تراثاً ربانياً فريداً يظل على مرّ الدهور مصدر عطاء و مشعل هدايه و مدرسه أخلاق و تهذيب، و تظلّ الإنسانيه بحاجه إلى هذا التراث المحمّدى العلوى، و تزداد إليه حاجه كلما ازداد الشيطان للإنسانيه إغراء و الدنيا فتته له (١).

\*\*\*

ص: ٢٠

---

١- (١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدّس سرّه) فى مقدمته للصحيفه السجديه.

انطباعات عن شخصيّه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)

اتّفق المسلمون على تعظيم الإمام زين العابدين (عليه السّلام) و أجمعوا على الاعتراف له بالفضل، و أنّه علم شاهق في هذه الدنيا، لا يدانيه أحد في فضائله و علمه و تقواه، و كان من مظاهر تجيلهم له: أنّهم كانوا يتبركون بتقبيل يده و وضعها على عيونهم (١)، و لم يقتصر تعظيمه على الذين صحبوه أو التقوا به، و إنّما شمل المؤرخين على اختلاف ميولهم و اتّجاهاتهم، فقد رسموا بإعجاب و إكبار سيرته، و أضفوا عليه جميع الألقاب الكريمة و النعوت الشريفه.

### أقوال و آراء معاصريه فيه (عليه السّلام):

عبر المعاصرون للإمام (عليه السّلام) من العلماء و الفقهاء و المؤرّخين بانطباعاتهم عن شخصيّه، و كلها إكبار و تعظيم له، سواء في ذلك من أخلص له في الودّ أو أضمر له العداوه و البغضاء، و فيما يلي نبذه من كلماتهم:

١- قال الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري: ما رؤى في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين (عليه السّلام)... (٢).

ص: ٢١

١- ((١)) العقد الفريد: ٢/٢٥١.

٢- ((٢)) حياه الإمام زين العابدين، دراسه و تحليل: ١٢٦/١.

٢- كان عبد الله بن عباس على تقدّمه فى السنّ يجلّ الإمام (عليه السّلام) و ينحنى خضوعاً له و تكريماً، فإذا رآه قام تعظيماً و رفع صوته قائلاً: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب (١).

٣- وصف محمّد بن مسلم القرشى الزهرى بالفقيه، و أحد الأئمّه الأعلام و عالم الحجاز و الشام (٢) و قد كان على خطّ غير أهل البيت (عليهم السّلام) و لكنّه أدلى بمجموعه من الكلمات القيمه أعرب فيها عمّا يتصف به الإمام (عليه السّلام) من القيم الكريمه و المثل العظيمه، و هذه بعض كلماته:

أ- ما رأيت هاشمياً مثل عليّ بن الحسين... (٣).

ب- لم أدرك فى أهل البيت رجلاً كان أفضل من على بن الحسين (٤).

ج-... ما رأيت أحداً أفقه منه ٥.

٤- سعيد بن المسيّب: و هو من الفقهاء البارزين فى يثرب، و قال عنه الرواه: إنّه ليس من التابعين من هو أوسع منه علماً (٥)، و قد صحب الإمام (عليه السّلام) و وقف على ورعه، و شدّه تحرّجه فى الدين، و قد سجّل ما رآه بهذه الكلمات:

أ- ما رأيت قطّ أفضل من عليّ بن الحسين (عليه السّلام)، و ما رأيت قطّ إلّا مقتّ نفسى... (٦).

ب- ما رأيت أروع منه... (٧).

ج- كان سعيد جالساً و إلى جانبه فتى من قريش، فطلع الإمام (عليه السّلام) فسأل

ص: ٢٢

١- (١) تاريخ دمشق: ١٤٧/٣٦، و تذكره الخواص: ٣٢٤.

٢- (٢) تهذيب التهذيب: ٤٤٥/٩.

٣- (٣) الأغانى: ٣٢٥/١٥.

٤- (٤) (٥٤) شذرات الذهب: ١٠٥/١.

٥- (٥) تهذيب التهذيب: ٨٥/٤.

٦- (٦) تاريخ يعقوبى: ٤٦/٣.

٧- (٧) العبر فى خبر من غير: ١١١/١.



القرشي سعيدا عنه، فأجابه سعيد: هذا سيد العابدين (١).

٥- زيد بن أسلم: و كان في طليعه فقهاء المدينة، و من مفسري القرآن (٢)، و قد أدلى بعهده كلمات بشأن الإمام (عليه السلام) منها:

أ- ما جالست في أهل القبلة مثله (٣).

ب- ما رأيت مثل علي بن الحسين فيهم (أي: في أهل البيت) ٤.

ج- ما رأيت مثل علي بن الحسين فهما حافظا (٤).

٦- حماد بن زيد: و هو من أبرز فقهاء البصرة، اعتبر من أئمة المسلمين (٥)، قال فيه: كان علي بن الحسين أفضل هاشمي أدركته

(٦).

٧- يحيى بن سعيد: و هو من كبار التابعين، و من أفاضل الفقهاء و العلماء (٧)،

و قد قال: سمعت علي بن الحسين و كان أفضل هاشمي رأيت (٨).

٨- لقد تعدى الاعتراف بالفضل للإمام (عليه السلام) إلى أعدائه و مبغضيه، فهذا يزيد بن معاوية و بعد أن ألح عليه أهل الشام في

أن يخطب الإمام (عليه السلام) أبدى مخاوفه منه قائلا: إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا، إنه لا ينزل إلا بفضيحتي و فضيحه آل أبي

سفيان... (٩)

ص: ٢٣

١- (١) الفصول المهمة: ١٨٩.

٢- (٢) تهذيب التهذيب: ٣/٣٩٥.

٣- (٣ و ٤) حياة الإمام زين العابدين: ١/١٢٩ عن تأريخ دمشق: ١٢/ق ١/الورقة ١٩.

٤- (٥) طبقات الفقهاء: ٢/٣٤.

٥- (٦) تهذيب التهذيب: ٣/٩.

٦- (٧) تهذيب اللغات و الأسماء، القسم الأول: ٣٤٣.

٧- (٨) حياة الإمام زين العابدين (دراسة و تحليل): ١/١٣٠ عن تهذيب التهذيب.

٨- (٩) المصدر السابق عن تهذيب الكمال م ٧/ق ٢/الورقة ٣٣٦.

٩- (١٠) نفس المهموم: ٤٤٨-٤٥٢ ط قم عن مناقب آل أبي طالب: ٤/١٨١ عن كتاب الأحرار عن الأوزاعي: الخطبه بدون

المقدمه، و المقدمه عن الكامل للبهائي: ٢/٢٩٩-٣٠٢ و انظر حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ١/١٧٥.

٩-عبد الملك بن مروان: وهذا عدو آخر يقول للإمام (عليه السلام):...إنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك و عسرك، ولقد اوتيت من الفضل و العلم و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثلك و لا قبلك إلا من مضى من سلفك... (١).

١٠-منصور الدوانيقي: وهذا عدو آخر أيضا لأهل البيت (عليهم السلام) قد أشاد بفضل الإمام (عليه السلام) في رسالته إلى ذى النفس الزكية بقوله: لم يولد فيكم (أى فى العلويين) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و اله) مولود مثله (أى مثل زين العابدين) (٢).

### آراء العلماء و المؤرخين فيه (عليه السلام):

١-قال اليعقوبى: كان أفضل الناس و أشدهم عباده، و كان يسمّى زين العابدين، و كان يسمّى أيضا: ذا الثفتان، لما كان فى وجهه من أثر السجود... (٣).

٢-قال الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الشافعى المعروف بابن عساكر: فى ترجمه الإمام (عليه السلام): كان على بن الحسين ثقه مأمونا، كثير الحديث، عاليا رفيعا... (٤).

٣-قال الذهبى: كانت له جلاله عجيبه، و حقّ له و الله ذلك، فقد كان أهلا للإمامه العظمى؛ لشرفه و سؤدده و علمه و تألّهه و كمال عقله... (٥).

٤-قال الحافظ أبو نعيم: قال: على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام)

ص: ٢٤

١- (١) بحار الأنوار: ٧٥/٤٦.

٢- (٢) الكامل للمبرد: ٤٦٧/٢، العقد الفريد: ٣١٠/٥.

٣- (٣) تاريخ اليعقوبى: ٤٦/٣.

٤- (٤) تاريخ دمشق: ١٤٢/٣٦.

٥- (٥) سير أعلام النبلاء: ٢٤٠/٤.

زين العابدين و منار القانتين، كان عابدا وفيًا و جوادا صفيًا... (١).

٥- قال صفى الدين: كان زين العابدين عظيم الهدى و السميت الصالح... (٢).

٦- قال النووى: و أجمعوا على جلالته فى كل شىء... (٣).

٧- قال عماد الدين إدريس القرشى: كان الإمام على بن الحسين زين العابدين أفضل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و أشرفهم بعد الحسن و الحسين عليهم جميعا الصلاة و السلام، و أكثرهم ورعا و زهدا و عباده (٤).

٨- قال النسابة الشهير ابن عنبه: و فضائله (عليه السلام) أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف (٥).

٩- قال الشيخ المفيد: كان على بن الحسين أفضل خلق الله بعد أبيه علما و عملا، و قال: قد روى عنه فقهاء العامه من العلوم ما لا يحصى كثره، و حفظ عنه من المواعظ و الأدعية و فضائل القرآن و الحلال و الحرام و المغازى و الأيام ما هو مشهور بين العلماء... (٦).

١٠- و قال ابن تيميه: أمّا على بن الحسين فمن كبار التابعين و ساداتهم علما و دينا... و له من الخشوع و صدقه السرّ و غير ذلك من الفضائل ما هو معروف (٧).

١١- قال الشيخانى القادري: سيدنا زين العابدين على بن الحسين بن أبى طالب اشتهرت أياديه و مكارمه، و طارت بالجوّ فى الجود محاسنه، عظيم القدر، رحب الساحة و الصدر، و له الكرامات الظاهره ما شوهد بالأعين الناظره

ص: ٢٥

١- (١) حليه الأولياء: ١٣٣/٣.

٢- (٢) وسيله المآل فى عدّ مناقب الآل: ٢٨٠.

٣- (٣) عن تهذيب اللغات و الأسماء: ق ٣٤٣/١.

٤- (٤) عيون الأخبار و فنون الآثار: ١٤٤.

٥- (٥) عمدته الطالب: ١٩٣.

٦- (٦) الإرشاد: ١٣٨/٢ و ١٥٣.

٧- (٧) منهاج السنّه: ١٢٣/٢.

و ثبت بالآثار المتواتره... (١).

١٢- قال محمّد بن طلحه القرشى الشافعى: هذا زين العابدين، قدوه الزاهدين، و سيّد المتقين، و إمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنّه من سلاله رسول الله (صلى الله عليه و اله) و سمته يثبت مقام قربه من الله زلفاً، و ثنّاته تسجّل له كثره صلّاته و تهجّده، و إعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درّت له أخلاق التقوى فتفوّقها، و أشرقت له أنوار التأييد فاهتدى بها، و آلفته أوراد العباده فآنس بصحبته، و حالفته و ظايف الطاعه فتحلّى بحليتها، طالما اتّخذ الليل مطيّه ركبها لقطع طريق الآخره، و ظمأ الهواجر دليلاً استرشد به فى مسافه المسافره، و له من الخوارق و الكرامات ما شوهد بالأعين الباصره و ثبت بالآثار المتواتره و شهد له أنّه من ملوك الآخره... (٢).

١٣- قال الإمام الشافعى: إنّ عليّ بن الحسين أفقه أهل المدينه (٣).

١٤- قال الجاحظ: و أمّا عليّ بن الحسين فلم أر الخارجى فى أمره إلّا كالشيعى، و لم أر الشيعى إلّا كالمعتزلى، و لم أر المعتزلى إلّا كالعامى، و لم أر العامى إلّا كالخاصى، و لم أجد أحدا يتماهى فى تفضيله و يشك فى تقديمه... (٤).

١٥- قال سبط ابن الجوزى: و هو أبو الأئمّه و كنيته أبو الحسن و يلقب بزین العابدين و سمّاه رسول الله (صلى الله عليه و اله) سيد العابدين... و السجاده؛ و ذى الثننات، و الزكى و الأمين، و الثننات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استنخ و غلظ كالركبتين فكان طول السجود قد أثر فى ثنناته (٥).

ص: ٢٦

١- (١) الصراط السوى الورقه ١٩.

٢- (٢) مطالب السؤل: ٤١/٢.

٣- (٣) رسائل الجاحظ: ١٠٦.

٤- (٤) عمدته الطالب: ١٩٣-١٩٤.

٥- (٥) تذكره الخواص: ٣٢٤.

مظاهر من شخصيه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الحلم:

كان الإمام من أعظم الناس حلما، و أكظمهم للغيظ، فمن صور حلمه التي رواها المؤرخون:

١- كانت له جاريه تسكب على يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاه، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجّه، فبادرت الجاريه قائله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ أَسْرَعَ الْإِمَامَ قَائِلًا: «كظمت غيظي»، و طمعت الجاريه في حلم الإمام و نبهه، فراحت تطلب منه المزيد قائله:

وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ الْإِمَامُ (عليه السلام): «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ»، ثم قالت: وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فَقَالَ (عليه السلام) لها: «إذهبي فأنت حرّه» (١).

٢- سبّه لثيم فأشاح (عليه السلام) بوجهه عنه، فقال له اللثيم: إياك أعنى... و أسرع الإمام قائلا: «و عنك اغضى...» و تركه الإمام و لم يقابله بالمثل (٢).

٣- و من عظيم حلمه (عليه السلام): أن رجلا افتري عليه و بالغ في سبّه،

ص: ٢٧

١- ((١)) أمالي الصدوق: ١٦٨ ح ١٢ و الارشاد: ١٤٦/٢، و مناقب آل أبي طالب: ١٥٧/٤، تاريخ دمشق: ١٥٥/٣٦ و ابن منظور في مختصره: ٢٤٠/١٧، و سير أعلام النبلاء: ٣٩٧/٤، و نهاية الارب: ٣٢٦/٢١.

٢- ((٢)) مناقب آل أبي طالب: ١٧١/٤، و البدايه و النهايه: ١٠٥/٩.

فقال (عليه السلام) له: «إِنْ كُنَّا كَمَا قَلْتَ فَتَسْتَغْفِرُ اللَّهُ، وَإِنْ لَمْ نَكُنْ كَمَا قَلْتَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ...» ١.

### السَّخَاءُ:

أَجْمَعَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَسْخَى النَّاسِ وَأَنْدَاهِمُ كَفًّا، وَأَبْرَهُمْ بِالْفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ، وَقَدْ نَقَلُوا نَوَادِرَ كَثِيرَةً مِنْ فَيْضِ جُودِهِ، مِنْهَا:

١- مَرَضَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسَامَةَ فَعَادَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَ لَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ أَجْهَشَ مُحَمَّدٌ بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مَا يَبْكِيكَ؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ دِينَ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: كَمَ هُوَ؟ فَأَجَابَ: خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): هِيَ عَلِيٌّ، وَ لَمْ يَقُمْ الْإِمَامُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى دَفَعَهَا لَهُ ٢.

٢- مِنْ كَرَمِهِ وَ سَخَائِهِ أَنَّهُ كَانَ يَطْعَمُ النَّاسَ إِطْعَامًا عَامًّا فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ فِي دَارِهِ ٣.

٣- كَانَ يَعُولُ مَائَةَ بَيْتٍ فِي السَّرِّ، وَ كَانَ فِي كُلِّ بَيْتٍ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ ٤.

### تَعَامُلُهُ مَعَ الْفُقَرَاءِ:

أ- تَكَرَّمَ لِلْفُقَرَاءِ: كَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَحْتَفِي بِالْفُقَرَاءِ وَ يَرْعَى عَوَاطِفَهُمْ وَ مَشَاعِرَهُمْ، فَكَانَ إِذَا أُعْطِيَ سَائِلًا قَبْلَهُ، حَتَّى لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ الذَّلِّ

ص: ٢٨

و الحاجه (١) ، و كان إذا قصده سائل رَحِب به و قال له: «مرحبا بمن يحمل زادي إلى دار الآخرة» (٢).

ب- عطفه على الفقراء: كان (عليه السّلام) كثير العطف و الحنان على الفقراء و المساكين، و كان يعجبه أن يحضر على مائده طعامه اليتامى و الأضرار و الزمنى و المساكين الذين لا حيله لهم، و كان يناولهم بيده، كما كان يحمل لهم الطعام أو الحطب على ظهره حتى يأتى بابا من أبوابهم فيناولهم إيّاه (٣). و بلغ من مراعاته لجانب الفقراء و العطف عليهم أنه كره اجتذاذ النخل فى الليل؛ و ذلك لعدم حضور الفقراء فى هذا الوقت فيحرمون من العطاء، فقد قال (عليه السّلام) لقهرمانه و قد جدّ نخلا له من آخر الليل: «لا تفعل، ألا- تعلم أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) نهى عن الحصاد و الجذاذ بالليل؟!». و كان يقول: «الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده» (٤).

ج- نهيه عن ردّ السائل: و نهى الإمام (عليه السّلام) عن ردّ السائل؛ و ذلك لما له من المضاعفات السيئه التى منها زوال النعمه و فجأه النقمه.

و أكد الإمام (عليه السّلام) على ضروره ذلك فى كثير من أحاديثه، فقد روى أبو حمزه الثمالى، قال: صلّيت مع علىّ بن الحسين الفجر بالمدينه يوم جمعه، فلما فرغ من صلاته نهض إلى منزله و أنا معه، فدعا مولاه له تسمى سكينه، فقال لها: «لا يعبر على بابى سائل إلا- أطمعتموه فإنّ اليوم جمعه»، فقال له أبو حمزه: ليس من يسأل مستحقا، فقال (عليه السّلام): «أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا فلا نطعمه،

ص: ٢٩

١- (١) حليه الأولياء: ١٣٧/٣، و عنه فى مناقب آل أبى طالب: ١٦٧/٤.

٢- (٢) كشف الغمه: ٢٨٨/٣ عن مطالب السؤل للشافعى عن حليه الأولياء للاصفهانى.

٣- (٣) مناقب آل أبى طالب: ١٦٦/٤ و ١٦٧ عن الباقر (عليه السّلام).

٤- (٤) بحار الأنوار: ٦٢/٤٦.

و نردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله، أطمعهم، أطمعهم، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه، و يأكل منه هو و عياله، و إن سائلاً مؤمناً صوّماً مستحقاً، له عند الله منزله اجتاز على باب يعقوب يوم جمعه عند أوان إفطاره، فجعل يهتف على بابه:

أطعموا السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم، و هم يسمعون، قد جهلوا حقّه، و لم يصدّقوا قوله، فلما يئس منهم و غشيه الليل مضى على وجهه، و بات طاوياً يشكو جوعه إلى الله، و بات يعقوب و آل يعقوب شباعاً بطاناً و عندهم فضله من طعامهم، فأوحى الله إلى يعقوب في صبيحه تلك الليلة: لقد أذلت عبيد ذله استجرت بها غضبي، و استوجبت بها أدبي و نزول عقوبتي، و بلوى عليك و على ولدك، يا يعقوب أحبّ أنبيائي إليّ و أكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي و قرّبهم إليّ و أطمعهم و كان لهم مأوى و ملجأ، أما رحمت عبيد المجتهد في عبادته، القانع باليسير من ظاهر الدنيا؟! أما و عزّتي لأنزلنّ بك بلوى، و لأجعلنّك و ولدك غرضاً للمصائب. فقال أبو حمزه: جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟ قال (عليه السّلام): في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب و آله شباعاً و بات السائل الفقير طاوياً جائعاً» (١).

### صدقاته:

و كان من أعظم ما يصبو إليه الامام زين العابدين (عليه السّلام) في حياته الصدقه على الفقراء لإنعاشهم و رفع البؤس عنهم، و كان (عليه السّلام) يحثّ على الصدقه؛ و ذلك لما يترتب عليها من الأجر الجزيل، فقد قال: «ما من رجل تصدّق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشيء في تلك الساعه إلاّ استجيب له» (٢).

و نشير إلى بعض ألوان صدقاته و جميل خصاله:

ص: ٣٠

١- ((١)) علل الشرائع: ١/٦١ ب ٤٢ ح ١ ط بيروت.

٢- ((٢)) وسائل الشيعه: ٢٩٦/٦.



أ-التصدّق بثيابه: كان(عليه السّلام) يلبس في الشتاء الخزّ، فإذا جاء الصيف تصدّق به أو باعه و تصدّق بشمه، و كان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر و يتصدّق بهما إذا جاء الشتاء (١)، و كان يقول: «إني لأستحي من ربّي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه» (٢).

ب-التصدّق بما يحبّ: كان يتصدّق باللوز و السكر، فسئل عن ذلك فتلا قوله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (٣).

و روى أنّه كان يعجبه العنب، و كان صائما فقدّمت له جاريتة عنقودا من العنب وقت الإفطار، فجاء سائل فأمر بدفعه إليه، فبعثت الجارية من اشتراه منه، و قدّمته إلى الامام، فطرق سائل آخر الباب، فأمر(عليه السّلام) بدفع العنقود إليه، فبعثت الجارية من اشتراه منه و قدّمته للإمام، فطرق سائل ثالث الباب فدفعه الإمام إليه (٤).

ج-مقاسمه أمواله: و قاسم الإمام أمواله مرّتين فأخذ قسما له، و تصدّق بالقسم الآخر على الفقراء و المساكين (٥).

ص: ٣١

١- (١) تاريخ دمشق: ١٦١/٣٦.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: ١٦٧/٤ عن حليه الأولياء: ١٣٦/٣-١٤٠.

٣- (٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٧/٤.

٤- (٤) المحاسن: ٣٦١/٢ طبعه المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السّلام)، و فروع الكافي: ٣٥٠/٦.

٥- (٥) مناقب آل أبي طالب: ١٦٧/٤ عن حليه الأولياء: ١٤٠/٣، و جمهره الأولياء: ٧١/٢، و خلاصه تهذيب الكمال: ٢٣١.

د- صدقاته في السرّ: و كان أحبّ شيء عند الإمام (عليه السّلام) الصدقه في السرّ، لثلاً يعرفه أحد، و قد أراد أن يربط نفسه و من يعطيهم من الفقراء برباط الحبّ في الله تعالى، و توثيقاً لصلته بإخوانه الفقراء بالإسلام، و كان يحثّ على صدقه السرّ و يقول: «إنّها تطفئ غضب الربّ» (١).

و قد اعتاد الفقراء على صله لهم في الليل، فكانوا يقفون على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا و قالوا: جاء صاحب الجراب (٢).

و كان له ابن عم يأتيه بالليل فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول له العلوي: إنّ عليّ بن الحسين لا يوصلني، و يدعو عليه، فيسمع الإمام ذلك و يغضى عنه، و لا يعرّفه بنفسه، و لمّا توفّي (عليه السّلام) فقد الصله، فعلم أنّ الذي كان يوصله هو الإمام عليّ بن الحسين (عليه السّلام) فكان يأتي قبره باكياً و معتذراً منه (٣).

و قال ابن عائشه: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقه السرّ حتى مات عليّ بن الحسين (٤).

و كان (عليه السّلام) شديد التكتّم في صلاته و هباته، فكان إذا ناول أحدا شيئاً غطّى وجهه لثلاً يعرفه (٥).

و قال الذهبي: إنّّه كان كثير الصدقه في السرّ (٦).

ص: ٣٢

١- ((١)) مناقب آل أبي طالب: ١٦٥/٤ عن الثمالي و الثوري، و في تذكره الحفاظ: ٧٥/١ و اخبار الدول: ١١٠ و نهايه الإرب: ٣٢٦/٢١، و كشف الغمه: ٢٨٩/٢ عن مطالب السؤل عن حليه الأولياء. و في الكشف: ٣١٢/٢ عن الجنابذي عن الثوري عنه (عليه السّلام) كان يقول: إنّ الصدقه تطفئ غضب الرب. بدون قيد السرّ.

٢- ((٢)) مناقب آل أبي طالب: ١٦٦/٤.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ٣١٩/٢ عن نثر الدرر للآبي.

٤- ((٤)) حليه الأولياء و عنه في مناقب آل أبي طالب: ١٦٦/٤ و كشف الغمه: ٢٩٠/٢ عن مطالب السؤل عن الحليه: ١٣٦/٤ و في البدايه و النهايه لابن كثير: ١١٤/٩، و صفه الصفوه: ٥٤/٢، الإتحاف بحب الأشراف: ٤٩ و الأغاني: ٣٢٦/١٥.

٥- ((٥)) مناقب آل أبي طالب: ١٦٦/٤ عن الباقر (عليه السّلام).

٦- ((٦)) تذكره الحفاظ: ٧٥/١.

و كان (عليه السلام) يجعل الطعام الذي يوزّعه على الفقراء في جراب و يحمله على ظهره، و قد ترك أثره عليه (١).

هـ- ابتغاه مرضاه الله: و لم يكن الإمام (عليه السلام) يتنقى في برّه و إحسانه إلى الفقراء إلا وجه الله عزّ و جلّ و الدار الآخرة، و لم تكن عطاياه و صدقاته (عليه السلام) مشوبه بأيّ غرض من أغراض الدنيا.

قال الزهري: رأيت عليّ بن الحسين في ليله بارده و هو يحمل على ظهره دقيقا، فقلت له: يا بن رسول الله! ما هذا؟ فأجابته (عليه السلام): «أريد سفرا، أعدّ له زادا أحمله إلى موضع حرير» فقال: هذا غلامى يحمله عنك، فامتنع الإمام من إجابته، و تصرّع الزهري إليه أن يحمله هو بنفسه عنه، إلا أن الإمام أصرّ على ما ذهب إليه، و قال له: «و لكنى لا أرفع نفسى عمّا ينجينى في سفرى، و يحسن ورودى على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لَمّا مضيت لحاجتك».

و انصرف الزهري عن الإمام، و بعد أيام التقى به، و قد ظنّ أنّه كان على جناح سفر و لم يع مراده فقال له: يا بن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذى تركته أثرا.

فأجابته الإمام (عليه السلام): «يا زهري، ليس ما ظننت، و لكنّه الموت و له أستعدّ، إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام و بذل الندى في الخير» (٢).

## العزّه و الإباء:

و من صفات الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) العزّه و الإباء،

ص: ٣٣

١- (١) تاريخ يعقوبى: ٣٠٣/٢ ط بيروت.

٢- (٢) علل الشرائع: ٢٧/١ و عنه في بحار الأنوار: ٤٦/٤٥-٤٦.

فقد ورثها من أبيه الحسين سيّد الشهداء (عليه السّلام) الذي تحدّى طغاه عصره قائلاً:

«و الله لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل، و لا أقرّ لكم إقرار العبيد» (١).

و قد تمثّلت هذه الظاهره الكريمه في شخصيّة الإمام زين العابدين (عليه السّلام) في قوله: «ما أحبّ أن لي بذلّ نفسى حمر النعم» (٢).

و قال في عزه النفس: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا» (٣).

و يقول المؤرخون: إنّ أحدهم أخذ منه بعض حقوقه بغير حق، و كان الإمام (عليه السّلام) بمكّه، و كان الوليد بن عبد الملك حينئذ متربّعاً على كرسي الخلافة و قد حضر موسم الحج، فقيل له: لو سألت الوليد أن يرّد عليك حقّك؟ فقال لهم كلمته الخالده في دنيا العزّ و الإباء: «ويحك أفي حرم الله عزّ و جلّ أسأل غير الله عزّ و جلّ؟! إنّي آنف أن أسأل الدنيا من خالقها، فكيف أسألها مخلوقاً مثلي؟!» (٤).

و من عزّته: أنّه ما أكل بقرباته من رسول الله (صلى الله عليه و آله) درهما قطّ (٥).

## الزهد:

لقد اشتهر في عصره (عليه السّلام) أنّه من أزهّد الناس حتى أنّ الزهري حينما سئل عن أزهّد الناس قال: عليّ بن الحسين (٦).

و رأى (عليه السّلام) سائلاً يبكي فتألّم له وراح يقول: «لو أنّ الدنيا كانت في كفّ هذا

ص: ٣٤

١- (١) وقعه الطف: ٢٠٩.

٢- (٢) الكافي: ١٠٩/٢ و ١١١ و الخصال: ٢٣/١ و عن الكافي في بحار الأنوار: ٤٠٦/٧١ و معه بيان المؤلف في صفحه كامله.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٨.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٤٦/٤٦ عن علل الشرائع: ٢٧٠/١ ط بيروت.

٥- (٥) مجالس ثعلب ٢: ٤٦٢، و عنه في حياه الإمام زين العابدين للقرشي: ٨١/١. و في مناقب آل أبي طالب: ١٧٥/٤ عن نافع: شيئا، بدل: درهما.

٦- (٦) بحار الأنوار: ٤٦/٤٦ عن علل الشرائع: ٢٧٠/١ ط بيروت.

ثم سقطت منه لما كان ينبغي له أن يبكي عليها» (١).

وقال سعيد بن المسيب: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحفظ عنه وكتب، وكان يقول:

«أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون... يا بن آدم، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك و يوشك أن يدركك، وكان قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك وحيدا، فرد اليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان ناكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك... فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله عز و جل لم يحب زهره الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه، و لم يرغبهم فيها و في عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها، و إنما خلق الدنيا و أهلها ليلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته، و أيم الله لقد ضرب لكم في الأمثال، و عزف الآيات لقوم يعقلون، و لا قوه إلا بالله، فازهدوا فيما زهدكم الله عز و جل فيه من عاجل الحياه الدنيا... و لا تركزوا إلى زهره الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان، فإنها دار بلغه، و منزل قلعه، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحه فيها قبل تفرق أيامها، و قبل الإذن من الله في خرابها... جعلنا الله و إيمانكم من الزاهدين في عاجل زهره الحياه الدنيا، الراغبين لأجل ثواب الآخرة، فإنما نحن به و له...» (٢).

### الإنباه إلى الله تعالى:

إن اشتهار الإمام بلقب زين العابدين و سيد الساجدين مما يشير إلى وضوح عنصر الإنباه إلى الله و الانقطاع إليه في حياه الإمام و سيرته

ص: ٣٥

١- ((١)) كشف الغمه: ٣١٨/٢ عن نثر الدرر للآبي، و الفصول المهمه: ١٩٢.

٢- ((٢)) الكافي: ٧٢/٨-٧٦، و تحف العقول: ٢٤٩-٢٥٢.

على أن أدعيه الصحيفه السجّاديه هي الدليل الآخر على هذه الحقيقه، فإنّ إلقاء نظره سريعه و خاطفه على عناوين الأدعيه يكشف لنا مدى التجاء الإمام إلى الله في شؤون حياته، فما من موقف إلا و للإمام فيه دعاء و ابتهاج و تضرّع، هذا فضلا عن مضامين الأدعيه التي يكاد ينفرد بها هو (عليه السّلام) في هذه الصحيفه المعروفه و غيرها، لقد ذاب الإمام في محبّه الله و أخلص له أعظم الإخلاص، و قد انعكس ذلك على جميع حركاته و سكناته.

و ممّا رواه المؤرخون: أنّه اجتاز على رجل جالس على باب رجل ثرى فبادره الإمام قائلا: «ما يقعدك على باب هذا المترف الجبار؟ فقال الرجل: البؤس (أى: الفقر)، فقال له (عليه السّلام): قم فارشدك إلى باب خير من بابه و إلى ربّ خير لك منه...»

و نهض معه الرجل إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و علّمه ما يعمله من الصلاه و الدعاء و تلاوه القرآن و طلب الحاجه من الله و الالتجاء إلى حصنه الحرّيز (1).

### سيرته في بيته:

كان الإمام زين العابدين (عليه السّلام) من أرف الناس و أبرهم و أرحمهم بأهل بيته، و كان لا- يتميّز عليهم، و قد اثر عنه أنّه قال: «لئن أدخل إلى السوق و معي دراهم ابتاع بها لعيالي لحما و قد قرموا (2) أحبّ إلى من أن أعتق نسمة» (3).

و كان يبكر في خروجه مصبحا لطلب الرزق لعياله، فقيل له: إلى أين

ص: ٣٦

١- (١) حياه الإمام زين العابدين (عليه السّلام) دراسه و تحليل: ٩٣/١.

٢- (٢) قرموا: اشتدّ شوقهم إلى اللحم.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٤٦/٤٦ عن الكافي: ١٢/٢.

تذهب؟ فقال: أتصدّق لعيالي قبل أن أتصدّق. ثم قال: من طلب الحلال، فإنّه من الله عزّ وجلّ صدقه عليهم (١).

و كان (عليه السّلام) يعين أهله في حوائجهم البيّته، ولا يأمر أحدا منهم فيما يخصّ شأننا من شؤونه الخاصه، كما كان يتولّى بنفسه خدمه نفسه خصوصا فيما يخصّ إلى شؤون عبادته، فإنّه لم يك يستعين بها أو يعهد إلى أحد في قضائها.

### مع أبويه:

و قابل الإمام المعروف الذى أسدته إليه مربّيته بكلّ ما تمكّن عليه من أنواع الإحسان، وقد بلغ من جميل بّره بها أنّه امتنع أن يؤاكلها فلامه الناس، و أخذوا يسألونه بالراح قائلين: أنت أبرّ الناس و أوصلهم رحما، فلما ذا لا تؤاكل أمك؟ فأجابهم جواب من لم تشهد الدنيا مثل أدبه و كماله قائلا: «أخشى أن تسبق يدى إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقا لها» (٢).

و من بّره لأبويه دعاؤه لهما، و هو من أسمى القواعد فى الترييه الإسلاميه الهادفه، و هذه مقاطع من هذه اللوحه الخالده من دعائه (عليه السّلام):

«... و اخصص اللهمّ والدىّ بالكرامه لديك و الصلاه منك يا أرحم الراحمين ...»

و ألهمنى علم ما يجب لهما علىّ إلهاما، و اجمع لى علم ذلك كلّه تماما، ثم استعملنى بما تلهمنى منه، و وفّقنى للنفوذ فيما تبصرنى من علمه... اللهم اجعلنى أهابهما هيبه السلطان العسوف، و أبرّهما برّ الام الرؤوف، و اجعل طاعتى لوالدىّ و برّى بهما أقرّ لعينى من رقده

ص: ٣٧

١- (١) بحار الأنوار: ٦٧/٤٦ عن الكافى: ١٢/٢.

٢- (٢) الكامل للمبرد: ٣٠٢/١، و شذرات الذهب: ١٠٥/١، و مناقب آل أبى طالب: ١٧٦/٤ عن أمالى النيشابورى.

الوسنان، و أثلج لصدري من شربه الظمآن، حتى اوثر على هواي هواهما، و اقدم على رضاي رضاهما، و استكثر برهما بي و إن قلّ، و استقلّ بزي بهما و إن كثر، اللهم خفض لهما صوتي، و أطب لهما كلامي، و ألن لهما عريكتي، و اعطف عليهما قلبي، و صيرني بهما رفيقا و عليهما شفيقا... اللهم اشكر لهما تربيتي، و أثبهما على تكرمتي، و احفظ لهما ما حفظاه مني في صغري... اللهم لا- تنسني ذكرهما في أدبار صلواتي، و في إنا من آناء ليلي، و في كل ساعه من ساعات نهاري.. اللهم صلّ على محمد و آله، و اغفر لي بدعائي لهما، و اغفر لهما ببرهما بي...» (١).

### مع أبنائه:

أمّا سلوك الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) مع أبنائه فقد تميّز بالتربية الإسلامية الرفيعة لهم، فغرس في نفوسهم نزعاته الخيرة و اتجاهاته الإصلاحية العظيمة، و قد صاروا بحكم تربيتهم لهم من ألمع رجال الفكر و العلم و الجهاد في الإسلام.

فكان ولده الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أشهر أئمّه المسلمين، و أكثرهم عطاء للعلم.

و أمّا ولده عبد الله الباهر فقد كان من أبرز علماء المسلمين في فضله و سّمو منزلته العلمية.

أمّا ولده زيد فقد كان من أجلّ علماء المسلمين، و قد برع في علوم كثيرة كعلم الفقه و الحديث و التفسير و علم الكلام و غيرها، و هو الذي تبني حقوق المظلومين المضطهدين، و قاد مسيرتهم الدامية في ثورته التي نشرت الوعي السياسي في المجتمع الإسلامي، و ساهمت مساهمة إيجابية و فعّالة

ص: ٣٨



و زود الإمام (عليه السلام) أبناءه ببعض الوصايا التربويه لتكون منهجا يسرون عليه، قال (عليه السلام):

١- «يا بنى، انظر خمسه فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى طريق» فقال له ولده: من هم؟ قال (عليه السلام): «إيّاك و مصاحبه الكذاب، فإنه بمنزله السراب، يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب. و إيّاك و مصاحبه الفاسق، فإنه بايعك بأكله أو أقلّ من ذلك. و إيّاك و مصاحبه البخيل، فإنه يخذلك فى ماله، و أنت أحوج ما تكون إليه. و إيّاك و مصاحبه الأحمق، فإنه يريد أن ينفحك فيضرك. و إيّاك و مصاحبه القاطع لرحمه، فإننى وجدته ملعونا فى كتاب الله...» (٢).

٢- قال (عليه السلام): «يا بنى، اصبر على النائبه، و لا تتعرض للحقوق، و لا تجب أخاك إلى شىء مضرته عليك أعظم من منفعتك لك...» (٣).

٣- قال (عليه السلام): «يا بنى، إن الله لم يرضك لى فأوصاك بى، و رضينى لك فحذرنى منك، و اعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودّه إلى التفريط فيه، و خير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق له» (٤).

ص: ٣٩

١- (١) حياه الإمام زين العابدين، دراسه و تحليل: ٥٥-٥٦.

٢- (٢) اصول الكافى: ٣٧٦/٢، و الاختصاص: ٢٣٩، و تحف العقول: ٢٧٩، و البدايه و النهايه: ١٠٥/٩.

٣- (٣) البيان و التبيين: ٧٦/٢، العقد الفريد: ٨٨/٣.

٤- (٤) العقد الفريد: ٨٩/٣.

و سار الإمام (عليه السلام) مع ممالیکه سيره تتسم بالرفق و العطف و الحنان، فكان يعاملهم كأبنائه، و قد وجدوا في كنفه من الرفق ما لم يجدوا في ظل آبائهم، حتى أنه لم يعاقب أمه و لا عبدا فيما إذا اقترفا ذنبا (١).

و قد كان له مملوك فدعاه مرتين فلم يجبه، و في الثالثة قال له الإمام برفق و لطف: «يا بنى، أما سمعت صوتي؟» قال: بلى... فقال له (عليه السلام): «لم لم تجبني؟» فقال: أمنت منك، فخرج الإمام وراح يحمد الله و يقول: «الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني...» (٢).

\*\*\*

ص: ٤٠

- 
- ١- ((١)) اقبال الأعمال: ١/٤٤٣-٤٤٥ باسناده عن التلعكبري عن ابن عجلان عن الصادق (عليه السلام) و عنه في بحار الأنوار: ١٠٣/٤٦-١٠٥ و ١٨٦/٩٨-١٨٧.
- ٢- ((٢)) الإرشاد: ٢/١٤٧، و مناقب آل أبي طالب: ٤/١٧١ و في تاريخ دمشق: ٣٦/١٥٥.

## الباب الثاني: نشأه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) الفصل الثالث:

حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الولاده الى الإمامه

ص: ٤١



نشأه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

لقد توفرت للإمام زين العابدين (عليه السلام) جميع المكوّنات التربويه الرفيعه التي لم يظفر بها أحد سواه، وقد عملت على تكوينه و بناء شخصيته بصوره متميزه، جعلته في الرعيّل الأول من أئمه المسلمين الذين منحهم الرسول (صلى الله عليه و آله) ثقته، و جعلهم قادة لأمته و امناء على أداء رسالته.

نشأ الامام فى أرفع بيت و أسماه ألاً و هو بيت النبوه و الإمامه الذى أذن الله أن يرفع و يذكر فيه اسمه (١)، و منذ الأيام الاولى من حياته كان جده الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) يتعاهده بالرعايه و يشع عليه من أنوار روحه التى طبق شذاها العالم بأسره، فكان الحفيد-بحق-صوره صادق عن جده، يحاكيه و يضاهيه فى شخصيته و مكوّناته النفسيه.

كما عاش الإمام (عليه السلام) فى كنف عمه الزكى الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنه و ريحانه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سبطه الأول، إذ كان يغدق عليه من عطفه و حنانه، و يغرس فى نفسه مثله العظيمه و خصاله الساميه، و كان الإمام (عليه السلام) طوال هذه السنين تحت ظلّ والده العظيم أبى الأحرار و سيد

ص: ٤٣

١- (١) إشاره لقوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. النور (٢٤): ٣٦-٣٧.

الشهداء الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) الذي رأى في ولده علي زين العابدين (عليه السلام) امتدادا ذاتيا و مشرقا لروحانيته النبوه و مثل الإمامه، فأولاه المزيد من رعايته و عنايته، و قدّمه على بقية أبنائه، و صاحبه في أكثر أوقاته.

لقد ولد الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المدينة في اليوم الخامس من شعبان سنة (٣٦ هـ) (١) يوم فتح البصره، حيث إنّ الإمام علي (عليه السلام) لم ينتقل بعد بعاصمته من المدينة الى الكوفه. و توفّي بالمدينه سنة (٩٤ أو ٩٥ هـ).

و هناك من المؤرخين ذكر أنّه ولد في سنة (٣٨ هـ) و في مدينه الكوفه حيث كان جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اتخذها عاصمه لدولته بعد حرب الجمل، فمن الطبيعي أن يكون الحسين السبط (عليه السلام) مع أهله عن أبيه (عليه السلام) في هذه الفتره بشكل خاص (٢).

#### أمّه:

اسمها «شهربانو» أو «شهربانويه» أو «شاه زنان» بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس (٣)، و ذكر البعض أنّ امه قد أجابت نداء ربّها أيام نفاسها فلم تلد سواه (٤).

ص: ٤٤

١- ((١)) الإرشاد: ١٣٧/٢، و مناقب آل أبي طالب: ١٨٩/٤، و الإقبال: ٦٢١، و مصباح الكفعمي: ٥١١، و الأنوار البهيه: ١٠٧، قال: سنة ٣٦ يوم فتح البصره.

٢- ((٢)) تاريخ أهل البيت، لابن أبي الثلج البغدادي م ٣٢٥: ٧٧.

٣- ((٣)) رغم أنّ أغلب المؤرخين متفقون على أنّ ام الإمام السجاد (عليه السلام) هي ابنه الملك يزدجرد إلا أنّ هناك من يعتبر ذلك مجرد اسطوره، راجع زندگانی علی بن الحسین (عليه السلام) للسيد جعفر الشهيد. و الإسلام و ايران للشهيد مطهری: ١٠٠-١٠٩ و حول السیده شهربانو للشيخ اليوسفي الغروي في مجله رساله الحسين (عليه السلام): ١٤/٢٤-٣٩، و الثابت أنّ ام الإمام السجاد (عليه السلام) سبّيه من سبايا الفرس، و لا يثبت أكثر من هذا.

٤- ((٤)) سيره رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام): ١٨٩/٢، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ.

أبو الحسن، أبو محمّد، أبو الحسين، أبو عبد الله (١).

### ألقابه:

«زين العابدين» و«ذو الثفنات» و«سيّد العابدين» و«قدوه الزاهدين» و«سيّد المتّقين» و«إمام المؤمنين» و«الأمين» و«السّجاد» و«الزّكي» و«زين الصّالحين» و«منار القانتين» و«العدل» و«إمام الامة» و«البكاء»، وقد اشتهر بلقبى «السّجاد» و«زين العابدين» أكثر من غيرهما.

إنّ هذه الألقاب قد منحها الناس للإمام عند ما وجدوه التجسيد الحيّ لها، و المصداق الكامل ل: وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْمَأْرُضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٢)، وبعض الذين منحوه هذه الألقاب لم يكونوا من شيعة، و لم يكونوا يعتبرونه إماما من قبل الله تعالى، لكنّهم ما استطاعوا أن يتجاهلوا الحقائق التي رأوها فيه.

لقد ذكر المؤرّخون ما يبيّن لنا بعض العلل التاريخيه لجمله من هذه الألقاب المباركه:

١- روى عن الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الانصارى أنّه قال: كنت جالسا عند رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و الحسين فى حجره و هو يلاعبه فقال (صلّى الله عليه و اله):

«يا جابر، يولد له مولود اسمه على، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم (سيّد العابدين)

ص: ٤٥

١- (١) حياه الإمام زين العابدين، دراسه و تحليل: ٣٩٠.

٢- (٢) الفرقان (٢٥): ٦٣.

فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن أنت أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام» (١).

٢- كان الزهري إذا حدث عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) قال: حدثني «زين العابدين» عليّ بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينه: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: «إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطر (يخطو) بين الصفوف» (٢)؟

٣- وجاء عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنّه قال: «كان لأبي في مواضع سجوده آثار نائته، وكان يقطعها في السنه مرتين، في كلّ مره خمس ثغفات، فسمّي ذا الثغفات لذلك» (٣).

٤- كما جاء عنه عن كثره سجود أبيه: ما ذكر لله عزّ و جلّ نعمه عليه إلّا و سجد، و لا دفع الله عنه سوء إلّا و سجد، و لا فرغ من صلاه مفروضه إلّا و سجد، و كان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمّي بالسجّاد (٤).

\*\*\*

ص: ٤٦

١- ((١)) إحقاق الحق: ١٢/١٣-١٦، و البدايه و النهايه لابن كثير: ١٠٦/٩.

٢- ((٢)) علل الشرائع: ٢٦٩/١، و الأملالي: ٣٣١ و عنهما في بحار الأنوار: ٢/٤٦ الحديث ١ و ٢.

٣- ((٣)) علل الشرائع: ٢٧٣/١ و معاني الأخبار: ٦٥ و عنهما في بحار الأنوار: ٦/٤٦.

٤- ((٤)) علل الشرائع: ٢٧٢/١ و عنه في بحار الأنوار: ٦/٤٦ ح ١٠.



## الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام زين العابدين عليه السلام

مراحل حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

تنقسم حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) - كما تنقسم حياة سائر الأئمة (عليهم السلام) - إلى مرحلتين متميزتين:

١- مرحله ما قبل التصدي للإمامه و الزعامه.

٢- مرحله التصدي و ممارسه قياده حتى الشهاده.

لقد عاش الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المرحله الاولى من حياته في ظلال جدّه الإمام أمير المؤمنين، و عمّه الإمام الحسن المجتبي و أبيه الإمام الحسين سيد الشهداء (عليهم السلام) مدته تناهز العقدين و نصف العقد، حيث قضى في كنف جدّه الإمام علي (عليه السلام) ما يزيد قليلا عن أربع سنوات، و ما لا يقل عن سنتين لو كانت ولادته سنة (٥٣٨هـ).

بينما قضى عقدا آخر من حياته في كنف عمّه و أبيه (عليهما السلام) حيث استشهد عمّه الإمام الحسن السبط (عليه السلام) سنة ٥٠ هجرية.

كما قضى عقدا ثانيا في ظلّ قياده أبيه الحسين السبط (عليه السلام) و هي الفتره الواقعه بين مطلع سنة (٥٥٠هـ) و بدايه سنة (٥٦٠هـ).

لقد عاش الإمام زين العابدين (عليه السلام) فتره المخاض الصعب خلال المرحله الاولى من حياته و قضاها مع كل من جدّه و عمّه و أبيه (عليهم السلام)، و استعدّ

بعدها لتحمل أعباء الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه والصفوة من أهل بيته وأصحابه في ملحمة عاشوراء الخالدة التي مهد لها معاوية بن أبي سفيان وتحمل وزرها ابنه يزيد المعلن بفسقه والمستأثر بحكم الله في أرض الإسلام المباركة.

وأما المرحلة الثانية من حياته الكريمة قد ناهزت ثلاثة عقود ونصف عقد من عمره الشريف، وعاصر خلالها كلاً من حكم يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد و مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، ثم اغتالته الأيدي الاموية الأثيمة بأمر من الحاكم وليد بن عبد الملك بن مروان واستشهد في (٢٥) من المحرم أو ما يقرب منه سنة (٩٤) أو (٩٥) هجرية عن عمر يناهز (٥٧) سنة أو دونها قليلاً فكانت مدّة إمامته وزعامته حوالي (٣٤) سنة.

وفي هذه الدراسة نقسم المرحلة الثانية من حياة هذا الإمام الحافل بأنواع الجهاد الى قسمين متميزين من الكفاح والجهاد:

الأول: جهاده بعد ملحمة عاشوراء وقبل استقراره في المدينة.

الثاني: جهاده بعد استقراره في المدينة.

وعلى هذا التقسيم سوف ندرس حياته ضمن مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: حياته قبل استشهاد أبيه (عليه السلام).

المرحلة الثانية: حياته بعد استشهاد أبيه وقبل استقراره في المدينة.

المرحلة الثالثة: حياته بعد استقراره في المدينة.

الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الولادة الى الإمامه

و تتضمن استعراض عصر الإمام (عليه السلام) و حياته قبل كربلاء، أى من الولادة حتى استشهاد أبيه (عليه السلام)، من سنة (٣٨) أو (٣٦هـ) إلى سنة (٦١هـ).

لقد عاصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى مرحلتى الطفوله و الفتوه حكم معاويه بن أبى سفيان الذى تميز بالاضطراب أولاً، ثم تلاه القمع فى العراق، و التأزم فى الحجاز، و إقصاء السنه و ظهور البدعه.

و لقد استشهد الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) فى الكوفه فى شهر رمضان من سنه أربعين للهجره، فيما كان يعبئ الناس لحرب جديده مع معاويه، و إثر استشهاد (عليه السلام) بايع أهل العراق ولده الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) خليفه عليهم، إلا أنّ قلوب أغلب المبايعين لم تكن تصدق ألسنتهم، فلا ينتظر من المتظاهرين بالتشيع فى الكوفه و فى جيش الإمام عليّ (عليه السلام) -الذين آذوه إلى الدرجه التى تمنى فيها غير مرّه الموت- أن يكون سلوكهم مع ولده الحسن (عليه السلام) أفضل ممّا كان معه.

و كانت الكوفه فى السنوات الأخيره من عمر الإمام عليّ (عليه السلام) تضمّ مختلف الاتجاهات و الجماعات، فكان هنالك اللاهثون وراء السلطه،

الطامعون فى أن يوليهم الخليفه الجديد منصبا ما و المسلمون الجدد الذين دفعتهم الآمال الكبيره إلى الإعراض عن مدنهم و التوجه إلى عاصمه الخلافه على أمل الحصول على عمل يحقق رغباتهم، و الانتهازيون من الموالى الذين تحالفوا مع هذه القبيله العربيه أو تلك لتغطى على تأمرهم؛ إذ لا يجرؤون على التحرك دون غطاء عربى.

لقد تقوّم المجتمع الكوفى و قنذاك بهذه الجماعات التى و جهت قدرتها لإيجاد العراقيل و العقبات أمام حركه الإمام الحسن السبط (عليه السّلام) عند ما اشترط قيس بن سعد بن عباده بيعته للإمام الحسن (عليه السّلام) بمحاربه أهل الشام، لكنّ الإمام اضطرّ إلى الصلح مع معاويه بعد أن كشفت أكثر قوات الإمام ما كانت تضم من أهداف تأمره على شخص الإمام، و المخلصين من أصحابه بانضواء بعضهم تحت لواء معاويه، و بثّهم الإشاعات التى أسفرت عن التخاذل المقيت، حتى كتب من كتب منهم إلى معاويه بتسليمهم إمامهم و قائدهم إلى معاويه.

لقد امتازت الفتره الواقعه بين سنه (٤١هـ) و سنه (٦٠هـ) بتشديد القهر و القمع على أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) فى العراق، و يتبيّن من خلال تعامل معاويه مع زعماء هذه المنطقه-الذين كانوا يلتقونه بين الحين و الآخر- الدرجه التى بلغها سخطه على أهل العراق. و قد انكفأ السياسيون العراقيون-الذين خدعوا فى حرب صفّين و سلّطوا أهل الشام على مقدراتهم- فى بيوتهم إبان حكم معاويه، لكنّهم كانوا ينتظرون أن تسنح لهم فرصه جديده للتحرك.

و من جهه اخرى لحق بالمسلمين المخلصين-الذين نشأوا على التريه الإسلاميه النقيه و ارتفعوا عن المنظار القومى و القبلى أو نظروا من خلاله

بالشكل الذي لم يضرّ دينهم-أذى أكبر ممّا لحق بالطائفة الاولى، إذ كانوا يرون في عهد معاويه-الذي امتدّ نحو عشرين عاما- اندراس سنّه النبيّ (صلى الله عليه و اله).

لقد ظهرت البدعه و ساد النظام الملكى عوضا عن الخلافه، و استلم مقاليد امور المسلمين أفراد اسره قامت بكلّ ما بوسعها من أجل القضاء على الإسلام و المسلمين، حتى أنّ ولدا غير شرعىّ من آل ثقيف يصبح-و بشهاده بائع خمر-أخا لمعاويه ١.

و خلافا لصريح القرآن الكريم لقد بثّ معاويه الجواسيس بين الناس ليحصوا عليهم أنفاسهم، و نسخ الوفاء بالعهد و الإيمان، فقتلوا حجر بن عدىّ بعد كلّ الضمانات التى أعطوها له، و بمؤامره نسج خيوطها معاويه دسّت جعده بنت الأشعث بن قيس السّمّ لزوجها الإمام الحسن المجتبى سبط رسول الله (صلى الله عليه و اله).

إلى عشرات الممارسات الاخرى المخالفه لصريح القرآن و سنّه النبيّ (صلى الله عليه و اله) التى كان يتّسم بها ذلك العهد.

فكانت النتيجة أنّه لم يبق أى مظهر اسلامىّ للحكومته الإسلاميه فى الشام و العراق اللّذين كانا يمثّلان أخطر مركزين فى الدوله آنذاك، كما اقتصر فقه المسلمين على الصلاة و الصوم و الحجّ و الزكاه و ما يسمّى بالجهاد، و كان المتديّنون المخلصون يتألّمون بشدّه لتفشىّ البدع، فكانوا يتربّصون الفرص التى تتيح لهم إقصاء ما ابتدعه معاويه فى عصره باسم الإسلام.

و عندما مات معاوية اعتبر الفريقان المتنفّذان في العراق أنّ الفرصه باتت مؤاتيه:

أ-فريق أهل الدين الذين عاشوا آلام المسلمين و أحزنهم غياب سنه النبيّ (صلّى الله عليه و اله)، و كانوا يستهدفون القضاء على النظام الملكي و إعادة الحكومه الإسلاميه كما كانت في عصر الخلفاء السابقين على الأقل.

ب-السياسيون المحترفون اللاهثون وراء السلطه الذين كانوا يرومون وضع حدّ لتحكّم الشام بالعراق.

و في الأيام التي كان العراق فيها يغصّ بالأحداث الخطيره كان للأجواء في الشام طابع آخر.

كان يزيد في قريه حوارين (1) عندما هلك والده معاوية، فعاد بمساعي والي الشام «الضحّاك بن قيس» إلى دمشق ليعلن نفسه خليفه للمسلمين، و أسرع إلى محاوله تبديد مخاوفه من الأشخاص الذين سيعارضونه، فكتب في الأيام الاولى من خلافته رساله إلى حاكم المدينه طلب منه فيها أن يأخذ البيعه له من الحسين بن عليّ (عليه السلام) و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير، و كان واضحا من البدايه أنّ الحسين (عليه السلام) لن يبايع يزيد، و اعتبر ابن الزبير نفسه خليفه، إلا أنّ الناس تجاهلوه، و لم يكن لابن عمر أيّ دور في الأوضاع، فلن تتحقّق بيعته أو عدمها أيّ ضرر بخلافه يزيد، من هنا فإنّ يزيد لا يخشى إلاّ

ص: ٥٢

---

١- (١) قريه تقع بين تدمر و دمشق.

الحسين بن عليّ (عليه السّلام) و يتعجّل أن يتبيّن موقفه.

و في تلك الفتره كان من الطبيعي أن يختار العراق-الذي كان يتحّين الفرص-ابن بنت النبيّ (صلّى الله عليه و اله) قائدا له ليحقّق أهداف المؤمنين المخلصين و السياسيين المحترفين في آن واحد، باعتباراه الشخص الوحيد الذي يمكنه إحياء سنّه النبيّ (صلّى الله عليه و اله) و القضاء على البدع، و أنّه الوحيد القادر على استقطاب قلوب الناس بشرافه نسبه و جلاله قدره و كرامه نفسه و تقواه، و هو الأشدّ رفضا للظلم، و لهذا السبب رفض مبايعه يزيد.

و من هنا تشكّلت المجالس و انعقدت الجماعات في الكوفه فكانت النتيجة أن وُجّهت الدعوه إلى الحسين بن عليّ ابن بنت النبيّ (صلّى الله عليه و اله) في الحجاز لينتقل إلى العراق، و تضمّنت الدعوه المؤكده بأنّ أهل الكوفه على اهبة الاستعداد لقتال الأمويّين الذين غصبوا الحكم تحت رايه الحسين (عليه السّلام).

و قد بعث الحسين (عليه السّلام) ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفه و معه إجابات الإمام الحسين (عليه السّلام) على رسائل الكوفيين. و قد التف الكوفيون حول ابن عقيل و رحّبوا به و أكّدوا له مرّه اخرى استعدادهم لخوض الحرب ضدّ طغاه الشام تحت قياده الحسين، فأرسل إلى الحسين (عليه السّلام) رساله أوضح فيها أنّ في الكوفه مئه ألف رجل يتعهّدون بمناصره الإمام مشدّدا على ضروره إسراع الإمام في التحرك إلى العراق.

و المدهش أنّ رسائل بعثت في تلك الأيام من الكوفه إلى الشام تؤكّد ليزيد أنّه إذا أراد الكوفه فإنّ عليه أن يبعث عليها حاكما مقتدرا، لأنّ حاكمها النعمان بن بشير أظهر ضعفا في تعاطيه مع الأحداث.

وقد تباحث يزيد في هذا الأمر مع مستشاره الرومى السيرجون،الذى أشار عليه بتعيين عبيد الله بن زياد حاكما على الكوفه،و بوصول ابن زياد الى الكوفه تخلى أهلها عن مسلم،و أتاحوا لابن زياد قتله مع مضيفه هانى بن عروه،و من جهة اخرى كان الإمام الحسين و أهل بيته(عليهم السّلام)و عدد من أنصاره فى الطريق إلى العراق،و الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يرافق والده فى كل هذه الظروف العصيبه حتى وصلوا العراق (١).

### النصّ على إمامه زين العابدين(عليه السّلام)

لقد نصّ رسول الله(صلى الله عليه و اله)على إمامه اثنى عشر إماما من أهل بيته الأَطهار،و عيّنهم بذكر أسمائهم و أوصافهم،كما هو المعروف من حديث الصحابى جابر بن عبد الله الأنصارى و غيره عند العامّة و الخاصّه (٢).

كما نصّ كلّ إمام معصوم على الإمام الذى يليه قبل استشهاده فى مواطن عديده بما يتناسب مع ظروف عصره،و قد كان النصّ يكتب و يودع عند أحد سرّاء،و يجعل طلبه دليلا على الاستحقاق،و نلاحظ تكرر هذه الظاهره فى حياه أبى عبد الله الحسين(عليه السّلام)بالنسبه لابنه زين العابدين(عليه السّلام)تاره فى المدينه و اخرى فى كربلاء قبيل استشهاده.

و ممّا روى من النصّ على إمامه ولده(عليه السّلام)ما رواه الطوسى،عن أبى جعفر الباقر(عليه السّلام):أنّ الحسين لمّا خرج الى العراق دفع الى امّ سلمه زوجه

ص: ٥٤

- 
- ١- (١) اقرأ أخبار هذه الأحداث مسنده موثقه فى:وقعه الطف لأبى مخنف:٧٠-١٤١،تحقيق محمد هادى اليوسفى الغروى.
  - ٢- (٢) راجع:منتخب الأثر:٩٧،الباب الثامن،و الإرشاد و إعلام الورى بأعلام الهدى:١٨١/٢،١٨٢،النصوص على الأئمه الاثنا عشر،قادتنا:١٤/٥،و إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات:٢٨٥/٢،النصوص العامه على الأئمه،و إحقاق الحقّ و ملحقاته ج ١-٢٥.



النبي (صلى الله عليه و اله) الوصي و الكتب و غير ذلك و قال لها: «إذا أتاك أكبر ولدى فادفعي إليه ما قد دفعت إليك». فلما قتل الحسين (عليه السلام) أتى علي بن الحسين (عليه السلام) أم سلمه فدفعت إليه كل شيء أعطهاها الحسين (عليه السلام).

و في نص آخر: أنه (عليه السلام) جعل طلبها منها علامه على إمامه الطالب لها من الأنام فطلبها زين العابدين (عليه السلام) (١).

و روى الكليني عن أبي الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام): أن الحسين (عليه السلام) لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمه الكبرى فدفع إليها كتابا ملفوفا و وصيه ظاهره، و كان علي بن الحسين (عليه السلام) مريضا لا يرون أنه يبقى بعده، فلما قتل الحسين (عليه السلام) و رجع أهل بيته الى المدينة دفعت فاطمه الكتاب الى علي بن الحسين (عليه السلام) (٢).

و سوف نلاحظ في احتجاج الإمام (عليه السلام) مع عمه محمد بن الحنفية أنه قال له: «إن أبي صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه الى العراق و عهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعه» (٣).

### الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوم عاشوراء:

إن أشد ما كان يحز في نفوس أهل بيت رساله و محبيهم ما رواه حميد ابن مسلم، و هو شاهد عيان بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم إثر استشهاد

ص: ٥٥

١- ((١)) الكافي: ٣/٢٤٢/١، و الغيبة للطوسي: ١١٨ الحديث ١٤٨، و اثبات الهداه: ٥/٢١٤-٢١٦.

٢- ((٢)) الكافي: ١/٢٤١/١، و اثبات الوصيه: ١٤٢، و إعلام الوري: ١/٤٨٢-٤٨٣.

٣- ((٣)) الاحتجاج: ١٤٧/٢، احتجاجات الإمام زين العابدين (عليه السلام).

الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال:

لقد كنت أرى المرأة من نساءه و بناته و أهله تنازع ثوبها من ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.

ثم انتهينا إلى علي بن الحسين (عليه السلام) و هو منبسط على فراش و هو شديد المرض، و مع شمر جماعه من الرجال، فقالوا له: ألا تقتل هذا العليل؟ فقلت:

سبحان الله أيقتل الصبيان؟! إنما هذا صبي و إنه لما به، فلم أزل حتى دفعتهم عنه.

و جاء عمر بن سعد فصاحت النساء فى وجهه و بكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة و لا تتعرضوا لهذا الغلام المريض... من أخذ من متاعهن شيئا فليردّه عليهن، فو الله ما ردّ أحد منهم شيئا (١).

و هكذا شارك الإمام زين العابدين (عليه السلام) أباه الحسين السبط (عليه السلام) فى جهاده ضد الطغاه و لكنه لم يرزق الشهاده مع أبيه و الأبرار من أهل بيته و أصحابه، فإنّ الله سبحانه كان قد حفظه ليتولّى قياده الامّة بعد أبيه (عليه السلام) و يقوم بالدور المعدّ له لصيانته رساله جده (صلّى الله عليه و اله) من أيدي العتاه العابثين و انتحال الضالّين المبطلين و من التيارات الوافده على حضيره الإسلام التى أخذت رقعتها بالأتساع و الانتشار السريع.

ص: ٥٦

---

١- ((١)) الإرشاد: ١١٢/٢، و انظر وقعه الطف لأبى مخنف: ٢٥٦، ٢٥٧.

## الباب الثالث: الإمام زين العابدين (عليه السلام) من كربلاء إلى المدينة

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام زين العابدين (عليه السلام) من كربلاء إلى المدينة

الفصل الثاني:

الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المدينة الفصل الثالث:

استشهاد الإمام زين العابدين (عليه السلام)

ص: ٥٧



الإمام زين العابدين (عليه السلام) من كربلاء إلى المدينة

الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد ملحمه عاشوراء:

ذكر المؤرخون عن شاهد عيان أنه قال: قدمت الكوفة في المحرم من سنة إحدى و ستين، منصرف علي بن الحسين (عليه السلام) بالنسوة من كربلاء و معه الأجناد يحيطون بهم، و قد خرج الناس للنظر اليهم، فلما اقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين، و يلتدمن (١)، فسمعت علي بن الحسين و هو يقول بصوت ضئيل و قد نهكته العله و فى عنقه الجامعه و يده مغلوله إلى عنقه: «إِنَّ هَؤُلاءِ النِّسوة يبكين فمن قتلنا؟!» (٢).

و عندما أدخلوا الإمام السجاد (عليه السلام) على ابن زياد سأله من أنت؟ فقال:

«أنا علي بن الحسين»، فقال له: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي (عليه السلام): «قد كان لى أخ يسمى علياً قتله الناس، فقال ابن زياد: بل الله قتله، فقال علي بن الحسين (عليه السلام): اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، فغضب ابن زياد و قال:

و بك جراه لجوابى و فيك بقيه للرد علي؟! اذهبوا به فاضربوا عنقه (٣).

ص: ٥٩

١- ((١)) التدمت المرأة: ضربت صدرها فى النياحه، و قيل: ضربت وجهها فى المآتم.

٢- ((٢)) الأمالى للطوسى: ٩١.

٣- ((٣)) الإرشاد للمفيد: ٢٤٤، و وقع الطف: ٢٦٢، ٢٦٣.

فتعلقت به عمته زينب و قالت: يا ابن زياد، حسبك من دمائنا، واعتنقته و قالت: لا و الله لا افارقه فإن قتلته فاقتلني معه، فقال لها عليّ (عليه السّلام): اسكتي يا عمّه حتى اكلمه، ثمّ أقبل عليه فقال: أ بالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة و كرامتنا من الله الشهاده؟ ثمّ أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (عليه السّلام) و أهل بيته فحملوا إلى دار بجنب المسجد الأعظم، و لمّا أصبح ابن زياد أمر برأس الحسين (عليه السّلام) فطيف به في سكك الكوفه كلّها و قبائلها، و لمّا فرغ القوم من الطواف به في الكوفه ردّوه إلى باب القصر (١).

ثمّ إنّ ابن زياد نصب الرؤوس كلّها بالكوفه على الخشب، كما أنّه كان قد نصب رأس مسلم بن عقيل من قبل بالكوفه.

و كتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين (عليه السّلام) و خبر أهل بيته (٢).

كما بعث إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينه - و هو من بنى اميه - يخبره بقتل الحسين (عليه السّلام).

و لمّا وصل كتاب ابن زياد إلى الشام أمره يزيد بحمل رأس الحسين (عليه السّلام) و رؤوس من قتل معه إليه، فأمر ابن زياد بنساء الحسين (عليه السّلام) و صبيانه فجّهزوا، و أمر بعلي بن الحسين (عليهما السّلام) فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثمّ سرح بهم في أثر الرؤوس مع مجفر بن ثعلبه العائذي و شمر بن ذى الجوشن، و حملهم على الأقتاب، و ساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس، فلم يكلم عليّ بن الحسين (عليه السّلام) أحدا منهم في الطريق بكلمه حتى بلغوا الشام (٣).

ص: ٦٠

١- ((١)) مقتل الخوارزمي: ٤٣/٢، مرسلا، و اللهوف على قتلى الطفوف: ١٤٥.

٢- ((٢)) الكامل في التاريخ للجزري: ٨٣/٤، و إنّ أول رأس حمل في الإسلام هو رأس عمر بن الحمق الخزاعي الى معاويه.

٣- ((٣)) عن طبقات ابن سعد في ذيل تاريخ دمشق ترجمه الإمام الحسين (عليه السّلام): ١٣١، و أنساب الأشراف: ٢١٤، و الطبري: ٥/٤٦٠ و ٤٦٣، و الإرشاد: ١١٩/٢ و اللفظ للأخير.

خضعت الشام منذ فتحها بأيدي المسلمين لحكام مثل خالد بن الوليد و معاوية بن أبي سفيان، فلم يشاهد الشاميون النبي (صلى الله عليه و اله) و لم يسمعوا حديثه الشريف منه مباشرة، و لم يطلعوا على سيره أصحابه عن كثب، أما النفر القليل من صحابه رسول الله (صلى الله عليه و اله) الذين انتقلوا إلى الشام و أقاموا فيها فلم يكن لهم أثر في الناس، فكانت النتيجة أن أهل الشام اعتبروا سلوك معاوية بن أبي سفيان و أصحابه سنة للمسلمين، و لما كانت الشام خاضعة للإمبراطورية الرومية قرونا طويله، فقد كانت حكومات العصر الإسلامي أفضل من سابقاتها بالنسبة للشاميين.

و من هنا ليس أمرا عجيبا أن نقرأ في كتب التاريخ أن شيخا شاميا دنا من الإمام السجاد (عليه السلام) عند دخول سبايا آل محمد (صلى الله عليه و اله) الشام و قال له: الحمد لله الذي أهلككم و أمكن الأمير منكم.

فقال له الإمام (عليه السلام): يا شيخ أقرأت القرآن؟

فقال الشيخ: بلى.

فقال له الإمام (عليه السلام): أقرأت قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى؟

فقال الشيخ: بلى.

فقال له الإمام (عليه السلام): فنحن القربى، يا شيخ!

ثم قال له: فهل قرأت و آت ذا القربى حقه؟

قال: قد قرأت ذلك.

قال (عليه السلام): فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: و اعلموا أنما غنمتم من شئٍ ء فإن لله خمسهُ و للرسول و لذى القربى؟

قال: نعم.

قال الإمام (عليه السلام): نحن القربى.

يا شيخ! هل قرأت <sup>□</sup> إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً؟

قال الشيخ: بلى.

قال له الإمام (عليه السلام): نحن أهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهاره.

قال الشيخ: بالله إنكم هم!؟

قال الإمام (عليه السلام): تالله إننا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (صلى الله عليه و اله) إننا لنحن هم.

فبكى الشيخ و رمى عمامته، ثم رفع رأسه إلى السماء و قال: اللهم إنى أبرأ اليك من عدو آل محمد (١).

و ذكر المؤرخون أنه لما قدم علي بن الحسين (عليه السلام) و قد قتل الحسين بن علي (عليه السلام) استقبله ابراهيم بن طلحه بن عبيد الله و قال: يا علي بن الحسين، من غلب؟ و هو مغط رأسه و هو فى المحمل، فقال له علي بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب و دخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم (٢).

لقد كان جواب علي بن الحسين (عليه السلام) أن الصراع إنما هو على الأذان و تكبير الله تعالى و الإقرار بوحدانيته و ليس على رئاسه بنى هاشم، و أن استشهاد الحسين و الصفوه من أهل بيته و أصحابه هو سبب بقاء الإسلام المحمدي و ثباته أمام جاهليه بنى أميه و من حذا حذوهم ممن لم يذوقوا حلاوه الإيمان و الإسلام.

ص: ٦٢

١- (١) مقتل الخوارزمي ٦١:٢، و اللهوف على قتلى الطفوف: ١٠٠، و مقتل المكرم: ٤٤٩ عن تفسير ابن كثير و الألوسى.

٢- (٢) أمالي الطوسى: ٦٧٧.



ادخل رأس الحسين (عليه السلام) و نساؤه و من تخلف من أهله على يزيد و هم مقرنون في الحبال و زين العابدين (عليه السلام) مغلول، فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال تمثل يزيد بشعر حصين بن حمام المرى قائلا:

نفلق هاما من رجال أعزه علينا و هم كانوا أعق و أظلما (١)

فردّ عليه الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بقوله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢).

و تميّز يزيد غضبا، فتلا قوله تعالى: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣).

و ينقل المؤرخون عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) قولها: فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية - يعينني - فأرعدت و ظننت أنّ ذلك جائر لهم فأخذت بشاب عمّتي زينب و كانت تعلم أنّ ذلك لا يكون.

فقال عمّتي للشامي: كذبت و الله و لؤمت و الله، ما ذاك لك و لاله!

فغضب يزيد و قال: كذبت إنّ ذلك لي و لو شئت أن أفعل لفعلت!

قالت: كلاً و الله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا و تدين بغيرها، فاستطار يزيد غضبا، و قال: إياي تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين

ص: ٦٣

١- (١) الارشاد: ١١٩/٢ و ١٢٠، و وقع الطف لأبي مخنف: ١٦٨ و ٢٧١، و العقد الفريد: ١٢٤/٥.

٢- (٢) الحديد (٥٧): ٢٢-٢٣.

٣- (٣) الشورى (٤٢): ٣٠.

قالت: بدين الله و دين أبى و دين أختى اهتديت أنت و جدك و أبوك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوّه الله!

قالت: أنت أمير تشتم ظالماً و تقهر بسطانك، فكأنه استحيى و سكت.

فعاد الشامى فقال: هب لى هذه الجاربه، فقال يزيد: اعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا (١).

و يبدو أنّ اعتماد يزيد لهجه أقلّ قسوه و شراسه من لهجه ابن زياد فى الكوفه يعود إلى أنّ الأخير كان يريد أن يدلّل على إخلاصه لسيدته، بينما لا يحتاج يزيد ذلك، و لعلّ يزيد أدرك أنّه قد ارتكب خطأ كبيراً فى قتله الحسين (عليه السلام) و سببه أهل بيت النبوه، من هنا فإنّه أراد تخفيف مشاعر السخط تجاهه.

و فى تلك الأيام أو عز يزيد إلى خطيب دمشق أن يصعد المنبر و يبالغ فى ذمّ الحسين و أبيه (عليهما السلام) فأنبرى إليه الإمام زين العابدين (عليه السلام) فصاح به:

«و يلك أيها الخاطب، إشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار».

و أتجه الإمام نحو يزيد فقال له: «أتأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهنّ لله رضى، و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب...».

و بهت الحاضرون و عجبوا من هذا الفتى العليل الذى ردّ على الخطيب و الأمير و هو أسير، فرفض يزيد إجابته، و ألحّ عليه الجالسون بالسماح له فلم يجد بداً من إجابتهم فسمح له، و اعتلى الإمام أعواد المنبر، و كان من جمله ما

«أيها الناس، اعطينا سنا، وفضّلنا بسبع: اعطينا العلم و الحلم و السماحة و الفصاحة و الشجاعة و المحبّة في قلوب المؤمنين، و فضلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّدا (صلّى الله عليه و اله) و منّا الصّدّيق و منّا الطيّار و منّا أسد الله و أسد الرسول (صلّى الله عليه و اله) و منّا سيّده نساء العالمين فاطمه البتول، و منّا سبطا هذه الأمّة و سيّدا شباب أهل الجنّة».

و بعد هذه المقدّمه التعريفية لاسرته أخذ (عليه السلام) في بيان فضائلهم، قائلا:

«فمن عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني أنباته بحسبي و نسبي».

أنا ابن مكره و مني، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الزكاه بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتثر و ارتدى، أنا ابن خير من انتعل و احتفى، أنا ابن خير من طاف و سعى، أنا ابن خير من حجّ و لبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى صدره المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلاّ الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بسيفين، و طعن برمحين، و هاجر الهجرتين، و بايع البيعتين، و قاتل بيدر و حنين، و لم يكفر بالله طرفه عين.

أنا ابن صالح المؤمنين، و وارث النبيّين، و قاطع الملحدين، و يعسوب المسلمين، و نور المجاهدين، و زين العابدين، و تاج البكّائين، و أصبر الصابرين، و أفضل القائمين من آل ياسين و رسول ربّ العالمين.

أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و المجاهد أعداءه الناصبين، و أفخر من مشى من قريش أجمعين، و أول من أجاب و استجاب لله من المؤمنين، و أقدم السابقين، و قاصم

المعتدين، و مبير المشركين، و سهم من مرامى الله، و بستان حكمه الله... ذاك جدى على بن أبى طالب.

أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سيده النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعه الرسول (صلى الله عليه و اله)، أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، و ناحت عليه الطير في الهواء.

و لم يزل الإمام يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء، و خشى يزيد من وقوع الفتنة و حدوث ما لا تحمد عقباه، فقد أوجد خطاب الإمام انقلابا فكريا إذ عرّف الإمام نفسه لأهل الشام و أحاطهم علما بما كانوا يجهلون.

فأوعز يزيد إلى المؤذن أن يؤذن ليقطع على الإمام كلامه، فصاح المؤذن «الله أكبر» فالتفت إليه الامام فقال له: «كبرت كبيرا لا يقاس، و لا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله»، فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله قال الإمام (عليه السلام): «شهد بها شعري و بشرى و لحمى و دمى و مخى و عظمى»، و لما قال المؤذن: أشهد أنّ محمدا رسول الله التفت الإمام إلى يزيد فقال له:

«يا يزيد! محمد هذا جدى أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، و إن قلت: أنه جدى فلم قتلت عترته (١)؟!»

و وجم يزيد و لم يجر جوابا، فإن الرسول العظيم (صلى الله عليه و اله) هو جدّ سيّد العابدين، و أمّا جدّ يزيد فهو أبو سفیان العدوّ الأوّل للنبي (صلى الله عليه و اله)، و تبين لأهل الشام أنّهم غارقون في الإثم، و أنّ الحكم الاموى قد جهد في إغوائهم و إضلالهم، و تبين بوضوح أنّ الحقد الشخصى و غياب النضج السياسى هما السببان لعدم

ص: ٦٦

---

١- (١) نفس المهموم: ٤٤٨-٤٥٢ ط قم عن مناقب آل أبى طالب: ١٨١/٤ عن كتاب الأحمري عن الأوزاعي: الخطبه بدون المقدمه. و المقدمه عن الكامل للبهائي: ٢/٢٩٩-٣٠٢، و انظر حياه الإمام زين العابدين للقرشى: ١٧٥-١٧٧.

إدراك يزيد عمق ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) ممّا أدى إلى توهمه بأنّها لن تؤدّي إلى نتائج خطيره على حكمه.

و لعلّ أكبر شاهد على هذا التوهم هو رساله يزيد في بدايات تسلّمه الحكم لواليه على المدينه و التي أمره فيها بأخذ البيعه من الحسين (عليه السلام) أو قتله و بعث رأسه إلى دمشق إن رفض البيعه.

و في سياق الحديث عن حسابات يزيد الخاطئه نشير أيضا إلى عمليه نقل أسرى أهل البيت (عليهم السلام) إلى الكوفه، و من ثمّ إلى الشام، و ما تخلّل ذلك من ممارسات إرهابيه عكست نزعته الإجراميه، و لم يلتفت يزيد إلى خطوره الجريمه التي ارتكبها إلاّ بعد أن تدفّقت عليه التقارير التي تتحدّث عن ردود الفعل و الاحتجاجات على قتله ريحانه رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و لذلك حاول أن يلقي مسؤوليه الجريمه البشعه على ابن مرجانه، قائلا للإمام السجاد (عليه السلام): لعن الله ابن مرجانه، أما و الله لو أنّي صاحب أبيك ما سألتني خصله أبدا إلاّ أعطيته إياها، و لدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت، و لكن الله قضى الله ما رأيت، كاتبنى من المدينه و أنه كلّ حاجه تكون لك (١).

و التقى الإمام السجاد (عليه السلام) خلال وجوده في الشام بالمنهال بن عمرو، فبادره قائلا: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ فرمقه الإمام بطرفه و قال له:

«أمسينا كمثل بنى إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم، و يستحيون نساءهم، أمسيت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّدا منها، و أمسيت قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّدا منها، و أمسينا أهل بيته مقتولين مشرّدين، فإنّا لله و إنّنا إليه راجعون» (٢).

ص: ٦٧

١- ((١)) تاريخ الطبري: ٤٦٢/٥، و الارشاد: ١٢٢/٢.

٢- ((٢)) اللهوف في قتلى الطفوف: ٨٥ مرسلا و رواه ابن سعد في الطبقات مسندا عن المنهال بن عمرو الكوفي في الكوفه و ليس الشام، و الخبر أكثر من هذا و إنّما هذا مختصر الخبر.

و عهد يزيد إلى النعمان بن بشير أن يصاحب ودائع رسول الله (صلى الله عليه و اله) و عقائل الرساله فيردّهّن إلى يثرب (١) و أمر بإخراجهنّ ليلا خوفا من الفتنة و اضطراب الأوضاع (٢).

\*\*\*

ص: ٦٨

---

١- (١) الطبري: ٤٦٢/٥، و الارشاد: ١٢٢/٢ و عنهما في وقعه الطف لأبي مخنف: ٢٧٢.

٢- (٢) عن تفسير المطالب في أمالي أبي طالب: ٩٣، و الحدائق الوردية: ١٣٣/١.

الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المدينة

بدأت ردود الفعل على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بالظهور مع دخول سبايا أهل البيت (عليهم السلام) إلى الكوفه. فبالرغم من القمع والإرهاب اللذين مارسهما ابن زياد مع كل من كان يسدى أدنى معارضة ليزيد، فإن أصواتا بدأت ترتفع محتججه على الظلم السائد.

فعندما صعد ابن زياد المنبر و أثنى على يزيد و حزبه و أساء إلى الحسين (عليه السلام) و أهل بيت رساله «قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي و قال له: يا عدو الله إن الكذاب أنت و أبوك و الذى ولأك و أبوه يابن مرجانه، تقتل أولاد النبيين و تقوم على المنبر مقام الصديقين؟!»

فقال ابن زياد: عليّ به، فأخذته الجلاوزه فنادى بشعار الأزدي، فاجتمع منهم سبعمائه فانتزعوه من الجلاوزه، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه و صلبه» ١، و مع أنّ هذه المواجهه انتهت لصالح ابن زياد لكنّها كانت مقدّمه لاعتراضات اخرى.

و ظهرت في الشام أيضا بوادر السخط و الاستياء، الأمر الذى جعل يزيد ينحو باللائمه في قتل الحسين (عليه السلام) على ابن زياد، إلا أنّ أشدّ ردود الفعل كانت تلك التى برزت في الحجاز، فقد انتقل عبد الله بن الزبير إلى مكه في الأيام الاولى من حكمه يزيد، و اتخذها قاعده لمعارضته للشام، و قام بتوظيف

فاجعه كربلاء للتنديد بنظام يزيد، وألقى خطابا وصف فيه العراقيين بعدم الوفاء، وأثنى على الحسين بن عليّ (عليه السّلام) وصفه بالتقوى و العباده.

و فى المدينه ألقى الإمام زين العابدين (عليه السّلام) خطابا فى أهلها لدى عودته من الشام و العراق، يقول المؤرّخون: إنّ الإمام (عليه السّلام) جمع الناس خارج المدينه قبل دخوله اليها، و خطب فيهم قائلا:

«الحمد لله ربّ العالمين مالِك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الامور، و فجائع الدهور، و مضاضه اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب الفاطعه الكاظمه الفادحه الجائحه.

أيها القوم، إنّ الله - له الحمد - ابتلانا بمصائب جليله، و ثلمه فى الإسلام عظيمه، قتل أبو عبد الله الحسين (عليه السّلام) و سبى نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، و هذه الرزيه التى لا مثلها رزيه.

أيها الناس، فأىّ رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟! أم أىّ فؤاد لا - يحزن من أجله؟! أم أیه عين منكم تحبس دمعها و تضنّ عن انهما لها؟! فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها، و السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحيتان و لجاج البحار و الملائكه المقربون و أهل السماوات أجمعون.

يا أيها الناس، أىّ قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أىّ فؤاد لا يحنّ إليه؟! أم أىّ سمع يسمع هذه الثلمه التى ثلمت فى الإسلام و لا يصمّ؟!!

أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين و شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك و كابل، من غير جرم اجترمانه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمه فى الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق.

و الله، لو أنّ النبىّ تقدّم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم فى الوصايه بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله و إنا إليه راجعون، من مصيبه ما أعظمها و أوجعها و أفجعها و أكظّها



و أفضعها و أمرها و أفذحها! فعند الله نحتسب فيما أصابنا و أبلغ بنا، فإنه عزيز ذو انتقام» (١).

لقد جسّد هذا الخطاب-على قصره-واقعه كربلاء على حقيقتها مركزا على المظلوميه التي لحقت بأهل البيت (عليهم السّلام) في قتل الحسين بن عليّ (عليه السّلام) من جانب، و أسر أهل بيته من جانب آخر، بالإضافة إلى المظلوميه التي لحقتهم بعد واقعه الطفّ، إذ حملت رؤوس الشهداء بما فيهم سيدهم الحسين (عليه السّلام) فوق الأسنّه من بلد إلى بلد.

و عقّب الإمام زين العابدين (عليه السّلام)-بلمحه سريعه و معبّره و مؤثّره- واصفا ما لقيه آل البيت من السبى و التشريد و التعامل السيّء و المهين، و هم أهل بيت الوحي و معدن الرساله، و هم قادة أهل الإيمان و أبواب الخير و الرحمه و الهدايه.

و أنهى الإمام خطابه بوصف في منتهى الدقّه عن عظمه الجرائم التي ارتكبتها جيش السلطه الامويه في حقّ أهل البيت (عليهم السّلام)، فإن الرسول (صلّى الله عليه و اله) لو كان يأمر هؤلاء بالتمثيل بأهل البيت و تعذيبهم؛ لما كانوا يزيدون على ما فعلوا، فكيف بهم و قد نهاهم عن التمثيل حتى بالكلب العقور؟! و كيف يمكن توجيه كلّ ما فعلوه و قد أوصاهم النبيّ (صلّى الله عليه و اله) بحفظه في عترته، و لم يطالبهم بأجر للرساله سوى المودّه في قرباه؟!

فالإمام زين العابدين (عليه السّلام) حاول في خطابه هذا تكريس مظلوميه أهل البيت لاستنهاض الروح الثوريه في أهل المدينه، و تحريك الوعي النهضوى ضدّ الظلم و الجبروت الاموى و الطغيان السفينانى.

و لم تكن الأوضاع هادئه في المدينه في هذه السنه التي كانت تحت

ص: ٧١

إداره الوليد بن عتبه بن أبى سفيان، و أوضح شاهد على اضطراب الأوضاع فى المدينه هو استبدال ثلاثه و لاه خلال عامين، و استبدال يزيد الوليد بن عتبه بعثمان بن محمد بن أبى سفيان (١).

و أراد عثمان أن يدلل على كفاءته فى إداره المدينه و يكسب رضا و جوهها عن يزيد و عنه فأرسل و فدا من أبناء المهاجرين و الأنصار إلى دمشق، ليشاهدوا الخليفه الشاب عن كثب و ينالوا نصيبهم من هداياه، إلا أن الوفد رأى فى سلوكك يزيد ما يشين و يقبح.

و لما رجعوا إلى المدينه أظهروا شتم يزيد و عيبه، و قالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يضرب بالطنابير، و تعزف عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسمر عنده الحراب- و هم اللصوص- و إنا نشهدكم أننا قد خلعناه.

و قال عبد الله بن حنظله: لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدته بهم، و قد أعطانى و أكرمنى و ما قبلت عطاءه إلا لأتقوى به.

فخلعه الناس و بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد و ولّوه عليهم (٢).

### نوره أهل المدينه:

إن نقد الوفد المدنى ليزيد لم يكن هو الدليل الوحيد عند أهل المدينه على انحراف يزيد و تنكره للإسلام و جوره و طغيانه، بل إنهم كانوا قد لمسوا جور يزيد و عماله على البلدان الإسلاميه و فسقهم و شدّه بطشهم و استهتارهم

ص: ٧٢

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٤٧٩/٥، ٤٨٠.

٢- ((٢)) الطبرى: ٤٨٠/٥ و عنه فى الكامل فى التاريخ: ١٠٣/٤.

بالحرّمات الإلهية التي لا مجال لتأويلها، إذ كيف يمكن تأويل ما ارتكبه من القتل الفظيع في حقّ الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ريحانه الرسول و سيّد شباب أهل الجنه و ما اقترفه من السبى لأهله و حرمه؟ و كيف يمكن تأويل ما أظهره من شربه للخمر التي حرّمها الله بالنصّ الصريح!؟

هذا، فضلاً عن حقد الامويين على الأنصار، و الذي لم يتردّد الامويون في إظهاره لهم، و من هنا لم يتلكأ أهل المدينة في اخراج عامل يزيد عليها، فحاصروا بني اميه و أتباعهم، و كلّم مروان بن الحكم - و هو العدوّ اللدود لآل الرسول (صلّى الله عليه و اله) - الإمام زين العابدين (عليه السّلام) في منح الأمان له، فاستجاب الإمام (عليه السّلام) لهذا الطلب تكزّماً (1) و إغضاء عن كلّ ما ارتكبه هذا العدوّ في حقّ أهل البيت (عليهم السّلام)، في دفن الإمام الحسن (عليه السّلام) و في الضغط على الإمام الحسين (عليه السّلام) من أجل أخذ البيعه ليزيد.

و لما بلغ أمر الثوره إلى مسامع يزيد أرسل مسلم بن عقبه ليقضى على ثوره أهل المدينة - و هي مدينة رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و مهبط وحى الله - و زوّده بتعليمات خاصّه تجاههم قائلاً له:

ادع القوم ثلاثاً فإن أجابوك و إلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبجها - أي المدينة - ثلاثاً، فما فيها من مال أو دابّه أو سلاح أو طعام فهو للجند (2).

و أمره أن يجهز على جريحهم و يقتل مدبرهم (3).

وصل جيش يزيد إلى المدينة، و بعد قتال عنيف مع أهلها استبسل فيه الثائرون دفاعاً عن دينهم، و استشهد أغلب المدافعين بمن فيهم عبد الله بن

ص: ٧٣

١- (١) تاريخ الطبري: ٤/٤٨٥، و الكامل في التاريخ: ٤/١١٣.

٢- (٢) الطبري: ٤/٤٨٤ و عنه في الكامل.

٣- (٣) التنبيه و الاشراف: ٢٦٣ ط. القاهرة.

حفظه و مجموعه من صحابه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و نفذ قائد الجيش أوامر سيده يزيد، و أوعز إلى جنوده باستباحه المدينة، فهجم الجند على البيوت و قتلوا الأطفال و النساء و الشيوخ، كما أسروا آخرين.

قال المؤرخ ابن كثير: أباح مسلم بن عقبه -الذى يقول فيه السلف (مسرف بن عقبه) قبحة الله من شيخ سوء ما أجهله- المدينة ثلاثه أيام كما أمره يزيد- لا- جزاه الله خيرا- و قتل خلقا من أشرافها و قرّانها، و انتهب أموالا- كثيره منها... و جاءته امرأه فقالت: أنا مولاتك و ابني فى الاسارى، فقال:

عجلوه لها، فضرب عنقه، و قال: اعطوها رأسه، و وقعوا على النساء حتى قيل:

إنه حبلى ألف امرأه فى تلك الأيام من غير زوج.

قال المدائنى، عن هشام بن حسان: ولدت ألف امرأه من أهل المدينة بعد وقعه الحرّه من غير زوج. و روى عن الزهرى أنّه قال: كان القتلى يوم الحرّه سبعمائنه من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار، و وجوه الموالى ممن لا أعرف من حرّ و عبد و غيرهم عشره آلاف (١).

و حدث مره أن دخلت الجيوش الشاميه أحد البيوت، فلمّا لم يجدوا فيه إلا- امرأه و طفلا- سألوها إن كان فى البيت شىء ينهبونه، فقالت: إنه ليس لديها مال، فأخذوا طفلها و ضربوا رأسه بالحائط فقتلوه بعد أن انتشر دماغه من أثر الضرب بالحائط (٢).

ثمّ نصب كرسىّ لمسلم بن عقبه، و جىء بالاسارى من أهل المدينة فكان يطلب من كلّ واحد منهم أن يبايع و يقول: إننى عبد مملوك ليزيد بن

ص: ٧٤

---

١- (١) البدايه و النهايه: ٢٢٠/٨، و تاريخ الخلفاء: ٢٣٣. أمّا الطبرى فلم يذكر إلا إباحه القتال و الأموال ثلاثه أيام: ٤٩١/٥ و ترك ذكر الفروج و تبعه الجزرى فى الكامل.

٢- (٢) تاريخ ابن عساكر: ١٣/١٠، المحاسن و المساوى: ١٠٤/١.

معاويه يتحكّم فيّ و في دمي و في مالي و في أهلي ما يشاء (١).

و كلّ من كان يمتنع و لم يبايع بالعبودية ليزيد و كان يصرّ على القول بأنّه عبد لله - سبحانه و تعالى - كان مصيره القتل (٢).

و جيء له بيزيد بن عبد الله - و جدّته أمّ سلمه زوج رسول الله (صلى الله عليه و اله) - مع محمد بن حذيفه العدوي، فطلب اليهما أن يبايعا، فقالا: نحن نبايع على كتاب الله و سنّه نبيّه، فقال مسلم: لا و الله لا اقبلكم هذا أبدا، فقدّمهما فضرب أعناقهما.

فقال مروان بن الحكم - و كان حاضرا - : سبحان الله! أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمننا فضربت أعناقهما؟! افنخس مسلم مروان بالقضيب في خاصرته، ثمّ قال له: و أنت و الله لو قلت بمقاتلتها ما رأيت السماء إلاّ برقه.

(أى لقتلت) (٣).

ثمّ جيء بآخر فقال: إنّي ابايع على سنّه عمر، فقال: اقتلوه، فقتل (٤).

و اتى بزين العابدين (عليه السّلام) إلى مسلم بن عقبه، و هو مغتاظ عليه فتبرّأ منه و من آبائه. فلما رآه و قد أشرف عليه ارتعد و قام له، و أفعده إلى جانبه، و قال له: سلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممّن قدّم إلى السيف إلاّ شفّعه فيه، ثمّ انصرف عنه.

ص: ٧٥

١- (١) تاريخ الطبري ٤٩٣/٥ و ٤٩٥ و عنه في الكامل في التاريخ: ١١٨/٤ و في مروج الذهب ٣: ٧٠، الكامل في التاريخ ٤: ١١٨، و البدايه و النهايه ٨: ٢٢٢. و قد جاء في تاريخ يعقوبى ٢: ٢٥١: كان الرجل من قريش يؤتى به فيقال: بايع على أنّك عبد قنّ ليزيد، فيقول: لا. فيضرب عنقه.

٢- (٢) الكامل في التاريخ: ١١٨/٤، مروج الذهب: ٧٠/٣.

٣- (٣) تاريخ الطبري: ٤٩٢/٥ و عنه في الكامل في التاريخ: ١١٨/٤.

٤- (٤) تاريخ الطبري: ٤٩٣/٥، الاخبار الطوال: ٢٦٥.

فقيل لعلّي بن الحسين (عليه السّلام): رأيناك تحرّك شفّيتك، فما الذى قلت؟

قال: «قلت: اللهمّ ربّ السماوات السبع و ما أظللن، و الأرضين السبع و ما أقللن، ربّ العرش العظيم، ربّ محمّد و آله الطاهرين، أعوذ بك من شرّه، و أدراً بك فى نحره، أسألك أن تؤتيني خيره، و تكفيني شرّه».

قيل لمسلم: رأيناك تسبّ هذا الغلام و سلفه، فلما اتى به إليك رفعت منزلته؟ فقال: ما كان ذلك لرأى منى، لقد ملئ قلبى منه رعباً، و لم يبايع الإمام (عليه السّلام) ليزيد كما لم يبايع علّى بن عبد الله بن العباس، حيث امتنع بأخواله من كنده، فالحصين بن نمير نائب مسلم بن عقبه قال: لا يبايع ابن اختنا إلاّ كيّعه على بن الحسين (١).

و ذكر المؤرّخون: أنّ الإمام زين العابدين (عليه السّلام) كفل فى واقعه الحرّه أربعمئة امرأة من عبد مناف، و ظلّ ينفق عليهنّ حتى خرج جيش مسلم من المدينة (٢).

و جاء الحديث من غير وجه: أنّ مسرف بن عقبه لما قدم المدينة أرسل إلى علّى بن الحسين (عليهما السّلام) فأتاه، فلما صار إليه قرّبه و أكرمه و قال له: أوصانى أمير المؤمنين ببرّك و تمييزك من غيرك... (٣).

و واضح أنّ البيعه إذا ما عرضت بشرطها الاستعبادى على الإمام (عليه السّلام) فإنّه سيستمّر على نهجه الرافض، و أنّ معنى الرفض هنا إنّ يتضجّر بدمائه الزكيه، و هذا يعنى دخول صورته من صور النقمه العامه ضد الممارسات

ص: ٧٦

١- ((١)) النظرية السياسية لدى الإمام زين العابدين، محمود البغدادي: ٢٧٣. المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) - الطبعة الاولى سنة ١٤١٥ هـ.

٢- ((٢)) كشف الغمه: ٣١٩/٢ عن نثر الدرر للآبى (ق ٤ هـ) عن ابن الأعرابى.

٣- ((٣)) الإرشاد: ١٥٢/٢.

الامويه القمعيه التي سوف تزلزل أعمده الكيان الحاكم.

و بعد انتهاء الأيام الداميه على مدينه الرسول (صلى الله عليه و اله) قال مسلم بن عقبه:

اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادته لا إله إلا الله، وأنّ محمدا عبده و رسوله أحبّ إليّ من قتل أهل المدينه، ولا أرجى عندي في الآخرة (١).

كان مسلم في تلك الأيام قد تجاوز التسعين من عمره، أي أنه كان قريبا جدا من حتفه و قد هلك بعيد وقعه الحرّه و قبل أن يصل إلى مكه، و كان من الذين لم يحملوا من الإسلام إلا اسمه، و وظفوا ظاهر القرآن و الحديث لتسويغ جرائمهم، فقد كان من المخلصين لمعاويه بن أبي سفيان، و في صفين كان يقود معسكر معاويه بن أبي سفيان ضد الخليفه الشرعي للمسلمين، ألا و هو الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

و لعله لم يسمع حديث الرسول (صلى الله عليه و اله) الذي جاء فيه: «من أخاف أهل المدينه أخافه الله، و عليه لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين» (٣).

و لعله قد سمع هذا الحديث، لكنّه لما وجد من يعتبر نفسه خليفه للنبي (صلى الله عليه و اله) قد تجرأ على قتل ابن بنت النبي (صلى الله عليه و اله) و سبى بناته من مدينه إلى اخرى، دون أن يعترض عليه أحد، فممّ يخشى هو إن اعتدى على مدينه النبي (صلى الله عليه و اله)؟!!

و بعد أن قمع بوحشيّه ثوره أهل المدينه و أجهض انتفاضتهم؛ توجّه مسلم إلى مكه التي أعلن فيها عبد الله بن الزبير ثورته على الحكم الاموي،

ص: ٧٧

١- (١) تاريخ الطبري: ٤٩٧/٥ و عنه في الكامل في التاريخ: ١٢٣/٤.

٢- (٢) وقعه صفين: ٢٠٦ و ٢١٣ و في الإصابه: ٣/٤٩٣-٤٩٤.

٣- (٣) البدايه و النهايه: ٢٢٣/٨، رواه عن النسائي، و روى مثله عن أحمد بن حنبل. انظر أحاديث اخرى عن هذا الموضوع في كنز العمال، كتاب الفضائل الحديث ٣٤٨٨٦، و وفاء الوفاء: ٩٠، و سفينه البحار: ٣٨/٨، ٣٩ عن دعائم الإسلام.

لكنه لقي حتفه في الطريق، فتسلم الحصين بن نمير قيادة الجيش الاموي بناء على أوامر يزيد، وعند ما وصل أطراف مكة فرض حصارا عليها و ضرب الكعبه بالمنجنق و أحرقها (١).

و في الوقت الذي كانت فيه مكه تحت حصار الجيش الاموي لقي يزيد حتفه، فعقد قائد الجيش الاموي-الذي لم يكن و قتذاك يعرف زعيمه الذي يقاتل معه-ماوضات مع ابن الزبير أعرب له فيها عن استعداده لقبول بيعته شريطه أن يرافقه إلى الشام، إلا أن ابن الزبير رفض الشرط، فعاد الحصين و جيشه إلى الشام.

### انشقاق البيت الاموي:

مات يزيد في ربيع الأول من سنه (٦٤٤هـ) و هو في سن الثامن و الثلاثين من عمره في حوارين، و كانت صحيفه أعماله في مده حكمه- الذي استمر ثلاث سنوات و بضعه أشهر- مسوده بقتل ابن بنت النبي و أسر أهل بيت الوحي و حرائر الرساله إلى جانب القتل الجماعي لأهل المدينة و هدم الكعبه المشرفه.

و بعد موت يزيد بايع أهل الشام ولده معاويه، إلا أن حكمه لم يستمر أكثر من أربعين يوما، إذ أعلن تنازله عن العرش، و مات بعدها في ظروف غامضه، فانشقت القيادات المؤيده لبنى اميه على نفسها إلى كتلتين: كتله أيدت زعامه مروان بن الحكم، و قد مثل هذا الاتجاه القبائل اليمانيه بقياده حسان الكلبى، بينما أيدت قوى القيسيين بقياده الضحّاك بن قيس الفهري،

ص: ٧٨

---

١- (١) تاريخ الطبرى: ٤٩٨/٥ و عنه فى الكامل فى التاريخ: ٢٤/٤ عن الكلبى عن عوانه بن الحكم، ثم روى أخبارا عن ابن عمر تحاول نسبه الحرق إلى أصحاب ابن الزبير خطأ، فى محاوله لتبرير يزيد الشرير.



عبد الله بن الزبير.

و إبان خلافه يزيد القصيره امتدت؛ أيدي الكلبيين تدريجيا إلى مراكز السلطه، فمارسوا ضغوطا شديده على القيسيين، الأمر الذي أزعج الضحّاك كثيرا فانتهاز الفرصه بعد موت يزيد لبياع ابن الزبير-و هو من العرب العدنانيه-و اشتبك الكلبيون و القيسيون في «مرج راهط» (1) في معركة أسفرت عن انتصار الكلبيين، فأصبح مروان بن الحكم خليفه، و استقرّت الأوضاع المضطربه في الشام نسبيا.

### تزايد المعارضه للحكم الاموى:

صعد عبد الله بن الزبير معارضته للشام التي بدأها بعد موت معاويه، حيث كان قد دعا الحجازيين لمبايعته كخليفه للمسلمين، فاستجابت له الأكثرية الساحقه منهم، و شهد العراق من جديد تحركات ضد الحكم الاموى.

و يبدو أنّ الذين دعو الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق عبر الرسائل المتواليه و رحّبوا بممثّله اليهم ثمّ تخلّوا عنه و عن الحسين (عليه السلام) بتلك الصوره المخزيه ندموا على موقفهم المذلّ ذاك، لكن هل الذين تحرّكوا ضدّ الشام كانوا نادمين جميعا؟

الجواب: كلاً، فليس جميع الذين تحرّكوا بعد موت يزيد كانوا يحملون همّ الإسلام، فقد كان هناك من يريد إخضاع الشام للعراق و إعادته عاصمه الخلافه إلى العراق.

و على أيّ حال، فقد أعلن المتديّنون و السياسيون معارضتهم ضد حكم

ص: ٧٩

---

١- (١) منطقه في شرق دمشق.

الشام، لكنهم لم يحققوا شيئاً يذكر (١) على سعيد إسقاط الحكم على المدى القريب، فقتل سليمان بن صرد قائد التّوابين، ورجع من بقي من جيشه إلى الكوفة، وفي تلك الغضون أظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي دعوته حاملاً شعاراً لثارات الحسين (عليه السلام).

بدأ المختار بإعداد الشيعة للثورة بعد فشل ثوره التّوابين، وكان يعرف جيداً أنّ أيّ تحرّك شيعي يقتضي زعامه من أهل بيت الرسالة (عليهما السّلام)، وأنّ الانطلاق ينبغي أن يتمّ باسمهم و من أفضل من على بن الحسين (عليه السّلام)؟ وإن رفض الإمام الاستجابة لذلك فليس أمامه غير محمد بن علي بن أبي طالب وهو عمّ الإمام السّجاد (عليه السّلام).

من هنا كاتب المختار الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وعمّه معاً، أمّياً للإمام (عليه السّلام) - فلم يعلن عن تأييده الصريح له، لكنّه (عليه السّلام) أمضى عمله عند ما ثار من قتله أبيه الحسين (عليه السّلام). أمّا عمه محمد بن الحنفية فقد أجاب على سؤال الوفد الذي جاء من الكوفة ليستفسر عن مدى شرعيه الانضواء تحت رايه المختار قائلاً: أما ما ذكرت من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه (٢).

وفهم الوفد تأييد ابن الحنفية لحركة المختار وهكذا استطاع المختار أن يستقطب كبار الشيعة مثل ابراهيم بن مالك الأشتر وغيره.

ص: ٨٠

١- (١) زندگانی علی بن الحسین: ٩٢- حياه الإمام علی بن الحسین (عليه السّلام).

٢- (٢) تاريخ الطبري: ١٢/٦-١٤ بروايه أبي مخنف. و ابن نما الحلّي في كتابه: شرح الثّار روى عن والده: أنّه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي و إمامكم علي بن الحسين، فلتمّوا دخلوا عليه و أخبروه خبرهم الذي جاؤوا لأجله قال لعمّه محمّد: يا عمّ، لو أنّ عبداً زنجياً تعصّب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليتكم هذا الأمر فاصنع ما شئت. فخرجوا و هم يقولون: قد أذن لنا زين العابدين و محمّد بن الحنفية، كما روى عنه في بحار الأنوار: ٣٦٥/٤٥.

و أرسل المختار رأسى عبيد الله بن زياد و عمر بن سعد إلى الإمام فسجد (عليه السلام) شكرا لله تعالى و قال:

«الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من أعدائى و جزى الله المختار خيرا» (١).

و قال يعقوبى: و وجه المختار بالرأس الخبيث (أى: رأس ابن زياد) إلى الإمام على بن الحسين، و عهد إلى رسوله بأن يضع الرأس بين يدى الإمام وقت ما يوضع الطعام على الخوان بعد الفراغ من صلاه الظهر، و جاء الرسول إلى باب الإمام، و قد دخل الناس لتناول الطعام، فرفع الرجل عقيرته و نادى:

يا أهل بيت النبوة! و معدن الرسالة، و مهبط الملائكة، و منزل الوحي! أنا رسول المختار بن أبى عبيده الثقفى و معى رأس عبيد الله بن زياد... و لم تبق علويه فى دور بنى هاشم إلا - صرخت (٢)، و يقول المؤرخون: إن الامام زين العابدين (عليه السلام) لم ير ضاحكا منذ أن استشهد أبوه إلا فى اليوم الذى رأى فيه رأس ابن مرجانه (٣).

و عن بعض المؤرخين: أنه لما رأى الإمام رأس الطاغية قال:

«سبحان الله، ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله فى عنقه نعمه، لقد ادخل رأس أبى عبد الله على ابن زياد و هو يتغدى» (٤).

### سنوات المحن و الاضطرابات:

كانت الفتره الممتده بين عامى (٦٦ و ٧٥هـ) بالنسبه للشام و الحجاز

ص: ٨١

١- (١) رجال الكشى: ١٢٧ ح ٢٠٣ و عنه فى المختار الثقفى: ١٢٤.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ٢/٢٥٩ ط بيروت.

٣- (٣) المصدر السابق.

٤- (٤) العقد الفريد: ٥/١٤٣.

و العراق فتره محن و اضطرابات، فلم يتحقق في هذه المناطق الهدوء و الأمن.

و شهد الحجاز هجوم قوات عبد الملك على مكة و مقتل عبد الله بن الزبير، إلا أنّ نصيب العراق من الاضطرابات كان أكبر من المنطقتين السابقتين. و يمكن القول بجرأه أنّ ما لحق بأهل العراق كان هو النتيجة الطبيعية لدعاء سبط الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) عليهم، إذ رفع الإمام الحسين (عليه السلام) يده بالدعاء في كربلاء و قال:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء و ابعث عليهم سنين كسنى يوسف و سلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأسا مصبره فإنهم كذبونا و خذلونا...» (١).

و انتقم الله تعالى من أهل العراق الذين كذبوا الحسين بن عليّ (عليه السلام) و خذلوه بواسطه رجل ارهابى مستبد هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى كان «لا يصبر عن سفك الدماء، و ارتكاب امور لا يقدر عليها غيره» (٢).

و اتخذ الحجاج سجونا لا تقى من حرّ و لا برد، و كان يعذب المساجين بأقسى ألوان العذاب و أشدّه، فكان يشدّ على يد السجين القصب الفارسى المشقوق، و يجر عليه حتى يسيل دمه.

يقول المؤرّخون: إنّه مات فى حبسه خمسون ألف رجل، و ثلاثون ألف امراه منهنّ ستّ عشره ألف مجرّدات، و كان يحبس الرجال و النساء فى موضع واحد (٣) و احصى فى سجنه ثلاثه و ثلاثون ألف سجين لم يحسوا فى دين و لا تبعه (٤)، و كان يمرّ على أهل السجن فيقول لهم: إخسأوا فيها و لا

ص: ٨٢

---

١- (١) تاريخ الطبرى: ٤٥١/٥ و عنه فى وقعه الطف: ٢٥٤ و قريبا منه فى الإرشاد: ١١٠/٢، ١١١. و ليس فيه: سنين كسنى يوسف، و لا غلام ثقيف.

٢- (٢) حياه الحيوان: ١٦٧.

٣- (٣) حياه الحيوان: ١٧٠/١.

٤- (٤) معجم البلدان: ٣٤٩/٥.

## تكلّمون (١).

وقد كان يسخر من المسلمين الذين يزورون قبر النبي (صلى الله عليه و اله) و يقول: تبا لهم، إنّما يطوفون بأعواد و رمّه باليه، هلاًّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك! ألا يعلمون أنّ خليفه المرء خير من رسوله (٢)؟!

و عهد عبد الملك بن مروان بالملك من بعده إلى ولده الوليد، و أوصاه بالإرهابي الحجاج خيراً، و قال له: و انظر الحجاج فأكرمه، فإنّه هو الذى وطأ لكم المنابر و هو سيفك يا وليد و يدك على من ناواك، فلا تسمعنّ فيه قول أحد و أنت إليه أحوج منه إليك، و ادع الناس إذا متّ إلى البيعه، فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا... (٣).

و مثلت هذه الوصيه اندفاعاته نحو الشرّ حتى الساعات الأخيره من حياته، إذ لم يبق بعدها إلاّ لحظات حتى وافته المتيه، و كانت وفاته فى شوال سنه (٨٦ هـ) (٤) و قد سئل عنه الحسن البصرى فقال: ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئه من سيئاته (٥).

ص: ٨٣

- 
- ١- (١) تهذيب التهذيب: ٢/٢١٢.
  - ٢- (٢) شرح النهج: ٢٤٢/١٥ عن كتاب: افتراق هاشم و عبد شمس للدباس. و قد ورد الخبر قبله فى الكامل للمبرّد: ١/٢٢٢. و فى سنن أبى داود: ٢٠٩/٤ و البدايه و النهايه: ٩/١٣١ و النصائح الكافيه لابن عقيل: ١١ عن الجاحظ، و فى رسائل الجاحظ: ٢/١٦.
  - ٣- (٣) تاريخ الخلفاء: ٢٢٠.
  - ٤- (٤) البدايه و النهايه: ٩/٦٨.
  - ٥- (٥) مروج الذهب: ٣/٩٦.



## الفصل الثالث: استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام

استشهاد الإمام زين العابدين (عليه السلام)

و تقلّد الوليد أزمه الملك بعد أبيه عبد الملك بن مروان، وقد وصفه المسعودي بأنّه كان جباراً عنيدا ظلوما غشوما (١)، حتّى طعن عمر بن عبد العزيز الأموي في حكومته، فقال فيه: إنّه ممن امتلأت الأرض به جوراً (٢).

و في عهد هذا الطاغية الجبار استشهد العالم الإسلامي الكبير سعيد بن جبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي أعتى عامل اموي.

و قد كان الوليد من أحقد الناس على الإمام زين العابدين (عليه السلام) لأنّه كان يرى أنّه لا يتم له الملك و السلطان مع وجود الإمام زين العابدين (عليه السلام).

فقد كان الإمام (عليه السلام) يتمتع بشعبية كبيرة، حتّى تحدّث الناس بإعجاب و إكبار عن علمه و فقهه و عبادته، و عبّجت الأنديه بالتحدّث عن صبره و سائر ملكاته، و احتلّ مكاناً كبيراً في قلوب الناس و عواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، و يتشرّف بمقابلته و الاستماع إلى حديثه، و قد شقّ على الامويين عامه هذا الموقع المتميز للإمام (عليه السلام)، و أقصّ مضاجعهم، و كان من

ص: ٨٥

١- (١) مروج الذهب: ٩٦/٣.

٢- (٢) تاريخ الخلفاء: ٢٢٣.

أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك (١) الذي كان يحلم بحكومه المسلمين و خلافه الرسول (صلى الله عليه و اله).

و روى الزهرى: عن الوليد أنه قال: لا راحه لى و على بن الحسين موجود فى دار الدنيا (٢).

فأجمع رأيه على اغتيال الإمام زين العابدين (عليه السلام) حينما آل اليه الملك، فبعث سماً قاتلاً إلى عامله على يثرب، و أمره أن يدسه للإمام (عليه السلام) (٣) و نفذ عامله ذلك، فسمت روح الإمام العظيمه إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلمها و عبادتها و جهادها و تجرّدها من الهوى.

و قام الإمام أبو جعفر محمد الباقر (عليه السلام) بتجهيز جثمان أبيه، و بعد تشييع حافل لم تشهد يثرب نظيراً له؛ و جىء بجثمانه الطاهر إلى بقيع الفرقد، فحفروا قبراً بجوار قبر عمّه الزكى الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) سيّد شباب أهل الجنه و ربحانه رسول الله (صلى الله عليه و اله) - و أنزل الإمام الباقر (عليه السلام) جثمان أبيه زين العابدين و سيّد الساجدين (عليه السلام) فواراه فى مقرّه الأخير.

فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حياً

ص: ٨٦

١- ((١)) هناك من المؤرّخين من يرى أنّ هشام بن عبد الملك هو الذى دسّ السمّ للإمام (عليه السلام)، راجع بحار الأنوار: ١٥٣/٤٦، و يمكن الجمع بين الرأيين فيكون أحدهما آمراً و الآخر منقذاً للجريمه.

٢- ((٢)) راجع: حياه الإمام زين العابدين: ٦٧٨.

٣- ((٣)) بحار الأنوار: ١٥٣/٤٦ عن الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى: ١٩٤.



## الباب الرابع: نظره عامّه في مسيره أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه

### اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نظره عامّه في مسيره أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه

الفصل الثاني:

ملامح عصر الإمام زين العابدين (عليه السّلام)

الفصل الثالث:

تخطيط الإمام زين العابدين و جهاده (عليه السّلام)

الفصل الرابع:

ظواهر فذّه في حياه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)

ص: ٨٧



نظره عامه في مسيره أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه

للوصل إلى التصور الصحيح عن المسيره الرساليه لأهل البيت (عليهم السلام) الرساليه لابد أن نجيب على الأسئلة التاليه:

١- ما هي الرساله الإسلاميه؟

٢- ما هي الأخطار التي كانت تواجهها؟

٣- ما هي التحصينات التي كان ينبغي اتخاذها ضد تلك الأخطار.

وقبل الإجابة نقول: هناك نظرتان أساسيتان للكون و لموقف الإنسان منه.

النظرة الاولى: أن الكون مملكه لمليڪ قدير يراقب من وراء الستار مراقبه غير منظوره. و الإنسان في الكون هو الأمين و الخليفه لا الأصيل و المتحكم؛ لأن هذه مملكه غيره بكل ما فيها من وجود بما فيها نفس الإنسان. و الإنسان إنما يقوم بأعباء الخلافه و الأمانه. و هذه الخلافه و الأمانه تستبطن ضروره استيحاء الأمر و النهي و التدبير و التقدير و التقديم من قبل ذلك المليڪ القدير. و الأمين لابد له أن يطبق على الأمانه التي استؤمن عليها قرارات المالك. فلا بد للإنسان إذن أن يكون رهن أوامر ذلك المليڪ القدير.

و الجزء الآخر لهذه النظرية الأساسية: أن المسؤولية تستبطن الحساب و الثواب و العقاب. و هما يستبطنان وجود عالم آخر وراء هذا العالم لتحقيق نتائج هذه المراقبه المستوره. و حينئذ لا يكون الإنسان قيد هذا الشوط القصير في الدنيا، بل يكون رهن خط طويل، و على مستوى أهداف كبيره لا يستطيع هو أن يستنزفها؛ إذ تكون أوسع من عمر الإنسان في هذه الدنيا.

و إذا أصبحت البشريه على مستوى الأهداف الكبيره-لأنها انطلقت في غاياتها و في ثباتها إلى أكثر من حدود هذه الدنيا الفانيه- حينئذ تستطيع أن تقوم بأعباء تلك الأهداف الكبيره.

و الحضاره الإسلاميه عباره عن هذه النظره الأساسيه بكل شعبها و فروعها التي ترجع بالنهايه إلى تجسيد كامل للعلاقه مع الله سبحانه و تعالى في تفاعل الإنسان في كل مجالاته الحيويه و الكونيه.

و النظره الثانيه: هي أن يرى الإنسان نفسه أصيلاً في هذا الكون، و أن هذا الكون غير خاضع لمليك و مراقبه من وراء الستار. و حينما تتركز في نظره هذه الأصاله و هذا الاستقلال بهذا الكون تنعدم المسؤوليه، و إذا انعدمت المسؤوليه بقي عليه هو أن يتحمل المسؤوليه بنفسه.

فهو بدلاً من أن يشعر بأنه مسؤول و مراقب امام وجهه عليا تضعه أمام أهداف كبرى في سبيل الثواب الكبير و العقاب الكبير، هو يصنع لنفسه المسؤوليه. و حينما يحتّميل هو وضع المسؤوليه تكون هذه المسؤوليه نتاج نفسه فينعكس فيما وضعه تمام ما في نفسه، أي تمام المحتوى الداخلي و الروحي و الحسى بكل ما فيه من نقص و انحراف.

و حينما يريد الإنسان أن يحدد لنفسه مسؤولياته؛ فإنّما يحددها على ضوء أهدافه التي سوف يحددها على ضوء ما يراه من الطريق الذي يريد سلوكه.

و حيث ان طريقه محدود فى نطاق المادة فسوف تكون الأهداف على مستوى الطريق المحدود...و حينئذ سوف يخسر القيم الأخلاقية و يتولد عن ذلك-طبعاً-ألوان من الصراع و النزاع بين البشريه.

و جاء الإسلام ليربى الإنسان على النظرية الاولى بحيث تصبح جزء من وجوده و تجرى مع دمه و عروقه و فكره و عواطفه و تنعكس على كل مجالات تصرفه و سلوكه مع الله سبحانه و تعالى و مع نفسه و مع الآخرين.

و لا بدّ للإسلام حينئذ أن يهيمن على هذا الإنسان،و على كل طاقاته و علاقاته ليستطيع أن يربيه؛و كلما كانت الهيمنه أوسع نطاقاً كانت التربيه أكثر نجاحاً.فإنّ الأب قد لا ينجح فى تربيه ابنه لأن وجود ابنه ليس كله تحت هيمنته؛لأن هذا الابن هو ابنه و ابن المجتمع أيضاً مادام يتفاعل معه و يتأثر به و يؤثر فيه و يتبادل معه العواطف و المشاعر و الأفكار و الانفعالات،و قد يقيم معه علاقات فى الحقول الأخلاقية و الاجتماعيه و السياسيه و الاقتصاديه و غير ذلك من مجالات حياته،فهو ليس ابنه وحده بل ابن المجتمع أيضاً.

و من الطبيعى أن يعجز كثير من الآباء عن تربيه أبنائهم فى المجتمع الفاسد.

اذن فالتربيه الكامله لا- تتحقق إلا إذا هيمن المربى على الإنسان هيمنه كامله،على كل علاقاته الاجتماعيه مع غيره بحيث يصبح تمام هذا الوجود تحت سيطره هذا المربى،فيصير شخص واحد هو الأب و هو المجتمع.

و حينئذ يصبح هذا مربياً كاملاً.

و هذا ما صنعه رسول الله(صلّى الله عليه و اله)حين هيمن على العلاقات الاجتماعيه لأنه تزعم المجتمع بنفسه،فأنشأ مجتمعا و قاده بنفسه و وقف يخطط لهذا المجتمع و يبنى كل العلاقات داخل الاطار الاجتماعى:علاقه الإنسان مع نفسه و علاقته مع ربّه و علاقته مع عائلته و علاقته مع بقية أبناء مجتمعه.و لهذا

صارت كل هذه الأمور تحت هيمنته و بهذا استكمل الشرط الأساسى للتربية الناجحه (١).

و بالرغم من أن النبى (صلى الله عليه و اله) قد مارس عمليه التغيير الشامله للمجتمع و أعرافه و أنظمتهم و مفاهيمهم، لكن الطريق لم يكن قصيرا أمام عمليه التغيير الشامله هذه، بل كان طريقا ممتدا بامتداد الفواصل المعنويه الضخمه بين الجاهليه و الإسلام، فكان على النبى (صلى الله عليه و اله) أن يبدأ بإنسان الجاهليه فتنشئه إنشاء جديدا و يجعل منه الإنسان الإسلامى الذى يحمل النور الجديد و يجتث منه كل جذور الجاهليه و رواسبها.

و قد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) بعمليه التغيير هذه خطوات مدهشه فى برهه قصيره جدا (٢) حتى و أنتجت التربية النبويه انتاجا عظيما و حققت تحولا فريدا.

و لكن الامه الإسلاميه - ككل - لم تكن قد عاشت فى ظل عمليه التغيير هذه إلا عقدا واحدا من الزمن على أكثر تقدير، و هذا الزمن لا يكفى عادة فى منطق الرسالات العقائديه و الدعوات التغييريه ليرتفع الجيل الذى عاش فى كنف الرساله عشر سنوات فقط إلى درجه من الوعى و الموضوعيه و التحرر من رواسب الماضى و الاستيعاب لمعطيات الرساله الجديده استيعابا يؤهله للقيومه على الخط الرسالى و تحمّل مسؤوليات الدعوه الى الله تعالى على بصيره تامه و مواصله عمليه التغيير الشامله بدون قائد رسالى.

بل ان منطق الرسالات العقائديه يفرض أن تمر الامه بوصاياه عقائديه فتره أطول من الزمن تهيؤها للارتفاع إلى مستوى تلك القيمومه (٣).

ص: ٩٢

١- (١) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف: ١١٧-١٢٢، طبعه دار التعارف.

٢- (٢) بحث حول الولايه: ١٥، طبعه دار التعارف.

٣- (٣) المصدر السابق: ٥٩.

و باعتبار أن الاسلام كان يريد تحقيق أهدافه كامله كان ينبغى أن يستمر تطبيقه على يد الرسول(صلى الله عليه و اله) نفسه فيمتد به العمر حتى يستكمل كل الشروط اللازمه للتربيه الشامله فى فتره زمنيه كافيه أو يوكل أمر تطبيق الإسلام إلى من يخلفه من القاده الأكفاء الذين بلغوا درجه العصمه فى مستواهم العقائدى و الفكرى و العملى ليصونوا أمر التربيه من أى انحراف أو انهيار.

اذن منطق العمل التغييرى على مسار التاريخ كان يفرض على النبى(صلى الله عليه و اله) أن يصون تجربته من أى ضعف أو اندحار، و ذلك من خلال استمرار الوصايه على تجربه الانقلابيه الجديده و هكذا كان فقد تمثلت مهمه صيانته للتجربه الفتيه فى أهل بيته المعصومين(عليهم السلام)الذين أعددهم بنفسه إعدادا رساليا و قياديا خاصا ليكونوا قادرين على مواصلة عمليه التغيير الشامله بالشكل المطلوب، و المنسجم مع أهداف الرساله الكبرى.

### الأخطار التى كان يواجهها الإسلام:

لم يكن الإسلام نظريه بشرية لكى تتحدّد فكريا من خلال الممارسه و التطبيق و تتبلور مفاهيمه عبر تجربه المخلصه، و إنما هو رساله الله التى حدّدت فيها الأحكام و المفاهيم و زوّدت ربّانيا بكلّ التشريعات العامه التى تتطلبها تجربه، فلا بدّ لزعامه هذه تجربه من استيعاب الرساله بحدودها و تفاصيلها و وعى كامل لأحكامها و مفاهيمها، و إلاّ كانت مضطره إلى استلهاهم مسبقاتها الذهنيه و مرتكزاتها القبليه و ذلك يؤدّى إلى نكسه فى مسيره تجربه و بخاصه إذا لا حظنا أن الإسلام كان هو الرساله الخاتمه من رسالات السماء التى يجب أن تمتد مع الزمن و تتعدى كل الحدود الوقتيه و الاقليميه و القوميه، الأمر الذى لا يسمح بأن تمارس زعامته-التي تشكل الأساس لكلّ ذلك الإمتداد-تجارب الخطأ و الصواب التى تتراكم فيها الأخطاء عبر فتره من

الزمن حتى تشكل ثغره تهدد التجربه بالسقوط و الانهيار (١).

و قد برهنت الأحداث بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و اله) على هذه الحقيقه و تجلت بعد نصف قرن أو أقل من خلال ممارسه جيل المهاجرين الذين لم يرشحوا من قبل الرسول (صلى الله عليه و اله) لإمامه الدعوه و لم يكونوا مؤهلين للقيومه عليها.

و لم يمض ربع قرن حتى بدأت الخلافه الراشده تنهار تحت وقع الضربات الشديده التى وجهها أعداء الإسلام القدامى فاستطاعوا أن يتسللوا إلى مراكز النفوذ فى التجربه بالتدريج و يشغلوا القياده غير الواعيه ثم صادروا بكل وقاحه و عنف تلك القياده و أجبروا الامه و جيلها الطليعى الرائد على التنازل عن شخصيته و قيادته و تحولت الزعامه إلى ملك موروث يستهتر بالكرامات و يقتل الأبرياء و يبعثر الأموال و يعطل الحدود و يجتهد الأحكام و يتلاعب بمقدرات الناس و أصبح الفيء و السواد بستانا لقريش، و الخلافه كره يتلاعب بها صبيان بنى أميه (٢).

### مضاعفات الانحراف فى القياده الإسلاميه:

و هكذا واجه الإسلام بعد النبى (صلى الله عليه و اله) انحرافا خطيرا فى صميم التجربه الإسلاميه التى أنشأها النبى (صلى الله عليه و اله) للمجتمع الإسلامى و الامه الإسلاميه. و هذا الانحراف فى التجربه الاجتماعيه و السياسيه للأمة فى الدوله الإسلاميه كان بحسب طبيعه الاشياء من المفروض أن يتسع ليتعمق بالتدريج على مر الزمن؛ اذ الانحراف يبدأ بذره ثم تنمو هذه البذره، و كلما تحققت مرحله من الانحراف؛ مهّدت هذه المرحله لمرحله أوسع و أرحب.

فكان من المفروض أن يصل هذا الانحراف إلى خط منحني طوال

ص: ٩٤

١- (١) بحث حول الولاية: ٥٧-٥٨.

٢- (٢) المصدر السابق: ٦٠-٦١.



عملية تاريخيه زمنيه طويله المدى يصل به إلى الهاويه فتمر التجربه الإسلاميه للمجتمع و الدوله لتصبح مليئه بالتناقضات من كل جهه و من كل صوب،و تصبح عاجزه عن مواكبه الحد الأدنى من حاجات الامه و مصالحها الإسلاميه و الإنسانيه.

و حينما يتسلسل الانحراف فى خط تصاعدى فمن المنطقى أن تتعرض التجربه بعد مدى من الزمن لانهييار كامل.إذن الدوله الإسلاميه و المجتمع الإسلامى و الحضاره الإسلاميه لقياده المجتمع كان من المفروض أن تتعرض كلها للانهييار الكامل؛لأن هذه التجربه حين تصبح مليئه بالتناقضات و حين تصبح عاجزه عن مواجهه وظائفها الحقيقيه؛تصبح عاجزه عن حمايه نفسها؛لأن التجربه تكون قد استنفدت إمكانيه البقاء و الاستمرار على مسرح التاريخ،كما أن الامه ليست على مستوى حمايتها؛لأن الامه لا تجنى من هذه التجربه الخير الذى تفكر فيه و لا تحقق عن طريق هذه التجربه الآمال التى تصبو اليها فلا ترتبط بأى ارتباط حياتى حقيقى معها،فالمفروض أن تنهار هذه التجربه فى مدى من الزمن كنتيجه نهائيه حتميه لبذره الانحراف التى غرست فيها.

### مضاعفات انهيار الدوله الإسلاميه:

و معنى انهيار الدوله الإسلاميه أن تسقط الحضاره الإسلاميه و تتخلى عن قياده المجتمع و يتفكك المجتمع الإسلامى،و يقصى الإسلام عن مركزه كقائد للمجتمع و كقائد للامه،لكن الامه تبقى طبعاً،حين تفشل تجربه المجتمع و الدوله،لكنها سوف تنهار أمام أول غزو يغزوها،كما انهارت أمام الغزو التترى الذى واجهته الخلافه العباسيه.

و هذا الانهييار يعنى:أن الدوله و التجربه قد سقطت و أن الامه بقيت،

لكن هذه الامه أيضا بحسب تسلسل الأحداث من المحتوم أن تنهار كآمه تدين بالإسلام و تؤمن به و تتفاعل معه؛ لأن هذه الامه قد عاشت الإسلام الصحيح زمنا قصيرا جدا و هو الزمن الذى مارس فيه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) زعامه التجريه و بعده عاشت الامه التجريه المنحرفه التى لم تستطع أن تعمق الإسلام و تعمق المسؤولييه تجاه عقيدتها و لم تستطع أن تثقفها و تحصنها و تزودها بالضمانات الكافيه لئلا تنهار أمام الحضاره الجديده و الغزو الجديده و الأفكار الجديده التى يحملها الغازى إلى بلاد الإسلام. و لم تجد هذه الامه نفسها قادره على تحصين نفسها بعد انهيار التجريه و الدوله و الحضاره بعدما اهينت كرامتها و حطمت ارادتها و غلت أيديها عن طريق الزعامات التى مارست تلك التجريه المنحرفه و بعد أن فقدت روحها الحقيقيه، لأن تلك الزعامات كانت تريد اخضاعها لزعامتها القسريه.

إن هذه الامه من الطبيعى أن تنهار بالاندماج مع التيار الكافر الذى غزاها و سوف تذوب الامه و تذوب الرساله و العقيدته أيضا و تصبح الامه خبرا بعد أن كانت أمرا حقيقيا على مسرح التاريخ و بهذا ينتهى دور الإسلام نهائيا (1).

لقد كان هذا هو التسلسل المنطقى لمسيره الدوله و الامه و الرساله بقطع النظر عن دور الأئمه المعصومين الذين اوكلت لهم مهمه صيانته التجريه و الدوله و الامه و الرساله جميعا.

و يتلخص دور الأئمه الراشدين الذين اختارهم الله و نص عليهم الرسول (صلى الله عليه و اله) لصيانته الإسلام و تطبيقه و تربيته الإنسانيه على أساسه و صيانته دوله الرسول الخاتم من الانهيار و التردى فى أمرين مهمين و خطين أساسيين بعد أن كانت التجريه الإسلاميه تشتمل على عناصر ثلاثه باعتبارها

ص: ٩٤

---

١- (١) راجع: أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف: ١٢٧-١٢٩.

عملية تربيته تتكوّن من (فاعل) هو المربي و من (تنظيم) تقدّمه الشريعة و من (حقل لهذا التنظيم) و هو الأئمّه (١).

و الانحراف الذى بدأ يغيّر هذه العناصر الثلاثة انطلق من افتقاد المربي الكفوء للأئمّه بوفاه سيد المرسلين (صلى الله عليه و اله).

و كان انهدام هذا العنصر كفيلا بهدم العنصرين الآخرين إذ لم يكن من جاء بعد النبي (صلى الله عليه و اله) لقياده التجربه كفوءا لقيادتها كالنبي نفسه علما و عصمه و نزاهه و قدره و شجاعه و كمالا، و إنّما تزعمها من لم يكن معصوما و منصهرا فى حقيقه الرساله و لم يكن مالكا للضمانات اللازمه لصيانتها من الانحراف عن الخط الذى رسمه رسول الله (صلى الله عليه و اله) لهذه الأئمّه، ذلك الانحراف الذى لم يتصور المسلمون مدى عمقه و مدى تأثيره السلبى على الدوله و الأئمّه و الشريعه جميعا على طول الخط؛ إذ لعلهم كانوا قد اعتبروه تغيير شخص لا تغيير خط.

و الخطان الرئيسان اللذان عمل الأئمّه عليهما و كان عليهم أن يوظفوا نشاطهم لهما هما:

١-خط تحصين الأئمّه ضد الانهيار بعد سقوط التجربه، و اعطائها من المقومات القدر الكافى لكى تبقى واقفه على قدميها بقدم راسخه و بروح مجاهده و بإيمان ثابت.

٢-خط محاوله تسلّم زمام التجربه و زمام الدوله و محو آثار الانحراف و ارجاع القياده إلى موضعها الطبيعى لتكتمل عناصر الترييه و لتتلاحم الأئمّه و المجتمع مع الدوله و القياده الرشيدّه (٢).

أما الخط الثانى فكان على الأئمّه الراشدين ان يقوموا بإعداد طويل

ص: ٩٧

---

١- (١) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف: ١٢٢.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٩.

المدى له، من أجل تهيئته الظروف الموضوعية اللازمة التي تتناسب و تتفق مع مجموعته القيم و الأهداف و الأحكام الأساسية التي جاءت بها الرسالة الإسلامية و أريد تحقيقها من خلال الحكم و ممارسته الزعامه باسم الإسلام القيم و باسم الله المشرع للإنسان ما يوصله إلى كماله اللائق.

و من هنا كان رأى الأئمة فى استلام زمام الحكم أن الانتصار المسلح الآنئى غير كاف لإقامه دعائم الحكم الإسلامى المستقر بل يتوقف ذلك على اعداد جيش عقائدى يؤمن بالإمام و بعصمته ايماناً مطلقاً يعيش أهدافه الكبيره و يدعم تخطيطه فى مجال الحكم و يحرس ما يحققه للأمة من مصالح أرادها الله لها.

و أما الخط الأول فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهرة و كان يمارسه الأئمة (عليهم السلام) حتى فى حالة الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعية التى تهيئ الإمام لخوض معركة يتسلم من خلالها زمام الحكم من جديد.

إن هذا الدور و هذا الخط هو تعميق الرسالة فكرياً و روحياً و سياسياً للأمة نفسها بغية إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ليؤثر فى تحقيق مناعتها و عدم انهيارها بعد تردى تجربته و سقوطها و ذلك بإيجاد قواعد و اعية فى الأمة و إيجاد روح رسالية فيها و إيجاد عواطف صادقة تجاه هذه الرسالة فى الأمة (١).

و استلزم عمل الأئمة (عليهم السلام) فى هذين الخطين قيامهم بدور رسالى ايجابى و فعّال على طول الخط لحفظ الرسالة و الأمة و الدولة و حمايتها باستمرار. و كلما كان الانحراف يشتد؛ كان الأئمة يتخذون التدابير اللازمة

ص: ٩٨

---

١- ((١)) أهل البيت تنوع ادوار و وحده هدف: ١٣١-١٣٢ و ١٤٧-١٤٨.

ضد ذلك و كلما وقعت محنه للعقيده أو التجربه الإسلاميه و عجزت الزعامات المنحرفه من علاجها-بحكم عدم كفاءتها-بأدر الأئمة إلى تقديم الحلّ و وقايه الأمه من الأخطار التي كانت تهددها. فالأئمة (عليهم السّلام) كانوا يحافظون على المقياس العقائدي في المجتمع الإسلامي إلى درجة لا تنتهي بالأمة إلى الخطر الماحق لها (1).

و من هنا تنوع عمل الأئمة (عليهم السّلام) في مجالات شتى باعتبار تعدد العلاقات و تعدّد الجوانب و المهام التي تهمهم كقياده و اعيه رشيده تريد تطبيق الإسلام و حفظه و ضمان خلوده للإنسانيه جمعاء.

فالأئمة مسؤولون عن صيانته تراث الرسول (صلى الله عليه و اله) الأعظم و ثمار جهوده الكريمة المتمثله في:

١- الشريعة و الرساله التي جاء بها الرسول الأعظم من عند الله و المتمثله في الكتاب و السنه الشريفين.

٢- الأئمة التي كوّنوها و رباها الرسول الكريم بيديه الكريمتين.

٣- المجتمع السياسي الإسلامي الذي أوجده النبي محمد (صلى الله عليه و اله) أو الدوله التي أسسها و شيّد أركانها.

٤- القياده النموذجيه التي حققها بنفسه و ربّى من يكون كفوء لتجسيدها من أهل بيته الطاهرين.

لكنّ عدم امكان الحفاظ على المركز القيادي الذي رشّح له الأئمة المعصومون من قبل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و انتخبوا لاستلامه و لتربيته الأئمة من خلاله لا- يحول دون الاهتمام بمهمه الحفاظ على المجتمع الإسلامي السياسي و صيانته الدوله الإسلاميه من الانهيار بالقدر الممكن الذي يتسنى لهم بالفعل

ص: ٩٩

---

١- ((١)) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف: ١٤٤.

و بمقدار ما تسمح به الظروف الواقعيه المحيطه بهم.

كما أن سقوط الدوله الإسلاميه لا- يحول دون الاهتمام بالأمه كأمه مسلمه و دون الاهتمام بالرساله و الشريعه كرساله الهيه و صيانتها من الانهيار و الاضمحلال التام.

و على هذا الأساس تنوّعت مجالات عمل الأئمّه جميعا بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم و من حيث درجه ثقافه الامّه و مدى وعيها و ايمانها و معرفتها بالأئمّه (عليهم السّلام) و مدى انقيادها للحكام المنحرفين و من حيث نوع الظروف المحيطه بالكيان الإسلامى و الدوله الإسلاميه و من حيث درجه التزام الحكّام بالإسلام و من حيث نوع الأدوات التى كان يستخدمها الحكّام لدعم حكمهم و إحكام سيطرتهم.

فللأئمّه (عليهم السّلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم و الزعامات المنحرفه و قد تمثّل فى إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، بالتوجيه الكلامى، أو بالثوره المسلّحه ضد الحاكم حينما كان يشكّل انحرافه خطرا ماحقا- كثوره الإمام الحسين (عليه السّلام) ضد يزيد بن معاويه- إن كلفهم ذلك حياتهم، أو عن طريق إيجاد المعارضه المستمره و دعمها بشكل و آخر من أجل زعزعه القياده المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الإسلاميه بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطرا ماحقا أمام الكيانات الكافره.

و كان للأئمّه (عليهم السّلام) نشاط مستمر فى مجال تربيه الامّه عقائديا و أخلاقيا و سياسيا و ذلك من خلال تربيه الأصحاب العلماء و بناء الكوادر العلميه و الشخصيات النموذجيه التى تقوم بمهمه نشر الوعى و الفكر الإسلامى و تصحيح الأخطاء المستجده فى فهم الرساله و الشريعه، و مواجهه التيارات الفكرية الوافده المنحرفه أو التيارات السياسيه المنحرفه أو الشخصيات العلميه المنحرفه التى كان يستخدمها الحاكم المنحرف لدعم زعامته، كما

قدّموا البديل الفكرى و الأخلاقى و السياسى للزعامة المنحرفه و الذى كان يتمثل فى زعامة أهل البيت الأطهار المشروعه، و تصعيد درجه معرفه الامّه لهم و الإيمان بهم و الوعى اللازم تجاه إمامتهم و زعامتهم.

هذا فضلا عن نزول الأئمّه (عليهم السّلام) إلى ساحه الحياه العامه و الارتباط بالامّه بشكل مباشر و التعاطف مع قطاع واسع من المسلمين؛ فإن الزعامة الجماهيريه الواسعه النطاق التى كان يتمتع بها ائمّه أهل البيت (عليهم السّلام) على مدى قرون لم يحصل عليها أهل البيت صدفة أو لمجرد الانتماء لرسول الله (صلى الله عليه و اله)؛ و ذلك لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و لم يكن يحظى بهذا الولاء؛ لأن الامّه لا تمنح على الأغلب الزعامة مجاناً و لا يملك الفرد قيادتها و ميل قلوبها من دون عطاء سخى منه فى مختلف مجالات اهتمام الامّه و مشاكلها و همومها.

و هكذا خرج الإسلام على مستوى النظرية سليما من الانحراف و إن تشوّهت معالم التطبيق، و تحوّلت الامّه إلى امّه عقائديه تقف بوجه الغزو الفكرى و السياسى الكافر و استطاعت أن تسترجع قدرتها و روحها على المدى البعيد كما لاحظناه فى هذا القرن المعاصر بعد عصور الانهيار و التردى.

و قد حقق الأئمّه المعصومون (عليهم السّلام) كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربيه الكتله الصالحه التى تؤمن بهم و بإمامتهم فأشرفوا على تنميه و عيها و ايمانها من خلال التخطيط لسلوكها و حمايتها باستمرار و اسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على صمودها فى خضمّ المحن و ارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالى يعيش هموم الرساله و يعمل على صيانتها و نشرها و تطبيقها ليل نهار.

و إذا رجعنا إلى تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) و الظروف المحيطة بهم و لا حظنا سلوكهم و مواقفهم العامه و الخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم و مواقفهم إلى مراحل و عصور ثلاثه يتميز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراكهم في كثير من الظروف و المواقف و لكن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامه التي تشكل خطًا فاصلا و مميزا لكل عصر.

فالمرحلة الاولى من حياه الأئمة (عليهم السلام) و هي (مرحلة تفادى صدمه الانحراف) بعد وفاه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) تجسّدت في سلوك و مواقف الأئمة الأربعة: علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين (عليهم السلام) فقاموا بالتحصينات اللازمه لصيانته العناصر الأساسيه للرساله و إن لم يستطيعوا القضاء على القيادة المنحرفه. لكنهم استطاعوا كشف زيفها و المحافظه على الرساله الإسلاميه نفسها. و بالطبع إنهم لم يهملوا الامّه أو الدوله الإسلاميه بشكل عام من رعايتهم و اهتماماتهم فيما يرتبط بالكيان الاسلامي و الامّه المسلمه فضلا عن سعيهم البليغ في بناء و تكوين الكتله الصالحه المؤمنه بقيادةهم.

و تبدأ المرحلة الثانيه بالشطر الثاني من حياه الإمام السجاد السياسيه حتى الإمام الكاظم (عليه السلام) و تتميز بأمرين أساسيين:

١- أما فيما يرتبط بالخلافه المزيفه فقد تصدى هؤلاء الأئمة لتعريتها عن التحصينات التي بدأ الخلفاء يحصّون بها أنفسهم من خلال دعم طبقه من المحدثين و العلماء (و هم و عاظ السلاطين) لهم و تقديم التأييد و الولاء لهم من أجل إسباغ الصبغه الشرعيه على زعامتهم بعد أن استطاع الأئمة في المرحلة الاولى أن يكشفوا زيف خط الخلافه و أن يحسّسوا الامّه بمضاعفات الانحراف الذي حصل في مركز القيادة بعد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله).

٢- أما فيما يرتبط ببناء الكتله الصالحه الذي ارسيت دعائمه في المرحلة الاولى فقد تصدى الأئمة المعصومون في هذه المرحلة إلى تحديد



الاطار التفصيلي و إيضاح معالم الخط الرسالي الذي أوّتمن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) عليه و الذي تمثّل في تبين و نشر معالم النظرية الإسلامية الإمامية و تربيته عده أجيال من العلماء على أساس ثقافته الإسلامية الإمامية الناصعه في قبال الخط العلمائي الخلفائي (و هو خط وعاظ السلاطين).

هذا فضلا عن تصديهم لدفع الشبهات و كشف زيف الفرق المذهبية التي استحدثت من قبل خط الخلافة أو غيره.

و الأئمة في هذه المرحلة لم يتوانوا في زعزعه الزعامات و القيادات المنحرفة من خلال دعم بعض خطوط المعارضه للسلطه و لا سيما بعض الخطوط الثورية منها التي كانت تتصدى لمواجهه من تربّع على كرسيّ خلافة الرسول (صلّى الله عليه و اله) بعد ثوره الإمام الحسين (عليه السلام).

و أما فيما يخص المرحلة الثالثه من حياه الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بدء بشطر من حياه الإمام الكاظم (عليهم السلام) و انتهاء بالإمام المهدي (عليه السلام) فإنهم بعد وضع التحصينات اللازمه للكتله الصالحه و رسم المعالم و الخطوط التفصيليه لها عقائديا و اخلاقيا و سياسيا في المرحلة الثانيه قد بدا للخلفاء أن قياده أهل البيت (عليهم السلام) أصبحت بمستوى تسلّم زمام الحكم و العوده بالمجتمع الإسلامي إلى حظيره الإسلام الحقيقي، مما خلف ردود فعل للخلفاء تجاه الأئمة (عليهم السلام)، و كانت مواقف الأئمة تجاه الخلفاء تبعا لنوع موقف الخليفه تجاههم و تجاه قضيتهم.

و أما فيما يرتبط بالكتله الصالحه التي أوضحوها لها معالم خطها فقد عمل الأئمة (عليهم السلام) على دفعها نحو الثبات و الاستقرار و الانتشار من جهه لتحسينها من الانهيار و اعطائها درجه من الاكتفاء الذاتى من جهه اخرى، و كان يقدر الأئمة أنهم بعد مواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم و سوف لن يتركهم الخلفاء أحرارا بعد أن تبين زيفهم و دجلهم و اتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمة الذين كانوا يمثلون الزعامه

و دجلهم و اتضحت لهم مكانه الشعبيه للأئمه الذين كانوا يمثلون الزعامه الشرعيه و الواقعيه للأئمه الإسلاميه.

و من هنا تجلّت ظاهره تربيته الفقهاء بشكل واسع ثم ارجاع الناس اليهم و تدريبيهم على مراجعتهم فى قضاياهم و شؤونهم العامه تمهيدا للغيبه التى لا يعلم مداها إلا الله سبحانه و التى أخبر الرسول (صلى الله عليه و اله) عن تحققها و أملت الظروف عليهم الانصياع اليها.

و بهذا استطاع الأئمه (عليهم السلام) -ضمن تخطيط بعيد المدى- أن ينفقوا بوجه التسلسل الطبيعى لمضاعفات انحراف القياده الإسلاميه و التى كانت تنتهى بتنازل الأئمه عن الإسلام الصحيح و بالتالى ضمور الشريعه و انهيار الرساله الالهيه بشكل كامل.

فالذى جعل الأئمه لا تنازل عن الإسلام هو أن الإسلام قدّم له مثل آخر واضح المعالم، أصيل المثل و القيم، أصيل الأهداف و الغايات، و قدّمت هذه الاطروحه من قبل الواعين من المسلمين بزعامه الأئمه من أهل البيت المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

إن هذه الاطروحه التى قدّمها الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) للإسلام لم تكن تتفاعل مع الشيعة المؤمنين بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) فقط، بل كان لها صدق كبير فى كل العالم الإسلامى، فالأئمه الأطهار كانت لهم اطروحه للإسلام و كانت لهم دعوى لإمامتهم، و هذه الدعوى و ان لم يطلبوا لها إلا عددا ضئيلا من مجموع الأئمه الإسلاميه و لكن الأئمه بمجموعها تفاعلت مع هذه الاطروحه التى تمثّل النموذج و المخطط الواضح الصحيح الصريح للإسلام فى كل المجالات العامه و الخاصه اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا و خلقيا و عباديا... مما جعل المسلمين على مّر الزمن يسهرون على الإسلام و يقيمونه و ينظرون اليه بمنظار آخر غير منظار الواقع الذى كانوا يعيشونه من خلال الحكم القائم (1).

ص: ١٠٤

١- (١) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف: ٧٩-٨٠.

## الفصل الثاني: ملامح عصر الإمام زين العابدين عليه السلام

ملامح عصر الإمام زين العابدين (عليه السلام)

تبيّن بوضوح من خلال البحوث السابقة أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) قد عاش أفسى فتره من الفترات التي مرّت على القاده من أئمّه أهل البيت (عليهم السلام)، لأنّه عاصر قمه الانحراف الذي بدأ بعد وفاه الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله).

و ذلك أنّ الانحراف في زمن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قد أخذ شكلا صريحا، لا على مستوى المضمون فقط بل على مستوى الشعارات المطروحة أيضا من قبل الحكّام في مجال العمل و التنفيذ، و انكشف واقع الحكّام لدى الجماهير المسلمه بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) و لم يبق ما يستر عوره حكّمهم أمام الامّه التي خبرت واقعهم و حقيقتهم المزريه.

و قد عاصر الإمام (عليه السلام) كلّ المحن و البلايا التي وقعت أيام جدّه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، إذ ولد قبل استشهاد الإمام عليّ (عليه السلام) و تفتحت عيناه و جدّه (عليه السلام) في محنته في خط الجهاد مع الناكثين و القاسطين و المارقين، و من ثمّ عاش مع عمّه الإمام الحسن (عليه السلام) في محنته مع معاويه و عمّاله و عملائه، و مع أبيه الحسين (عليه السلام) و هو في محنته الفاجعه إلى أن استقلّ بالمحنه وجهها لوجه، و قد وصلت به المحنه ذروتها عندما رأى جيوش بني امّيه تدخل مسجد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) في المدينة و تربط خيولها في المسجد، هذا المسجد

الذى كان منطلقا للرسالة و أفكارها إلى العالم أجمع، وقد أصاب هذا المسجد فى عهد الإمام زين العابدين (عليه السّلام) كثير من الذلّ و الهوان على يد الجيش الاموى الذى أباح المدينة و المسجد معا، و هتك حرّات النّبىّ (صلى الله عليه و اله) فيهما جميعا.

و كان القتل هو أبسط الوسائل التى استعملت فى ذلك العصر مع المعارضين، إذ كان التمثيل الانتقامى و الصلب على الأشجار و تقطيع الأيدي و الأرجل و ألوان العقاب البدنى لغه الحديث اليومى.

و انغمس الامويون فى الترف، و قد ذكر المؤرّخون نوادر كثيرة من ترفهم و تلاعبهم باقتصاد الامه و ثرواتها (1)، حتى بالغوا فى هباتهم للشعراء و أجزلوا العطاء للمغنين (2)، و سادت حياه اللهو و العبث و المجون فى كثير من أنحاء العالم الإسلامى و خصوصا فى مكّه و المدينة، و عمدت السلطات الامويه إلى إشاعه ذلك فىهما لإسقاط هيبتهما من نفوس المسلمين.

لقد شاع الغناء فى مدينة الرسول (صلى الله عليه و اله) بشكل يندى له جبين الإنسان المؤمن بالله و برسوله، حتى صارت مركزا له.

قال أبو الفرج: إنّ الغناء فى المدينة لا ينكره عالمهم، و لا يدفعه عابدهم (3).

و قال أبو يوسف لبعض أهالى المدينة: ما أعجب أمركم يا أهل المدينة فى هذه الأغاني! ما منكم شريف و لا دنىء يتحاشى عنها (4)!!

و كان العقيق إذا سال و أخذ المغنّون يلقون أغانيهم لم تبق فى المدينة

ص: ١٠٦

١- (١) حياه الإمام زين العابدين دراسه و تحليل: ٦٦٥.

٢- (٢) الأغاني: ١/٥٥، ٤/٤٠٠، ٥/١١١.

٣- (٣) الأغاني: ٨/٢٢٤.

٤- (٤) العقد الفريد: ٣/٢٣٣.

مخبأه و لا شابه و لا شاب و لا كهل إلا خرج ببصره لسمع الغناء (١).

نعم غدت المدينه فى ذلك العصر مركزا من مراكز الغناء فى الحاضر الإسلاميه و أصبحت معهدا متميزا لتعليم الجوارى الغناء (٢). بينما كانت الشريعة الإسلاميه قد حاربت اللهو و المجنون و دعت الإنسان المسلم الى حياه الجد و الاجتهاد و الكدح من أجل إعمار حياهه الدنيا و حياهه الاخرى بالصالحات و استباق الخيرات و تسلق قمم الكمال و الحرص على أئمن لحظات عمره فى هذه الحياه و صيانتها من الضياع و الخسران.

أميا الحياه العلميه فى عصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) فقد كانت مشلوله بما حوته هذه الكلمه من معنى، إذ كان الخط السياسى الذى سارت عليه الدوله الامويه منذ تأسيسها يركز على مجافاه العلم، و إقصاء الوعى و الثقافه من حياه المسلمين، و جرهم الى منحدر سحيق من الجهل؛ لأن بلوره الوعى العام و إشاعه العلم بين المسلمين كان يهدد مصالحهم و دوام ملكهم القائم على استغلال الجهل و الغفله التى روج لها من تقمص الخلافه بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله).

أميا الطابع الخاص للحياه الأدبيه فتعرفه مما جرى على لسان شعراء ذلك العصر، فهو لم يمثل أى مشكله اجتماعيه من مشاكل ذلك العصر على كثرتها، كما أنه لم يمثل أى جد فى الحياه العقلية و الأدبيه، و إنما كان شعرا قبليا يحكى فيه كل شاعر ما امتازت به قبيلته من كرم الضيافه و وفره المال و العدد، كما غدا الأدب سوقا للهجاء المر و التنازب بالألقاب (٣).

ص: ١٠٧

١- (١) العقد الفريد: ٢٤٥/٣.

٢- (٢) راجع: الأغاني: ٢٢٦/٢، ٣٠٧/٣، ٢٢٢/٤، ٢١/٦، ٣١٦/٧، و ٣٣٢، ٢٢٧/٨، ٥٧/١٠، و الشعر و الغناء فى المدينه و مكه: ٢٥٠.

٣- (٣) حياه الإمام زين العابدين، دراسه و تحليل: ٦٧٢-٦٧٣.



تخطيط الإمام زين العابدين (عليه السلام) و جهاده

نجد في سيره الأئمة (عليهم السلام) العديد من الأدلة التي أوضحوا من خلالها للناس سبب الاختلاف في أساليبهم في قيادة الحركة الإسلامية من إمام لآخر.

فالإمام السجاد (عليه السلام) قال له عبّاد البصرى و هو في طريق مكّة: تركت الجهاد و صعوبته و أقبلت على الحجّ و لينه، و إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم (١) فأجابه الإمام (عليه السلام): اقرأ بعدها: التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الممرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين، ثم قال (عليه السلام): إذا ظهر هؤلاء - يعني المؤمنين حسب مواصفاتهم في الآية - لم تؤثر على الجهاد شيئاً (٢).

و بهذه الإجابة حدّد الإمام (عليه السلام) بشكل صارم سياسته و لون كفاحه، و وجهه حركته في عصره، و من ثمّ الأسباب الموجبه لذلك المسار، فإنّ عدوله عن الكفاح المسلّح و المواجهه العسكريه للحكم الاموى لم تأت حبا في الحياه و نعيمها كما تصوّر عبّاد البصرى، و إنّما جاء ذلك لأنّ مستلزمات العمل العسكري الناجح غير متوفره، و لأنّ النتائج من أيّ تحدّد للسلطان في تلك الظروف تكون عكسيه تماما.

ص: ١٠٩

١- ((١)) التوبه (٩): ١١١.

٢- ((٢)) من لا يحضره الفقيه: ١٤١/٢، و مناقب آل أبي طالب: ١٧٣/٤ باختلاف يسير في الألفاظ.

و بعد ملحمه كربلاء مباشرة تبنى الإمام السجاد(عليه السلام) و كرائم أهل البيت كزينب و أمّ كلثوم-عليهم صلوات الله و سلامه- سياسة إسقاط الأفعه التي كان الامويون قد غطّوا ووجه سياستهم الكالحه الخطيره بها، و حملوا الامه كذلك مسؤوليتها التاريخيه أمام الله و الرساله.

و من هنا نلاحظ بوضوح أنّ الخطب و التصريحات التي صدرت عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) و عقائل أهل البيت(عليهم السلام) في العراق قد انصبّت على مخاطبه ضمائر الناس كمجموع، و إلفات نظر الناس إلى جسامه الخطر الذي حاق بهم، و إلى حجم الجريمه التي ارتكبتها بنو اميه بحق رساله الله تعالى.

و في الشام ركزت كلمات الإمام السجاد(عليه السلام) على التعريف بالسبايا ذاتهم، و أنّهم آل الرسول(صلى الله عليه و اله)، ثمّ فضح الحكم الاموى و تعريفه أمام أهل الشام الذين أضلّهم عن رؤيه الواقع.

و قبل دخوله المدينه عمل الإمام السجاد(عليه السلام) على إثارة الرأى و الوعى العام الإسلامى و توجيهه الى محنه الرساله التي تمثّلت في فاجعه الطفّ، فقد كان خطابه الذي ألقاه بالناس يستبطن هذه المعانى.

و لقد أعطت تجربه كربلاء مؤشّرا عمليا على أنّ الامه المسلمه في حاله ركود و تبلّد ممّا جعل الروح الجهاديه لديها في حاله غياب إن لم نقل إنّها كانت معدومه نهائيا، و من أجل ذلك فإنّ السجاد(عليه السلام)-باعتباره إمام الامه الذي انتهت إليه مرجعيه الامه- أخذ تلك الظاهره بعين الاعتبار، و لذلك مارس دوره من خلال العمل على تنميه التيار الرسالى في الامه، و توسيع دائرته في الساحة الإسلاميه، و العمل على رفع مستوى الوعى الإسلامى و الإنفتاح العملى في قطاعات الامه المختلفه، و خلق قيادات متميزه تحمل الفكر الإسلامى النقى، لا الفكر الذي يشيعه الحكم الاموى.



ولهذا النهج مبرراته الموضوعية، فإن قوى الانحراف عبر سنوات عديدة من سيطرتها على مراكز التوجيه الفكرى و الاجتماعى توفرت على صنع أجيال ذائبة فى الانحراف، الأمر الذى أصبح فيه من المتعذر على التيار الإسلامى السليم مواجهتها، بالنظر لضخامه تلك القوى، و توفر الغطاء الواقى لها من مؤسسات و قدرات؛ و لتعرض التيار الإسلامى ذاته للخسائر المتتاليه.

و من هنا، فإن أمر تكثيف التيار الإسلامى و إثرائه كما و كيفا مسأله لا تقبل التأجيل، ما دام أمر بقاء رساله حيّه-فكرا و عملا- متوقفا على بقاء سلامه هذا التيار فى كيان الامه و قواعدها الشعبيه، طالما لم يتسنّ له تسلم المرجعيه العامه فى الإداره و الحكم.

و لقد نجحت خطط الإمام (عليه السلام) على شتى الأصعدة و حسبما خطط لها، و فيما يلى مصداقان عمليان على ذلك:

ففى المجال الاجتماعى أثمرت خطّه الإمام (عليه السلام) حيث حظى بإجلال القطاعات الواسعه من الامه و ولائها، و المصادر التاريخيه مجمعه على ذلك.

قال ابن خلكان: لَمَّا حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ، فَطَافَ وَ جَهَّدَ أَنْ يَصِلَ الْحَجَرَ لِيَسْتَلِمَهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ الزَّحَامِ، فَنُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ وَ جَلَسَ عَلَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الشَّامِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، وَ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَ أَطْيَبِهِمْ أَرْجَاءً، فَطَافَ بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْحَجْرِ تَنَحَّى لَهُ النَّاسُ حَتَّى اسْتَلَمَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ هَابَهُ النَّاسُ هَذِهِ الْهَيْبَةَ؟ فَقَالَ هِشَامٌ: لَا أَعْرِفُهُ، مَخَافَهُ أَنْ يَرِغَبَ فِيهِ أَهْلُ الشَّامِ، وَ كَانَ الْفَرَزْدَقُ حَاضِرًا فَقَالَ: أَنَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: مَنْ هَذَا يَا أَبَا فِرَاسٍ؟ فَقَالَ:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم

إذا رآته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

مشتقه من رسول الله نبعته طابت عناصره و الخيم و الشيم

هذا ابن فاطمه إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما و عظمه جرى بذاك له فى لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائه العرب تعرف من انكرت و العجم

من معشر حبه دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

أى الخلائق ليست فى رقابهم لأوليه هذا أو له نعم؟

من يعرف الله يعرف أوليه ذا و الدين من بيت هذا ناله الأمم

فلما سمع هشام هذه القصيده غضب و حبس الفرزدق، و أنفذ له الإمام زين العابدين (عليه السلام) اثنى عشر ألف درهم، فردّها و قال: مدحته لله تعالى لا للعطاء، فقال الإمام (عليه السلام): «إنّا اهل بيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده»، فقبلها منه الفرزدق (١).

إن هذه الحادته توضّح أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد حظى بولاء جماهيرى حقيقى واسع النطاق، بشكل جعل ذلك الولاء يتجسّد حيّا حتى فى أقدس ساعه، و فى موقف عبادى مشهود، فما أن تلتقى الجماهير الكثيفه بإمامها الحقّ؛ حتى توسّع له، لكى يؤدّى مناسكه دون أيّه مضايقه عفويه منها، بالرغم من أنّ الامّه تدرك عداء الحكم الاموى لأهل البيت (عليهم السلام) و ما يترتب على ذلك

ص: ١١٢

---

١- (١) القصيده طويله و هى المذكوره فى كثير من المصادر التاريخيه و الأدبيه، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٩٦/٦، الإرشاد للمفيد: ١٥٠/٢، ١٥١ عن محمّد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) و راجع غيرهما من المصادر فى أوائل الفصل الأوّل من الباب الأوّل.

العداء من موقف تجاه أنصار أهل البيت (عليهم السّلام) و أتباعهم.

و حَقَّق النشاط العلمى للإمام (عليه السّلام) غاياته المتوخّاه، فالمسجد النبوى الشريف و دار الإمام (عليه السّلام) شهدا طوال خمسسه و ثلاثين عاما- و هى فتره إمامته- نشاطا فكريا من الطراز الأول، حيث استقطب الإمام (عليه السّلام) طلاب المعرفة الإسلاميه فى جميع حقولها، لا فى المدينه المنوره و مكّه المكرمه و حدهما، و إنّما فى الساحه الإسلاميه بأكملها، حتى استطاع أن يخلق نواه مدرسه فكريه لها طابعها و معالمها المميّزه، و تخرّج منها قادة فكر و محدّثون و فقهاء.

إنّ انفصام عرى الشيعة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام) و تشتّت قواهم كان من أعظم الأخطار التى واجهها الإمام زين العابدين (عليه السّلام) باتّجاه استجماع القوى و تكميل الإعداد من جديد، و قد كان هذا الهدف بحاجه إلى إعداد نفسى و عقيدى و إحياء الأمل فى القلوب و بثّ العزم فى النفوس.

و قد تمكّن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بعمله الهادئ و المنظّم أن يشرف على تكميل هذه الاستعاده، و على هذا الإعداد بكل قوّه و بحكمه و بسلامه و جدّ.

و قد أطلق الإمام (عليه السّلام) نهجا جهاديا ينهض بأعباء متطلبات المرحله الخطيره آنذاك. و يمكن الحديث عن هذا النهج عبر مستويات متعدّده:

### ١- الجهاد الفكرى و العلمى:

من المعلوم أنّ الفكر السليم هو أحد مقوّمات كلّ حركة سياسيه صحيحه، فتثقيف الجماهير و توعيتها لتكون على علم بما يجرى عليها و حواليتها و ما يجب لها و عليها من حقوق و واجبات هو الركنه الاولى لصدّ

الأنظمة الحاكمة الفاسده التي تسعى على طول التاريخ في إبعاد الناس عن الحقّ و التعاليم الأصليه.

و قد قام الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بأداء دور مهمّ في هذا الميدان، حيث تصدّى للوقوف بوجه المنع السلطوى لروايه الحديث (1) فأمر بروايه الحديث و حثّ على ذلك، و كان يطبّق السنّه و يدعو إلى تطبيقها و العمل بها، و قد روى عنه قوله (عليه السلام): إنّ أفضل الأعمال ما عمل بالسنّه و إن قلّ (2).

و في الظروف التي عاشها الإمام (عليه السّلام) - حيث كان الحكام بصدد اجتثاث الحقّ من جذوره و اصوله و الذي تمثّل في حفظه القرآن و مفسّريه - كانت الدعوه إلى الاعتصام بالقرآن من أهم الواجبات آنذاك، و لقد قام الإمام زين العابدين (عليه السلام) بجهد وافر في هذا المجال.

قال (عليه السّلام): «عليك بالقرآن، فإنّ الله خلق الجنّه بيده لئلا يذهب لئلا يذهب من فضه، و جعل ملاطها المسك و ترابها الزعفران و حصاها اللؤلؤ، و جعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها قال له: إقرأ و ارق، و من دخل الجنّه لم يكن في الجنّه أعلى درجه منه، ما خلا النبيين و الصديقين» (3). و كان يقول: «لو مات من بين المشرق و المغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي» (4).

كما كان يسعى في تمجيد القرآن عمليا و بأشكال مختلفه، و كان أحسن الناس صوتا بالقرآن (5)، كما كان يرشد الامّه من خلال تفسيره للقرآن

ص: ١١٤

١- ((١)) كانت عمليه منع الحديث - تدوينها و روايه - قد بدأت بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله) مباشره.

٢- ((٢)) المحاسن: ٢٢١ ح ١٣٣.

٣- ((٣)) تفسير البرهان: ١٥٦/٣.

٤- ((٤)) بحار الأنوار: ١٠٧/٤٦.

٥- ((٥)) المصدر السابق: ٧٠، ب ٥، ح ٤٥.

و بذل الإمام (عليه السلام) جهوداً جبّارة لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي و تشييد أركانه عبر الاستدلال على ذلك بما يوافق الفطره و العقل السليمين، و الردّ على الأفكار المنحرفه التي غدّأها الحكّام - مثل فكره الجبر الإلهي - بهدف التمكن من السلطه و السيطرة التامه على مصير الناس و الهيمنه على الأفكار بعد السيطرة على الأفواه و الأجسام، و قد ذكرنا أنّ الإمام (عليه السلام) قال لابن زياد الذي أراد أن ينسب قتل عليّ بن الحسين إلى الله: «إنّ الله يتوفّى الأنفس حين موتها»، فالإمام تحدّى الحاكم في مجلسه حين ردّ على الانحراف العقائدي بتلك الصراحه، و بيّن الفرق بين التوفّى للأنفس و استرجاعها - الذي نسبه القرآن إلى الله تعالى حين حلول الأجل و الموت حتف الأنف - و بين القتل الذي هو إزهاق الروح من قبل القاتل قبل حلول الموت المذكور.

و في جوابه (عليه السلام) عن سؤال: أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ قال (عليه السلام): «إنّ القدر و العمل بمنزله الروح و الجسد... و لله فيه العون لعباده الصالحين»، ثمّ قال (عليه السلام): «ألا من أجور الناس من رأى جوره عدلاً، و عدل المهتدي جوراً».

و هكذا تصدّى الإمام (عليه السلام) لعقيده التشبيه و التجسيم (٢)، و فكره الإرجاء (٤).

و على صعيد الإمامه و الولاية أعلن الإمام (عليه السلام) عن إمامته بنفسه بكلّ وضوح و صراحه و من دون أيّ تقيّه أو سرّيّه، و قد تعدّدت الأحاديث

ص: ١١٥

١- (١) الاحتجاج: ٣١٢-٣١٩.

٢- (٢) التوحيد للصدوق: ٣٦٦.

٣- (٣) كشف الغمه: ٨٩/٢.

٤- (٤) جهاد الإمام السجاد: ١٠٧.

المصرّح به هذا الإعلان، منها قوله (عليه السّلام): «نحن أئمة المسلمين، و حجج الله على العالمين، و سادة المؤمنين و قاده الغرّ المحجّلين و موالى المؤمنين، و نحن أمان أهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء... و لو لا ما فى الأرض منّا لساخت بأهلها، و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّه لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّه لله فيها، و لو لا ذلك لم يعبد الله» (١).

و قال أبو المنهال نصر بن أوس الطائى: قال لى على بن الحسين (عليه السّلام):

«إلى من يذهب الناس؟» قال: قلت: يذهبون هاهنا و هاهنا، قال: «قل لهم يجيئون إلى» (٢).

و قال له أبو خالد الكابلى: يا مولاي، أخبرنى كم يكون الأئمة بعدك؟ قال: «ثمانية لأنّ الأئمة بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) اثنا عشر إماما، عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، و أنا الرابع، و ثمانية من ولدى...» (٣).

و الإنحراف الذى حصل عن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) لم ينحصر فى إقصائهم عن الحكم و الولاية فقط، بل انتهى إلى الجهل بأحكام الشريعة التى كان الأئمة هم المرجع الواقعى و الصحيح للتعرف عليها.

فالإمام ليس وليّا للأمر و حاكما على البلاد و العباد فحسب، و إنّما هو مصدر يرجع اليه لفهم الشريعة و تبين أحكامها، باعتبار معرفته التامة بالشريعة الخاتمة و ارتباطه الوثيق بمصادرنا الحقيقية.

و كما أقصى الحكام أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) عن الحكم و الولاية؛ حاولوا كذلك نفى مرجعيتهم الدينية و العلميّة و إبعاد الناس عنهم، لذلك اهتمّ الأئمة

ص: ١١٦

١- (١) أمالى الصدوق: ١١٢، الاحتجاج: ٣١٧.

٢- (٢) تاريخ دمشق: الحديث ٢١.

٣- (٣) كفاية الأثر: ٢٣٦-٢٣٧.

و أتباعهم يارشاد الناس إلى هذا المعين الصافى للشريعة الإسلاميه كى ينهلوا منه، و كان اهتمام الإمام السجاد(عليه السلام) بليغا بهذا الأمر حتى قال(عليه السلام) لرجل شاجره فى مسأله شرعيه فقيهه: «يا هذا، لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل فى رحالنا، أكون أحد أعلم بالسنة منّا» (١).

و قال(عليه السلام): «إنّ دين الله لا يصاب بالعقول الناقصه و الآراء الباطله و المقاييس الفاسده، لا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، و من اقتدى بنا هدى، و من كان يعمل بالقياس و الرأى هلك، و من وجد فى نفسه-مما نقوله أو نقضى به-حرجا كفر بالذى أنزل السبع المثانى و القرآن العظيم و هو لا يعلم» (٢).

## ٢- الجهاد الاجتماعى و العملى:

### إشارة

إنّ أهم أهداف القاده الإلهيين هو إصلاح المجتمع البشرى بتربيته على التعاليم الالهيه، و لا بدّ للمصلح أن يمرّ بمراحل من العمل الجادّ و المضنى فى هذا الطريق الشائك، فعليه:

١- أن يربى جيلا- من المؤمنين على التعاليم الحقه التى جاء بها الدين و الأخلاق القيمه التى ينبغى التخلّق بها، لكى يكونوا له أعوانا على الخير.

٢- أن يدخل المجتمع بكلّ ثقله، و يحضر بين الناس، و يواجه الظالمين و الطغاه بتعاليمه، و يبلغهم رسالات الله.

٣- أن يقاوم الفساد الذى يبثّه الظالمون فى المجتمع بهدف شلّ قواه، و تفريره من المعنويات، و إبعاده عن فطرته السليمه المعتمده على الحقّ و الخير.

ص: ١١٧

١- (١) نزّه الناظر: ٤٥.

٢- (٢) إكمال الدين: ٣٢٤، الباب ٣١، الحديث ٩.

كان للإمام (عليه السلام) نشاط واسع في كل هذه المجالات، بحيث يعدّ بحقّ في صدر قائمه المصلحين الالهيين بالرغم من تميّز عصره بتحكّم طغاه بنى اميه على الامّه و على مقدّراتها و جسم الخلافه الإسلاميه التي تقتل من يعارضها و تهدر دمه تحت عنوان الخروج على الإسلام.

و يمكن الحديث عن أوجه نشاطه (عليه السلام) العملى فى الجانب الإجتماعى على عدّه أوجه منها:

### **أ- الأخلاق و التريبه (على مستوى الامّه و أتباع أهل البيت عليهم السلام):**

ضرب الإمام زين العابدين (عليه السلام) أروع الأمثله فى تجسيد الخلق المحمدى العظيم فى التزاماته الخاصه و فى سيرته مع الناس، بل مع كل ما حوله من الموجودات.

فكانت تتبلور فيه شخصيه القائد الإسلامى المحنك الذى جمع بين القابليه العلميه الرافقيه، و الشرف السامق، و قدره على جذب القلوب و امتلاكها، و مواجهه المشاكل و الوقوف لصدّها بكلّ صبر و أناه و هدوء.

فالصبر الذى تحلّى به و تجلّى لنا من خلال ما تحمّله فى مأساه كربلاء أكبر شاهد على عظمه صبره.

و مثابته و مداومته على العمل الإسلامى بارزه للعيان، و هذا الفصل يمثّل جزءاً من نشاطه السياسى و الإجتماعى الجاد.

و حديث مواساته للإخوان و الفقراء و المساكين و الأرامل و الأيتام بالبذل و العطاء و الإنفاق ممّا اشتهر عند الخاصّ و العام.

و حنوّه و حنانه على العبيد و على الأقارب و الأبعاد بل على أعدائه و خصومه ممّا سارت به الركبان.



و أخبار عبادته و خوفه من الله جلّ جلاله و إعلانه ذلك في كلّ مناسبه ملأت الصحف حتى خصّ بلقب «زين العابدين» و «سيد الساجدين».

و ستحدّث عن بعض ذلك فيما بعد بإذنه تعالى، كما أنّنا أشرنا إلى جانب بسيط جدّا من ذلك سابقا.

## ب- الإصلاح و الدوله:

لقد شاع عند بعض المؤرّخين أنّ الأئمّه من أبناء الحسين (عليهم السّلام) قد اعتزلوا بعد مذبحة كربلاء السياسه، و انصرفوا إلى الإرشاد و العباده و الإنقطاع إلى الدنيا (١).

و يدلّون على قولهم هذا بتأريخ حياه الإمام السجاد (عليه السّلام) و دعوى انعزاله عن الحياه الإسلاميه العامه، و يبدو أنّ سبب هذه التصوّرات الخاطئه لدى المؤرّخين هو ما بدا لهم من عدم احتدام الأئمّه بعد الحسين (عليه السّلام) على عمل مسلّح ضد الوضع الحاكم مع إعطائهم الجانب السياسى من القياده معنى ضيقا لا ينطبق إلّا على عمل مسلّح من هذا القبيل.

إنّ ما يقال من أنّ الأئمّه من أهل البيت (عليهم السّلام) من أبناء الحسين (عليه السّلام) اعتزلوا السياسه و انقطعوا عن الدنيا فهو زعم يكذبّه و ينفيه واقع حياه الأئمّه الزاخره كلّها بالشواهد على ايجابيه المشاركه الفعّاله التى كانوا يمارسونها.

فمن ذلك علاقات الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بالأمّه و الزعامه الجماهيريه الواسعه النطاق و التى كان يتمتّع بها على طول الخط (٢)؛ فإنّ هذه الزعامه لم يكن ليحصل عليها الإمام (عليه السّلام) صدفه أو على أساس مجرد الانتساب إلى

ص: ١١٩

١- (١) نشأ الشيعه و التشيع، للشهيد السيّد محمد باقر الصدر.

٢- (٢) قد أشرنا إلى حادثه استلام الإمام (عليه السّلام) للحجر بعد أن انفرج الحجيج له، راجع الصفحه ١١١ من الكتاب.

الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بل على أساس العطاء و الدور الايجابي الذي كان يمارسه الإمام في الامّة بالرغم من إقصائه عن مركز الحكم؛ فإنّ الامّة لا- تمنح- على الأ-علب- الزعامه مجاناً، و لا- يمتلك الفرد قيادتها و يحتلّ قلوبها بدون عطاء سخى منه تستشعره الامّة في مختلف مجالاتها، و تستفيد منه في حلّ مشكلاتها و الحفاظ على رسالتها.

و مع أنّ مزاوالات الإمام (عليه السّلام) الدينيه كلّها من صميم العمل السياسى و خاصّه في عصره حيث لم يسمع نغم الفصل بين السياسه و الدين بعد، نجد في طيّات حياه الإمام (عليه السّلام) عتينات واضحه من التدخّلات السياسيه الصريحه، فهو كما يبدو من النصوص الصادره عنه تجده رجلاً- مشرفاً على الساحة السياسيه، يدخل محاورات حادّه، و يتابع مجريات الأحداث، و يدلى بتصريحات خطيره ضد الأوضاع الفاسده التي تعيشها الامّة و إليك بعض النماذج على ذلك:

١- قال عبد الله بن الحسن بن الحسن: كان عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب يجلس كلّ ليله هو و عروه بن الزبير في مؤخر مسجد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بعد العشاء الآخره، فكنت أجلس معهما، فتحدّثا ليله، فذكروا جور من جار من بنى اميه و المقام معهم، فقال عروه لعليّ: يا عليّ إنّ من اعتزل أهل الجور و الله يعلم منه سخطه لأعمالهم، فكان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبه الله رجي له أن يسلم ممّا أصابهم.

قال: فخرج عروه، فسكن العقيق.

قال عبد الله بن الحسن: و خرجت أنا فنزلت سويقه (١).

ص: ١٢٠

١- (١) مختصر تاريخ دمشق: ٢١/١٧.

أمّا الإمام (عليه السّلام) فلم يخرج، بل آثر البقاء فى المدينة طوال حياته؛ لأنّه كان يعدّ مثل هذا الخروج فرارا من الزحف السياسى وإخلاء للساحه الاجتماعيه للظالمين، يجولون فيها و يصلون (١).

و لعلّ اقتراح عروه بن الزبير-و هو من أعداء أهل البيت (عليهم السّلام) (٢)- كان تدبيرا سياسيا منه أو من قبل الحكام لإبعاد الإمام (عليه السّلام) عن الحضور فى الساحة السياسيه و الاجتماعيه، لكنّه (عليه السّلام) لم يخرج و ظلّ يواصل مسيرته الجهاديه.

٢-قال (عليه السّلام): «إنّ للحق دوله على العقل، و للمنكر دوله على المعروف، و للشرّ دوله على الخير، و للجهل دوله على الحلم، و للجزع دوله على الصبر، و للخرق دوله على الرفق، و للبؤس دوله على الخصب، و للشدّه دوله على الرخاء، و للربغه دوله على الزهد، و للبيوت الخبيثه دوله على بيوتات الشرف، و للأرض السبخه دوله على الأرض العذبه، فنعوذ باللّه من تلك الدول و من الحياه فى النقمات» (٣).

و إذا كانت الدوله فى اللسان العربى هى الغلبه و الاستيلاء-و هى من أبرز مقومات السلطه الحاكمه- فإنّ الإمام (عليه السّلام) يكون قد أدرج قضيه السلطه السياسيه فى سائر القضايا الحيويه و الطبيعيه التى يهتمّ بها و يفكّر فى إصلاحها.

فمن يا ترى؟ و من هى البيوتات الشريفه المغلوبه فى عصره (عليه السّلام)؟ و هل التعوذ باللّه تعالى من دوله السلطان يعنى أمرا غير رفض وجوده و التنديد بسلطته؟ و هل يتصوّر السياسى أن يكون له حضور أقوى من هذا فى مثل

ص: ١٢١

١- ((١)) جهاد الإمام السجاد (عليه السّلام): ١٥٤.

٢- ((٢)) لاحظ تنقيح المقال: ٢٥١/٢.

٣- ((٣)) تاريخ دمشق: ٤١٠/٤١، مختصر ابن منظور: ٢٥٥/١٧.

ظروف الإمام (عليه السّلام) و موقعه و ضمن تخطيطه الشامل في قياده حركيه الإسلام؟ و هل يصدر مثل هذا من رجل ادعى أنّه ابتعد عن السياسه أو اعتزلها؟.

### ج-مقاومه الفساد:

و إذا كان من أهم واجبات المصلح و خاصه المصلح الإلهي مقاومه الفساد و محاربه المفسدين في الأرض؛ فإنّ الإمام زين العابدين (عليه السّلام) قام بدور بارز في أداء هذا الواجب.

و قد تميّز عصره (عليه السّلام) بمشاكل اجتماعيه من نوع خاص، و قد تكون موجوده في كثير من العصور، إلا أنّ بروزها في عصره كان واضحا و مكثفا، كما أنّ الإمام (عليه السّلام) قام بمعالجتها بأسلوبه الخاص، ممّا أعطاها صبغه فريده تميّزت في جهاد الإمام (عليه السّلام) و أهمها مشكله الفقر العام و مشكله الرقّ و العبيد.

و سنعرض لهما في فصل قادم إن شاء الله تعالى.

\*\*\*

## الفصل الرابع: ظواهر فذّه في حياة الإمام زين العابدين عليه السّلام

### إشاره

ظواهر فذّه في حياة الإمام زين العابدين (عليه السّلام)

تميّزت حياة الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بمظاهر فذّه، وهي وإن كانت متوفّره في حياة آبائه الطاهرين و أبنائه الأئمّه المعصومين (عليهم السّلام) إلا أنّها برزت في سيرته (عليه السّلام) بشكل أكثر وضوحاً و أوسع دوراً، ممّا دعانا إلى تسليط الضوء عليها أشدّ من غيرها، وهي:

أ- ظاهره العباده.

ب- ظاهره الدعاء.

ج- ظاهره البكاء.

د- ظاهره الإعتاق.

فإذا سبرنا حياة الأئمّه (عليهم السّلام) وجدناهم -كلهم- يتميّزون في هذه المظاهر على أهل زمانهم، إلا أنّها في حياة الإمام زين العابدين (عليه السّلام) تجلّت بقوه، حتى كان (عليه السّلام) فريداً في كلّ منها.

### ظاهره العباده في حياة الإمام (عليه السّلام):

أجمع معاصروا الإمام زين العابدين (عليه السّلام) على أنّه كان من أعبد الناس و أكثرهم طاعه لله تعالى، و لم ير الناس مثله في عظيم إنابته و عبادته، و قد بهر

بها المتقون و الصالحون، و حسبه أنه وحده الذى قد لُقّب بزین العابدین و سید الساجدين فى تاريخ الإسلام.

أمّا عبادته (عليه السلام) فكانت ناشئه عن إيمانه العميق بالله تعالى و كمال معرفته به، و قد عبده لا طمعا فى جنته و لا خوفا من ناره، و إنما وجدته أهلا للعباده فعبده، و شأنه فى ذلك شأن جدّه أمير المؤمنين و سید العارفين و إمام المتقين، و قد أعرب (عليه السلام) عن عظيم إخلاصه فى عبادته بقوله: «إنى أكره أن أعبد الله و لا غرض لى إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع إن طمع عمل و إلا لم يعمل، و أكره أن أعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل...».

فانبرى إليه بعض الجالسين فقال له: فبم تعبده؟ فأجابه عن خالص إيمانه: «و أعبدته لما هو أهله بأياديه و إنعامه» (١).

و لقد ملأ حبّ الله تعالى قلب الإمام (عليه السلام) و سخر عواطفه فكان مشغولا بعباده الله و طاعته فى جميع أوقاته، و قد سئلت جاريه له عن عبادته فقالت:

اطنب أو أختصر؟

قيل لها: بل اختصرى.

فقالت: ما أتيت به بطعام نهارا قطّ، و ما فرشت له فراشا بليل، قطّ (٢).

لقد قضى الإمام (عليه السلام) معظم حياته صائما نهاره، قائما ليله، مشغولا تاره بالصلاه، و اخرى بالدعاء.

ص: ١٢٤

---

١- (١) حياه الإمام زين العابدین: ١٨٧ نقلا عن تفسير الإمام الحسن العسکرى.

٢- (٢) الخصال: ٤٨٨.

١- وضوؤه:

الوضوء هو نور و طهاره من الذنوب، و المقدمه الاولى للصلاه، و كان الإمام (عليه السلام) دوما على طهاره، و قد تحدّث الرواه عن خشوعه لله في وضوئه، فقالوا: إنّه إذا أراد الوضوء اصفرّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيجيهم قائلا: «أندرون بين يدي من أقوم؟!» (١).

٢- صلاته:

إشاره

أمّا الصلاه فمعراج المؤمن و قربان كلّ تقى كما في الحديث الشريف، و كانت الصلاه من أهم الرغبات النفسيه للإمام (عليه السلام) فقد اتّخذها معراجا ترفعه إلى الله تعالى، و كانت تأخذه رعه إذا أراد الشروع في الصلاه، فقيل له في ذلك فقال: «أندرون بين يدي من أقوم، و من اناجى؟!» (٢). و نعرض لبعض شؤونه في حال صلاته.

أ- تطيبه للصلاه:

و كان الإمام إذا أراد الصلاه تطيب من قاروره كان قد جعلها في مسجد صلاته (٣).

ص: ١٢٥

١- (١) نهایه الإرب: ٣٢٦/٢١، سير أعلام النبلاء: ٢٣٨/٤.

٢- (٢) الخصال: ٦٢٠/٢.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٥٨/٤٦.

## ب- لباسه في صلاته:

و كان الإمام (عليه السلام) إذا أراد الصلاة لبس الصوف و أغلظ الثياب (١)، مبالغه منه في إذلال نفسه أمام الخالق العظيم.

## ج- خشوعه في صلاته:

كانت صلاته تمثّل الانقطاع التام إلى الله جلّ جلاله و التجرد من عالم المادّيات، فكان لا يحسّ بشيء من حوله، بل لا يحسّ بنفسه فيما تعلّق قلبه بالله تعالى، و وصفه الرواه في حال صلاته، فقالوا: كان إذا قام إلى الصلاة غشى لونه بلون آخر، و كانت أعضاؤه ترتعد من خشيه الله، و كان يقف في صلاته موقف العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، و كان يصليّ صلاه مودّع يرى أنّه لا يصليّ بعدها أبدا (٢).

و تحدّث الإمام الباقر (عليه السلام) عن خشوع أبيه في صلاته فقال: «كان عليّ بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنّه ساق شجره لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه» (٣).

و نقل أبان بن تغلب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) صلاه جدّه الإمام السجاد (عليه السلام) فقال له: إنّي رأيت عليّ بن الحسين إذا قام في الصلاة غشى لونه بلون آخر، فقال له الإمام الصادق (عليه السلام): «والله إنّ عليّ بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه...» (٤).

و كان من مظاهر خشوعه في صلاته أنّه إذا سجد لا يرفع رأسه حتى

ص: ١٢٦

١- (١) بحار الأنوار: ١٠٨/٤٦.

٢- (٢) حياه الإمام زين العابدين (عليه السلام): ١٩٠.

٣- (٣) وسائل الشيعة: ٤/٦٨٥.

٤- (٤) المصدر السابق.



يرفض عرقاً (١) أو كأنه غمس في الماء من كثره دموعه و بكائه (٢)، و نقل عن أبي حمزة الثمالي أنه رأى الإمام قد صَلَّى فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه فسأله أبو حمزة عن ذلك فقال له: «و يحك، أتدرى بين يدي من كنت؟ إنَّ العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه» (٣).

#### د- صلاة ألف ركعة:

و أجمع المترجمون للإمام (عليه السّلام) أنه كان يصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة (٤)، و أنه كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كلّ نخلة ركعتين (٥) و نظراً لكثرة صلاته؛ فقد كانت له ثغفات في مواضع سجوده كثفنت البعير، و كان يسقط منها في كلّ سنة، فكان يجمعها في كيس، و لما توفّي (عليه السّلام) دفنت معه (٦).

#### ه- كثره سجوده:

إنَّ أقرب ما يكون العبد من ربّه و هو في حال سجوده كما في الحديث الشريف، و كان الإمام (عليه السّلام) كثير السجود لله تعالى خضوعاً و تذلاً له، و روى:

أنّه خرج مرّه إلى الصحراء فتبعه مولى له فوجده ساجداً على حجاره خشنه، فأحصى عليه ألف مرّه يقول: «لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ الله تعبداً و رقاً، لا إله إلاّ الله إيماناً و صدقاً» (٧).

ص: ١٢٧

١- ((١)) تهذيب الأحكام: ٢/٢٨٦ ح ١١٤٦.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ١٠٨/٤٦.

٣- ((٣)) علل الشرائع: ٨٨، بحار الأنوار: ٦١/٤٦.

٤- ((٤)) تهذيب التهذيب: ٣٠٦/٧، نور الأبصار: ١٣٦، الإتحاف بحب الأشراف: ٤٩، و مصادر أخرى.

٥- ((٥)) بحار الأنوار: ٦١/٤٦، الخصال: ٤٨٧.

٦- ((٦)) الخصال: ٤٨٨.

٧- ((٧)) وسائل الشيعة: ٩٨١/٤.

و كان يسجد سجده الشكر، و يقول فيها مئة مرّة: «الحمد لله شكراً»، ثم يقول: «يا ذا المنّ الذي لا ينقطع أبداً، و لا يحصيه غيره عدداً، و يا ذا الجود الذي لا ينفد أبداً، يا كريم، يا كريم» و يتضرّع بعد ذلك و يذكر حاجته (١).

### و- كثره تسيّحه:

و كان دوماً مشغولاً بذكر الله تعالى و تسيّحه و حمده، و كان يسيّح الله بهذه الكلمات: «سبحان من أشرق نوره كلّ ظلمه، سبحان من قدّر بقوته كلّ قدره، سبحان من احتجب عن العباد بطرائق نفوسهم فلا شيء يحجبه، سبحان الله و بحمده» (٢).

### ز- ملازمته لصلاه الليل:

من النوافل التي كان لا يدعها الإمام (عليه السّلام) صلاه الليل، فكان مواظباً عليها في السفر و الحضر (٣) إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

### ح- دعاؤه بعد صلاه الليل:

و كان (عليه السّلام) إذا فرغ من صلاه الليل دعا بهذا الدعاء الشريف، و هو من غرر أدعيه أئمّه أهل البيت (عليهم السّلام)، و إليك بعض مقاطعه:

«اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و السلطان، الممتنع بغير جنود و لا أعوان، و العزّ الباقي على مرّ الدهور و خوالي الأعوام (٤) و مواضى الأزمان و الأيام، عزّ سلطانك عزا لا حدّ له بأوّليه و لا منتهى له بآخريه، و استعلى ملكك علوّاً سقطت الأشياء دون بلوغ أمدّه (٥) و لا

ص: ١٢٨

١- (١) وسائل الشيعة: ٤/١٠٧٩.

٢- (٢) دعوات القطب الراوندي: ٣٤.

٣- (٣) عن صفه الصفوه: ٥٣/٢ و كشف الغمه: ٢/٢٦٣.

٤- (٤) خوالي الأعوام: مواضيها.

٥- (٥) أمدّه: غايته.

يبلغ أدنى ما استأثرت من ذلك أقصى نعت الناعتين، ضلّت فيك الصفات و تفسّخت (١) دونك النعوت، و حارت في كبريائك لطائف الأوهام، كذلك أنت الله الأوّل في أوّليتك، و على ذلك أنت دائم لا- تزول، و أنا العبد الضعيف عملا- الجسمي أملا، خرجت من يدي أسباب الوصلات (٢) إلّا- ما وصله رحمتك، و تقطّعت عنّي عصم (٣) الآمال إلّا- ما أنا معتصم به من عفوك، قلّ عندي ما أعتد به من طاعتك، و كثر عليّ ما أبوء (٤) به من معصيتك، و لن يضيق عليك عفو عن عبدك، و إن أساء فاعف عنّي...».

«اللهمّ إنّي أعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك، و توعدت بها على من صدف (٥) عن رضاك، و من نار نورها ظلمه، و هيئها أليم، و بعيدها قريب، و من نار يأكل بعضها بعض، و يصل (٦) بعضها على بعض، و من نار تذر (٧) العظام رميما (٨)، و تسقى أهلها حميما (٩)، و من نار لا تبقى على من تضرّع إليها، و لا ترحم من استعطفها، و لا تقدر على التخفيف عنّ خشع لها و استسلم إليها، تلق سكانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال (١٠) و شديد الوبال (١١)...» (١٢).

ص: ١٢٩

- 
- ١- (١) تفسّخت: أي تقطّعت و تمزّقت و بطلت، فإنّك فوق نعت الناعتين.
  - ٢- (٢) الوصلات: وصله-بالضم- و هي ما يتوصل به إلى المطلوب، يعني أنّه قد فاتتني الأسباب التي يتوصل بها إلى السعادات الاخرويه إلّا السبب الذي هو رحمتك فانه لا يفوت من أحد، لأنّها وسعت كلّ شيء.
  - ٣- (٣) عصم: جمع عصمه، و هي الوقايه و الحفظ.
  - ٤- (٤) ما أبوء: أقرّ و أرجع.
  - ٥- (٥) صدف: خرج و أعرض.
  - ٦- (٦) يصل: من الصوله بمعنى الحمله.
  - ٧- (٧) تذر: تترك.
  - ٨- (٨) رميما: بالياء.
  - ٩- (٩) حميما: ماء شديد الحرارة.
  - ١٠- (١٠) النكال: العقوبه.
  - ١١- (١١) الوبال: الوخامه و سوء العاقبه.
  - ١٢- (١٢) الصحيفه الكامله السجديه: الدعاء ٣٢.

و ذبل الإمام (عليه السّلام) من كثرة العباده و أجهدته أى إجهاد، و قد بلغ به الضعف أنّ الريح كانت تميله يمينا و شمالا بمنزله السنبله (١) التي تميلها الريح.

و قال ابنه عبد الله: كان أبى يصلى بالليل فإذا فرغ يزحف إلى فراشه (٢).

و أشفق عليه أهله و محبّوه من كثرة ما بان عليه من الضعف و الجهد من كثرة عبادته، فكلموه فى ذلك لكنّه (عليه السّلام) أصرّ على شدّه تعييده حتى يلحق بآبائه، قال له أحد أبنائه: يا أبت كم هذا الدؤوب (يعنى الصلاه)؟ فأجابه الإمام (عليه السّلام): «أتحبب إلى ربّى» (٣).

و قال جابر بن عبد الله الأنصارى للإمام (عليه السّلام): يا ابن رسول الله! أما علمت أنّ الله تعالى إنّما خلق الجنّه لكم و لمن أحبكم، و خلق النار لمن أبغضكم و عاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟ فأجابه الإمام (عليه السّلام): «يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدى رسول الله (صلى الله عليه و اله) قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، فلم يدع الإجتهد له، و تعبد - بأبى و امى - حتى انتفخ ساقه و ورم قدمه، و قد قيل له: أتفعل هذا و قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر؟ فقال (صلى الله عليه و اله): أفلا أكون عبدا شكورا؟».

فقال له جابر: يا ابن رسول الله، البقيا على نفسك، فإنّك من اسره بهم يستدفع البلاء، و بهم يستكشف الأدواء، و بهم تستمطر السماء... فأجابه الإمام (عليه السّلام): «لا أزال على منهاج أبوى متأسيا بهما حتى ألقاهما...» (٤).

ص: ١٣٠

١- ((١)) الإرشاد: ٢٧٢، روضه الواعظين: ٢٣٧/١.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٩٩/٤٦.

٣- ((٣)) المصدر السابق: ٩٩/٤٦.

٤- ((٤)) مناقب آل أبى طالب: ١٦١/٤، ١٦٢.

و قضى الإمام معظم أيام حياته صائماً، وقد قالت جاريته حينما سئلت عن عبادته: «ما قدمت له طعاماً في نهار قطّ» و قد أحبّ الصوم و حثّ عليه إذ قال (عليه السلام): «إنّ الله تعالى و كلّ ملائكة بالصائمين»<sup>١</sup>، و كان (عليه السلام) لا يفطر إلّا في يوم العيدين و غيرهما ممّا كان له عذر.

و كان له شأن خاص في شهر رمضان، أنّه لم يترك نوعاً من أنواع البرّ و الخير إلّا أتى به، و كان لا يتكلم إلّا بالتسبيح و الإستغفار و التكبير، و إذا أفطر قال: «اللهم إن شئت أن تفعل فعلت»<sup>٢</sup>.

و كان (عليه السلام) يستقبل شهر رمضان بشوق و رغبة لأنّه ربيع الأبرار، و كان يدعو لدى دخول شهر الله تعالى بدعاء نقتطف منه بعض الفقرات، قال (عليه السلام):

«الحمد لله الذى هدانا لحمده و جعلنا من أهله؛ لنكون لإحسانه من الشاكرين، و ليجزينا على ذلك جزاء المحسنين.

و الحمد لله الذى حبانا بدينه، و اختصّنا بملّته، و سبّلنا<sup>٣</sup> فى سبيل إحسانه، لنسلكها بمنّه إلى رضوانه... و الحمد لله الذى جعل من تلك السبيل شهره شهر رمضان شهر الصيام و شهر الإسلام و شهر الطهور و شهر التمحيص و شهر القيام...

اللهم صلّ على محمد و آله، و ألهمنا معرفه فضله، و إجلال حرّمته، و التحقّظ ممّا حظرت فيه، و أعنا على صيامه بكفّ الجوارح عن معاصيك، و استعمالها فيه بما يرضيك، حتى لا نصغى بأسماعنا إلى لغو، و لا نسرع بأبصارنا إلى لهو، و حتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، و لا نخطو بأقدامنا إلى محجور، و حتى لا تعى بطوننا إلّا ما أحللت، و لا تنطق ألسنتنا

إلا بما مثلت، ولا نتكلف إلا ما يدنى من ثوابك، ولا نتعاطى إلا الذى يقى من عقابك، ثم خُص ذلك كله من رثاء المرثين و سمعه المسمعين، لا نشرك فيه أحدا دونك، ولا نبتغى فيه مرادا سواك...

اللهم اشحنه (١) بعبادتنا إياك، وزين أوقاتنا بطاعتنا لك، وأعتنا فى نهاره على صيامه، و فى ليله على الصلاه و التضرع اليك و الخشوع لك و الذله بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفله و لا ليله بتفريط.

اللهم و اجعلنا فى سائر الشهور و الأيام كذلك ما عمّرتنا...» (٢).

و كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى كل يوم من أيام شهر رمضان يأمر بذبح شاه و طبخها... فإذا نضجت يقول: «هاتوا القصاع» و يأمر بأن يفرّق على الفقراء و الأراامل و الأيتام حتى يأتى على آخر القدور و لا يبقى شيئا لإفطاره، و كان يفطر على خبز و تمر (٣).

و من مبرّات الإمام (عليه السلام) فى شهر رمضان المبارك كثره عتقه و تحرير أرقائه من رقّ العبوديه، على أنهم كانوا يعيشون فى ظلامه محترمين، فكان يعاملهم كأبنائه، و كان (عليه السلام) لا يعاقب أمه و لا عبدا إذا اقترفا ذنبا، و إنّما كان يسجّل اليوم الذى أذنبوا فيه، فإذا كان آخر شهر رمضان جمعهم و أظهر الكتاب الذى سجّل فيه ذنوبهم، و يقول:

«ارفعوا أصواتكم و قولوا: يا على بن الحسين! إنّ ربك قد أحصى عليك كل ما عملت، كما أحصيت علينا ما عملناه، و لديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيره و لا كبيره ممّا أتيت إلاّ أحصاها، و تجد كل ما عملت لديه حاضرا، كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضرا،

ص: ١٣٢

١- (١) أى: املاه بعبادتنا إياك.

٢- (٢) الصحيفه الكامله السجديه: الدعاء ٤٤.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٧٢/٤٦.

فاعف و اصفح، كما تـرجو من المـليـك العـفو، و كما تحبّ أن يعفو المـليـك عنك، فاعف عنّا تجده عفوًا، و بك رحيمًا و لك عفورا، و لا يظلم ربّك أحدًا... كما لديك كتاب ينطق بالحقّ علينا، لا يغادر صغيره و لا كبيره ممّا أتيناها إلاّ أحصاها، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّيك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبه من خردل، و يأتي بها يوم القيامة، و كفى باللّٰه حسيا و شهيدا، فاعف و اصفح يعف عنك المـليـك و يصفح، فإنّه يقول: **وَ لِيُعْفُوا وَ لِيُصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (١).**

و كان يلقنهم بتلك الكلمات التي تمثّل انقطاعه التامّ إلى الله تعالى و اعتصامه به، و هو واقف بيكي من خشيته تعالى و يقول:

«ربّ إنّك أمرتنا أن نـعـفو عـمنّ ظلمنا، و قد عفونا عـمنّ ظلمنا كما أمرت فاعف عنّا فإنّك أولى بذلك منّا و من المأمورين، و أمرتنا أن لا نردّ سائلا عن أبواننا، و قد أتيناك سؤالا و مساكين، و قد أنخنا بفنائك و ببابك نطلب نائلك و معروفك و عطاءك فامنن بذلك علينا، و لا- تخيينا فإنّك أولى بذلك منّا و من المأمورين، إلهي كرمت فأكرمني، إذ كنت من سؤالك و جدت بالمعروف فأخلطني بأهل نوالك يا كريم...».

ثم يقبل عليهم بوجهه الشريف و قد تبلّل من دموع عينيه قائلا لهم بعطف و حنان: «قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عنّي؟ و ممّا كان منّي من سوء ملكه، فإنّي مليك سوء لئيم ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضّل...» و ينبري العبيد قائلين له: قد عفونا عنك يا سيّدنا، فيقول لهم: «قولوا: اللهمّ اعف عن عليّ بن الحسين كما عفا عنّا، فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق».

فيقولون ذلك، و يقول بعدهم: «اللهمّ آمين ربّ العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، و أعتقت رقابكم رجاء للعفو عنّي و عتق رقتي» فإذا كان يوم عيد الفطر

ص: ١٣٣

أجازهم جائزه ستيه تغنيهم عما في أيدي الناس (١).

#### ٤-دعاؤه:

#### أ-دعاؤه في الأسفار:

و كان الإمام(عليه السلام)يناجي ربه و يدعوه بتضرع و إخلاص في سحر كل ليله من ليالى شهر رمضان بالدعاء الجليل الذى عرف بدعاء أبى حمزه الثمالى؛ لأنه هو الذى رواه عنه،و هو من غرر أدعيه أهل البيت(عليهم السلام)و هو يمثل مدى إنابته و انقطاعه إلى الله تعالى كما أن فيه من المواعظ ما يوجب صرف النفس عن غرورها و شهواتها،كما يمتاز بجمال الاسلوب و روعه البيان و بلاغه العرض،و فيه من التذلل و الخشوع و الخضوع أمام الله تعالى ما لا يمكن صدوره إلا عن إمام معصوم.

و قد احتل هذا الدعاء مكانه مهمه في نفوس الأخيار و الصالحاء من المسلمين،إذ و اظبوا على الدعاء به،و مما قاله الإمام(عليه السلام)في دعائه:

«إلهى،لا تؤدبني بعقوبتك،و لا تمكربى في حيلتك،من أين لى الخير يا ربّ و لا يوجد إلا من عندك؟و من أين لى النجاه و لا تستطاع إلا- بك؟لا- الذى أحسن استغنى عن عونك و رحمتك،و لا- الذى أساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك...

بك عرفتك و أنت دللتنى عليك و دعوتنى اليك،و لولا أنت لم أدر ما أنت.

الحمد لله الذى أدعوه فيجيبني و إن كنت بطيئا حين يدعونى،و الحمد لله الذى أسأله فيعطينى و إن كنت بخيلا- حين يستقرضنى...

أدعوك يا سيدى بلسان قد أخرسه ذنبه،ربّ اناجيك بقلب قد أوبقه جرمه،أدعوك يا ربّ راهبا راغبا راجيا خائفا،إذا رأيت مولاي ذنوبى فزعت،و إذا رأيت كرمك طمعت...

ص:١٣٤



يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فو عزّتك يا سيّدي لو نهرتني ما برحت (١) من بابك و لا كففت عن تملّكك (٢) لما انتهى إليّ من المعرفه بجدوك و كرمك...

اللهمّ إنّي كلّما قلت قد تهيتأت و تعبأت و قمت للصلاه بين يديك و ناجيتك ألقيت عليّ نعاسا إذا أنا صلّيت و سلّبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت، ما لي كلّما قلت قد صلحت سريرتي (٣) و قرب من مجالس التوايين مجلسي عرضت لي بليه أزالتي قدمي و حالت بيني و بين خدمتك. سيدي لعلّك عن بابك طردتني، و عن خدمتك نحيّتني، أو لعلّك رأيتني مستخفاً بحقّك فأقصيتني، أو لعلّك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلّك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني، أو لعلّك رأيتني آلف مجالس البطالين فبينني و بينهم خلّيتني، أو لعلّك لم تحبّ أن تسمع دعائي فباعدتني، أو لعلّك بجرمي و جريرتي كافيتني، أو لعلّك بقله حيائي منك جازيتني...

إلهي، لو قرنتني بالأصفاد و منعنتني سيبك (٤) من بين الأشهاد و دللت عليّ فضايحي عيون العباد و أمرت بي إلى النار و حلت بيني و بين الأبرار؛ ما قطعت رجائي منك، و ما صرفت تأميلي للعفو عنك، و لا خرج حبّك من قلبي...

ارحم في هذه الدنيا غربتي، و عند الموت كربتني، و في القبر وحدتي، و في اللحد وحشتي، و إذا نشرت للحساب بين يديك ذلّ موقفي، و اغفر لي ما خفي عليّ الأدميين من عملي، و أدم لي ما به سترتني، و ارحمني صريعا عليّ الفراش، تقلّبني أيدي أحبّتي، و تفضّل عليّ ممدودا عليّ المغتسل يقلّبني صالح جبرتي، و تحنّ عليّ محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، و جد عليّ منقولا قد نزلت بك وحيدا في حفرتي، و ارحم في ذلك البيت

ص: ١٣٥

١- (١) برح المكان و منه: زال عنه.

٢- (٢) تملّكك: التودّد اليك.

٣- (٣) سريرتي: نيتي.

٤- (٤) السيب: العطاء.

الجديد غربتي، حتى لا أستأنس بغيرك...» (١).

و كان الإمام (عليه السلام) يتأثر إذا انطوت أيام شهر رمضان؛ لأنه عيد أولياء الله تعالى، و كان يوَدِّعه بدعاء جليل نقتطف منه ما يلي:

«السلام عليك يا شهر الله الأكبر و يا عيد أوليائه.

السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، و يا خير شهر فى الأيام و الساعات.

السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، و نشرت فيه الأعمال.

السلام عليك من قرين جلّ قدره موجودا، و أفجع فقده مفقودا، و مرجوّ ألم فراقه.

السلام عليك من أليف آنس مقبلا فسرّ، و أوحش منقضيا فمضّ (٢).

السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب، و قلت فيه الذنوب.

السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان.

السلام عليك و على ليله القدر التى هى خير من ألف شهر.

السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك، و أشدّ شوقنا غدا إليك.

اللهمّ اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر (٣) من خطايانا، و أخرجنا بخروجه من سيئاتنا، و اجعلنا من أسعد أهله به، و أجزلهم قسما فيه، و أوفرهم حظًا منه...» (٤).

**٥- حَجَّه (عليه السلام):**

**إشاره**

و كان يحثّ على الحجّ و العمره بقوله: حجّوا و اعتمروا تصحّ أجسادكم، و تتسع أرزاقكم، و يصلح إيمانكم، و تكفوا مؤونه الناس و مؤونه عيالكم» (٥).

ص: ١٣٦

١- (١) راجع: مفاتيح الجنان «الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزه الثمالى».

٢- (٢) مضّ: ألم.

٣- (٣) انسلخ الشهر: مضى.

٤- (٤) راجع: الصحيفة السجادية «الدعاء في وداع شهر رمضان».

٥- (٥) وسائل الشيعة: ٥/٨.

و قال (عليه السّلام): «الحاج مغفور له، و موجب له الجنّه، و مستأنف به العمل، و محفوظ في أهله و ماله» (١).

و قال (عليه السّلام): «الساعى بين الصفا و المروه تشفع له الملائكة» (٢).

و كان (عليه السّلام) يدعو إلى تكريم الحجّاج إذا قدموا من بيت الله الحرام و يقول: «استبشروا بالحجّاج إذا قدموا و صافحوهم، و عظّموهم تشاركوهم في الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب» (٣).

و حجّ (عليه السّلام) غير مرّة ماشيا كما حجّ أبوه و عمّه الحسن (عليهم السّلام)، و حجّ على ناقته عشرين حجّه و كان يرفق بها كثيرا.

و قال ابراهيم بن عليّ: حججت مع عليّ بن الحسين فتلكأت ناقته فأشار اليها بالقضيب، ثم ردّ يده، و قال: «آه من القصاص...» (٤).

و كان الإمام (عليه السّلام) إذا أراد السفر إلى بيت الله الحرام احتفّ به القراء و العلماء؛ لأنّهم كانوا يتزوّدون منه العلوم و المعارف و الحكم و الآداب، و قال سعيد بن المسيّب: إنّ القراء كانوا لا يخرجون إلى مكّه حتى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج و خرجنا معه ألف راكب (٥).

و اذا انتهى الإمام إلى إحدى المواقيت التي يحرم منها؛ يأخذ بعمل سنن الإحرام، و إذا أراد التلبيه عند عقد الإحرام اصفرّ لونه و اضطرب و لم يستطع أن يلتي، فاذا قيل له: ما لك لا تلتي؟ قال: «أخشى أن أقول: لبيك،

ص: ١٣٧

١- (١) فروع الكافي: ٢٥٢/٤.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه: ٢٠٨/٢ ح ٢١٦٨.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٣٨٦/٩٩ مع اختلاف في اللفظ.

٤- (٤) الفصول المهمه: ١٨٩.

٥- (٥) حياه الإمام زين العابدين: ٢٢٧.

فيقال لي: لا ليبيك».

و إذا لبى غشى عليه من كثره خوفه من الله تعالى، و يسقط من راحلته، و لا يزال يعتريه هذا الحال حتى يقضى حجه (١).

و كان الإمام (عليه السلام) إذا أدى مناسكه في البيت الحرام؛ أقبل على الصلاه تحت ميزاب الرحمه. و رآه طاووس اليماني في ذلك المكان قائما و هو يدعو الله و يبكي من خشيه الله، فلما فرغ من صلاته قال له طاووس: رأيتك على حاله من الخشوع و لك ثلاثه امور، أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها:

أتك ابن رسول الله (صلى الله عليه و اله)، الثاني: شفاعه جدك، الثالث: رحمه الله.

فأجابه الإمام (عليه السلام) قائلا: «يا طاووس، أما أنى ابن رسول الله (صلى الله عليه و اله) فلا يؤمنني و قد سمعت الله تعالى يقول: **فَلَا أُتْسَبَبُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْتَسَاءُونَ** (٢)، و أما شفاعه جدى فلا تؤمنني؛ لأن الله تعالى يقول: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى** (٣) و أما رحمه الله فالله يقول: **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** (٤) و لا أعلم أنى محسن» (٥).

و قال طاووس: رأيت على بن الحسين يطوف من العشاء إلى السحر و يتعبد، فإذا لم ير أحدا رمق السماء بطرفه و قال: «الهي، غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك، و أبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي و ترحمني و تريني وجه جدى محمد (صلى الله عليه و اله) فى عرصات القيامة» ثم بكى و قال: «أما و عزتكم و جلالكم ما أردت بمعصيتي مخالفتك، و ما عصيتك إذ عصيتك و أنا بك شاك، و لا بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك

ص: ١٣٨

١- (١) نهایه الإرب: ٣٢٦/٢١.

٢- (٢) المؤمنون (٢٣): ١٠١.

٣- (٣) الأنبياء (٢١): ٢٨.

٤- (٤) الأعراف (٧): ٥٦.

٥- (٥) بحار الأنوار: ١٠١/٤٦.

متعّرض، و لكن سؤلت لى نفسى، و أعاننى على ذلك سترك المرخى به علىّ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذنى، و بحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنى...». ثم خرّ إلى الأرض ساجداً، فدنوت منه و رفعت رأسه و وضعتة فى حجرى، فوقعت قطرات من دموعى على خده الشريف فاستوى جالسا، و قال بصوت خافت: «من هذا الذى أشغلنى عن ذكر ربي؟».

فأجابه طاووس بخضوع و إجلال: أنا طاووس يا ابن رسول الله، ما هذا الجزع و الفزع و نحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا و نحن عاصون جانون؟ أبوك الحسين بن علىّ و أمك فاطمه الزهراء و جدك رسول الله.

فأجابه الإمام (عليه السّلام): «هيئات هيئات يا طاووس، دع عنك حديث أبى و امى و جدّى، خلق الله الجنه لمن أطاعه و أحسن و لو كان عبدا حبشيا، و خلق النار لمن عصاه و لو كان سيّدا قرشيا، أما سمعت قوله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَنْسَاءُ لُونٌ؟ و الله لا ينفَعك غذا إلاّ ما تقدّمه من عمل صالح» (١).

### دعاؤه فى يوم عرفه:

و كان الإمام (عليه السّلام) فى عرفات يقوم بالصلاه و الدعاء و تلاوه القرآن الكريم، و كان يدعو بدعاء جليل و هو من غرر أدعيه أئمّه أهل البيت (عليهم السّلام)، و فيما يلى بعض المقتطفات منه:

«الحمد لله ربّ العالمين، اللهم لك الحمد بديع السماوات و الأرض (٢) ذا الجلال و الإكرام، ربّ الأرباب، و إله كلّ مألوه، و خالق كلّ مخلوق، و وارث كلّ شىء ليس كمثلته

ص: ١٣٩

١- (١) مناقب آل أبى طالب: ١٦٣/٤، ١٦٤، و بحار الأنوار: ٨١/٤٦.

٢- (٢) بديع السماوات و الأرض: مخترعها لا عن مثال سابق، أو أنّ السماوات و الأرض بديعه، أى عديمه النظير.

شىء، و لا يعزب (١) عنه علم شىء، و هو بكل شىء محيط، و هو على كل شىء رقيب.

أنت الله لا- إله إلا أنت الأحد المتوحد الفرد، و أنت الله لا إله إلا أنت الكريم المتكرم العظيم المتعظم الكبير المتكبر، و أنت الله لا إله إلا أنت العلي المتعال الشديد المحال (٢).

أنت الذى قصرت الأوهام عن ذاتيتك، و عجزت الأفهام عن كفييتك، و لم تدرك الأبصار موضع أيتيتك، أنت الذى لا تحد فتكون محدودا، و لم تمثل فتكون موجودا، و لم تلد فتكون مولودا.

لك الحمد حمدا يدوم بدوامك، و لك الحمد حمدا خالدا بنعمتك، و لك الحمد حمدا يوازي صنعك، و لك الحمد حمدا يزيد على رضاك، و لك الحمد حمدا مع حمد كل حامد.

رب صل على محمد و آله صلاه زاكية لا تكون صلاه أزكى منها، و صل عليه صلاه ناميه لا تكون صلاه أنمى منها، و صل عليه صلاه راضيه لا- تكون صلاه فوقها... رب صل على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، و جعلتهم خزنة علمك و حفظه دينك، و خلفاءك فى أرضك، و حججك على عبادك، و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بإرادتك، و جعلتهم الوسيله إليك و المسلك إلى جنتك.

اللهم إنك أيدت دينك فى كل أوان يمام أقمته علما لعبادك و منارا فى بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، و جعلته الذريعه إلى رضوانك، و افترضت طاعته، و حدرت معصيته، و أمرت بامثال أوامره و الانتهاء عند نهيه، و ألا يتقدمه متقدم و لا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمه اللاندين، و كهف المؤمنين، و عروه المتمسكين، و بهاء العالمين.

و انزع من قلبى حب دنيا دنيه تنهى عميا عندك، و تصد عن ابتغاء الوسيله إليك، و تذهل عن التقرب منك، و زين لى التفرد بمناجاتك بالليل و النهار، و هب لى عصمه تدنيني من خشيتك، و تقطعنى عن ركوب محارمك، و تفكنى من أسر العظام، و هب لى التطهير من

ص: ١٤٠

١- (١) لا يعزب: لا يغيب.

٢- (٢) المحال: الأخذ.

دنس العصيان، و أذهب عني درن الخطايا، و سربلني (١) بسربال عافيتك.

و لا- تكلني إلى حولي و قوتي دون حولك و قوتك، و لا- تخزني يوم تبعثني للقائك، و لا تفضحني بين يدي أوليائك، و لا تنسني ذكرك، و لا تذهب عني شكرك... و اجعل رغبتني إليك فوق رغبة الراغبين، و حمدي إياك فوق حمد الحامدين، و لا تخذلني عند فاقتي إليك.

اجعل هيتي في وعيدك، و حذري من إعدارك و إنذارك، و رهبتني عند تلاوه آياتك، و اعمر ليلي بإيقاظي فيه لعبادتك، و تفردي بالتهجد لك، و تجردى بسكوني إليك و إنزال حوائجي بك و منازلتي إياك (٢) في فكاك رقبتني من نارك، و إجارتني مما فيه أهلها من عذابك، و لا تذرني في طغياني عامها (٣) و لا في غمرتي (٤) ساهيا حتى حين، و لا تجعلني عظه لمن أتعظ، و لا نكالا- لمن اعتبر، و لا- فتنه لمن نظر، و لا- تمكر بي فيمن تمكر به، و لا تستبدل بي غيري... و اجعل قلبي واثقا بما عندك، و همي مستغرقا لما هو لك، و استعملني بما تستعمل به خالصتك، و أشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك... و صن وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين، و ذبني عن التماس ما عند الفاسقين و لا تجعلني للظالمين ظهيرا و لا لهم على محو كتابك يدا و نصيرا...» (٥).

### دعاؤه يوم عيد الأضحى:

كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يستقبل يوم عيد الأضحى بالابتهاج إلى الله و التضرع إليه، طالبا منه أن يتفضل عليه بقبول مناسكه و سائر طاعاته

ص: ١٤١

١- (١) سربلني: قمصني، و السربال: القميص.

٢- (٢) منازلتي إياك: أي مراجعتي.

٣- (٣) عامها: العمه في البصيره كالعمر في البصر.

٤- (٤) و لا في غمرتي: أي إغمائي و غفلتي، ناظرا إلى قوله سبحانه: فَذَرُهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ . المؤمنون (٢٣): ٥٤.

٥- (٥) الصحيفه الكامله السجديه: الدعاء ٤٧.



و عباداته، و أن يمنحه المغفره و الرضوان، و من دعائه في هذا اليوم المبارك:

«اللهم هذا يوم مبارك ميمون و المسلمون فيه مجتمعون.

اللهم إليك تعبدت بحاجتي، و بك أنزلت اليوم فقري و فاقتى و مسكنتى، و إنى بمغفرتك و رحمتك أوثق منى بعملى، و لمغفرتك و رحمتك أوسع من ذنوبى، فصلّ على محمد و آل محمد، و تولّ قضاء كلّ حاجه هى لى بقدرتك عليها، و بتيسير ذلك عليك، و بفقرى إليك، و فناك عنى، فإنى لم أصب خيرا قطّ إلا منك، و لم يصرف عنى سوء قطّ أحد غيرك، و لا أرجو لأمر آخرتى و دنياى سواك.

اللهم فصلّ على محمد و آل محمد، و لا تخيّب اليوم ذلك من رجائى، يا من لا يحفيه سائل (١) و لا ينقصه نائل، فإنى لم آتک ثقه منى بعمل صالح قدّمته، و لا شفاعة مخلوق رجوته إلا شفاعة محمد و أهل بيته صلواتك عليه و عليهم و سلامك، أتيتك مقرّاً بالجرم و الإساءه إلى نفسى، أتيتك أرجو عظيم عفوك الذى عفوت به عن الخاطئين ثم لم يمنعك طول عكوفهم (٢) على عظيم الجرم أن عدت (٣) عليهم بالرحمه و المغفره.

اللهم إنّ هذا المقام (٤) لخلفائك (٥) و أصفياك و مواضع امنائك (٦) فى الدرجه الرفيعه التى اختصاصتهم بها قد ابتزوها (٧) و أنت المقدر لذلك، لا يغالب أمرک، و لا يجاوز

ص: ١٤٢

١- ((١)) لا يحفيه سائل: أى لا يستقصيه فى السؤال، إذ كلما سأله شيئاً فما بقى عنده فهو أكثر منه بكثير، بل لا نسبه بينهما، لنهايه أحدهما و لا نهايه الآخر.

٢- ((٢)) عكوفهم: إقامتهم و مواظبتهم.

٣- ((٣)) أن عدت: أى عن أن عدت، و حذف مثله قياسى، و «أن» مصدرية يعنى العود.

٤- ((٤)) إنّ هذا المقام: أى مقام صلاه الجمعة أو العيد.

٥- ((٥)) لخلفائك: أى الأئمه المعصومين (عليهم السّلام)، يعنى هم المستحقّون لذلك، و أن يكون أزمته بأيدىهم، فأمّا يجعلونه لأنفسهم كما فى زمن حضورهم و بلد شهادتهم و أمنهم من الضرر، أو يأذنون لمن يرونه أهلاً له عموماً أو خصوصاً، كما فى زمن غيبتهم أو تقيتيم، و فى غير بلد حضورهم.

٦- ((٦)) و مواضع امنائك: نصب عطف على «هذا المقام»، و «لخلفائك» متعلق بهذا «المقام»، أو خبر له.

٧- ((٧)) قد ابتزوها: الابتزاز و البزّ: السلب و النزع و أخذ الشىء بجفاء و قهر، و العائد للدرجه أو للموضع أو للمقام باعتبار اكتساب تأنيث الدرجه.

المحتوم من تدبيرك، كيف شئت و أنى شئت...» (١).

### ظاهرة الدعاء و المناجاة في حياة الإمام (عليه السلام):

قال تعالى: قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٢).

قال السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في مقام بيان ما تفيد الآيه المباركه: فلم يجعل لهم لولا الدعاء محلاً و لا مقاما فقد صار مفهوم ذلك أنّ محل الإنسان و منزلته عند الله جلّ جلاله على قدر دعائه و قيمته بقدر اهتمامه بمناجاته و ندائه (٣).

و في ضوء هذه الحقيقه القرآنيه نجد أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان يدعو الله تعالى و يناجيه في كلّ آن و على كلّ حال، مجسدا فقره المطلق إلى الله جلّ جلاله، و هو ما يستبطن قدر الإمام و مكانته باعتبار أنّ المقام عند الله تعالى على قدر دعائه و مناجاته أو على قدر إدراكه لفاقتة و حاجته إلى الله عز و جلّ، و العمل بما يقتضيه هذا الإدراك من انقطاع تامّ إلى الله تعالى و الإعراض عن كلّ ما سواه.

و نقتطف هنا بعض النصوص الشريفه من أدعيه و مناجات الإمام (عليه السلام) التي تبين ذروه حالات اليقين و الغنى التي يمكن أن يصلها الإنسان إذا رسّخ في عقله و قلبه حقيقه (أن لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله تعالى) فلا يتعلّق قلبه بغيره سبحانه، و لا يرجو شيئا من سواه تعالى، و لا يحبّ شيئا غيره و يعمر

ص: ١٤٣

١- (١) الدعاء: ٤٨ من الصحيفة الكامله السجاديّه.

٢- (٢) الفرقان (٢٥): ٧٧.

٣- (٣) فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ٢٦، طبعه مكتب الإعلام الإسلامى للحوزه العلميه في قم المقدسه.

أوقاته كلها بذكره تعالى و العمل بطاعته:

قال (عليه السلام): «اللهم صلّ على محمد و آله، و اجعل سلامه قلوبنا في ذكر عظمتك، و فراغ أبداننا في شكر نعمتك، و انطلاق ألسنتنا في وصف ممتك، اللهم صلّ على محمد و آله، و اجعلنا من دعائك الداعين إليك، و هدايتك الدالين عليك، و من خاصّتك الخاصين لديك يا أرحم الرحمين» (١).

إنّه الانقطاع التامّ و الكامل فكرا و ذكرا و سلوكا و خلقا لله جلّ جلاله.

و قال (عليه السلام) مناجيا لله جلّ جلاله: «كيف أرجو غيرك و الخير كله بيدك؟! و كيف أوّمل سواك و الخلق و الأمر لك؟! أأقطع رجائي منك و قد أوليتني ما لم أسأله من فضلك أم تفقرني إلى مثلي و أنا اعتصم بحبلك؟! يا من سعد برحمته القاصدون، و لم يشق بنقمته المستغفرون، كيف أنساك و لم تزل ذاكري؟! و كيف ألهو عنك و أنت مراقبي؟!» (٢).

لقد انقطع (عليه السلام) إلى الله عز و جلّ كأعظم ما يكون الإنقطاع، فلم يأمل في جميع اموره غيره معتقدا بأنّ الأمل بما في يد غيره سراب.

و ناجى ربّه عز و جل بقوله (عليه السلام): «إلهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك (٣)، و أعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، و شغلني عن ذكر محامدك ترادف (٤) عوائدك (٥)، و أعياني عن نشر عوارفك توالى أياديك.

إلهي تصاغر عند تعاضم آلائك شكرى، و تضائل في جنب إكرامك إياي ثنائى و نشرى (٦).

ص: ١٤٤

١- (١) الدعاء الخامس من الصحيفة الكاملة.

٢- (٢) مناجاه الراجين.

٣- (٣) طولك: فضلك.

٤- (٤) ترادف: تتابع.

٥- (٥) عوائدك: جمع عانده و هى المعروف و المنفعه.

٦- (٦) نشرى: يعنى هنا بسط الحديث بالمدح.

جلّلتني (١) نعمك من أنوار الإيمان حللاً، و ضربت عليّ لطائف برك من العزّ كلاً (٢)، و قدّدتني مننك قلائد لا تحلّ، و طوّقتني أطواقاً لا- تفلّ (٣)، فالأؤك جمّه ضعف لسانی عن إحصائها، و نعمائوك كثيره قصر فهمي عن ادراكها فضلاً عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر و شكرى إياك يفتقر إلى شكر؟! فكلّما قلت: لك الحمد و جب عليّ لذلك أن أقول:

لك الحمد...» (٤).

و هكذا يعلّمنا الإمام (عليه السّلام) كيف نشكر الله تعالى على ما أولانا من جزييل النعم، و أنّ الانسان مهما بالغ في شكره فإنّه عاجز و قاصر عن أداء الشكر.

و قال (عليه السّلام): «اللهمّ احملنا في سفن نجاتك، و متّعنا بلذيد مناجاتك، و أوردنا حياض حبّك، و أذقنا حلاوه و دّك و قربك، و اجعل جهادنا فيك، و همّنا في طاعتك، و أخلص تياتنا في معاملتك، فإنّا بك و لك و لا وسيله لنا إليك إلا أنت...» (٥).

و هكذا طلب (عليه السّلام) من الله تعالى أن يخلص نيته في معاملته و يبلغه أعزّ أمانيه و هي ابتغاء رضوانه جلّ جلاله.

و قال (عليه السّلام): «...إلهي فاسلك بنا سبل الوصول إليك، و سيّرنا في أقرب الطرق للوفود عليك، و قرب علينا البعيد، و سهّل علينا العسير الشديد، و ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار (٦) إليك يسارعون، و بابك على الدوام يترقون، و إياك في الليل و النهار يعبدون، و هم من هيبتك مشفقون، الذين صقيت لهم المشارب، و بلّغتهم الرغائب، و أنجحت لهم

ص: ١٤٥

١- ((١)) جلّلتني: غطّنتني، و غمرتني.

٢- ((٢)) كلاً: كلل جمع الكله و هي بيت أو خيمه رقيقه تضرب للمبيت تمنع من الذباب و البعوض و إنّما ذلك لأرباب النعمه.

٣- ((٣)) لا تفلّ: لا تتلم.

٤- ((٤)) مناجاه الشاكرين.

٥- ((٥)) مناجاه المطيعين.

٦- ((٦)) البدار: السباق.

المطالب، وقضيت لهم من فضلك المآرب (١)، و ملأت لهم ضمائرهم من حبك، و رؤيتهم من صافى شربك، فبك إلى لذيذ مناجاتك و صلوا، و منك أقصى مقاصدهم حصلوا.

فأنت لا- غيرك مرادى، و لك لا- لسواك سهري و سهادى، و لقاءك قره عيني، و وصلك منى نفسى، و إليك شوقى، و فى محبتك و لهى (٢)، و إلى هواك صبابتى (٣)، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غايه سؤلى، و فى مناجاتك روحى (٤) و راحتى، و عندك دواء غلتى، و شفاء غلتى (٥)، و برد لوعتى (٦)، و كشف كربتى (٧) ...» (٨).

و هكذا انقطع (عليه السلام) إلى الله جلّ جلاله، و تعلقت به روحه و عواطفه، فلم يبصر غيره، و لا يجد شافيا لغلته سواه.

و قال (عليه السلام): «إلهى كسرى لا يجبره إلا لطفك و حنانك، و فقرى لا يغنيه إلا عطفك و إحسانك، و روعتى لا يسكنها إلا أمانك، و ذلتى لا يعزها إلا سلطانك، و امتيتى لا يبلغنيها إلا فضلك، و خلتي (٩) لا يسدها إلا طولك، و حاجتى لا يقضيها غيرك، و كربى لا يفزجه سوى رحمتك، و ضرى لا يكشفه غير رأفتك، و غلتي لا يبردها إلا وصلك، و لوعتى لا يطفيها إلا لقاءك، و شوقى إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك، و قرارى لا يقردون دنوى منك» (١٠).

لقد أبدى الإمام (عليه السلام) فقره وفاقته إلى الله سبحانه، و قد هام (عليه السلام) بحب

ص: ١٤٦

١- (١) المآرب: جمع مآرب و مأربه أى الحاجه.

٢- (٢) ولهى: تحيرى من شده الوجد.

٣- (٣) صبابتى: شوقى.

٤- (٤) الروح: الفرح و الراحه.

٥- (٥) غلتي: عطشى الشديد.

٦- (٦) لوعتى: حرقه حزنى و هواى و وجدى.

٧- (٧) كربتى: همى و غمى.

٨- (٨) مناجاه المريدين.

٩- (٩) خلتي: حاجتى و فقرى.

١٠- (١٠) مناجاه المفتقرين.

سَيِّدِهِ وَ مَوْلَاهُ خَالِقِ الْكَوْنِ وَ وَاهِبِ الْحَيَاةِ، فَعَقَدَ جَمِيعَ آمَالِهِ عَلَيْهِ وَ رَجَاهُ فِي قَضَاءِ جَمِيعِ أُمُورِهِ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ الرَّجَاءُ.

## تَجَلِّيَاتُ الْعِرْفَانِ الْإِلَهِيِّ:

وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِلَهِي مَا أَلَذَّ خَوَاطِرِ الْإِلَهَامِ بِذِكْرِكَ عَلَى الْقُلُوبِ، وَ مَا أَحْلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكَ بِالْأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الْغُيُوبِ، وَ مَا أَطْيَبَ طَعْمِ حَيِّتِكَ، وَ مَا أَعَذَّبَ شَرْبِ قُرْبِكَ! فَأَعِزَّنَا مِنْ طَرْدِكَ وَ إِبْعَادِكَ، وَ اجْعَلْنَا مِنْ أَخْصِ عَارِفِيكَ وَ أَصْلَحِ عِبَادِكَ وَ أَصْدَقِ طَائِعِيكَ وَ أَخْلَصِ عِبَادِكَ» ١.

حَقًّا إِنَّ الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَيِّدَ الْمُؤَخِّدِينَ وَ زَعِيمَ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ، وَ لَمْ تَكُنْ عِبَادَتُهُ تَقْلِيدًا، وَ إِنَّمَا كَانَتْ نَاشِئَةً عَنِ كَمَالِ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَ قَدْ أَعْرَبَ فِي النَّصِّ الْمَذْكُورِ عَنِ كَمَالِ بَغِيَّتِهِ أَلَا وَ هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى.

وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِلَهِي فَأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ فِي الْخَلَاءِ ٢ وَ الْمَلَاءِ ٣ وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْإِعْلَانِ وَ الْإِسْرَارِ، وَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ، وَ أَنْسَنَا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَ اسْتَعْمَلْنَا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ وَ السَّعْيِ الْمَرْضِيِّ.

أَنْتَ الْمَسْبُوحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَ الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَ الْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ، وَ الْمَدْعُوعُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَ الْمَعْظَمُ فِي كُلِّ جَنَانٍ ٤، وَ اسْتَغْفَرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ، وَ مِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بَغَيْرِ انْسِكَ، وَ مِنْ كُلِّ سُرُورٍ بَغَيْرِ قُرْبِكَ، وَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ بَغَيْرِ طَاعَتِكَ...» ٥.

و يأخذنا الدهول حينما نقرأ هذا النصّ السجّادى الذى أعطانا فيه صورته واضحة متميّزه عن تضرّعه و تذلّله أمام الله سبحانه الذى لا تخفى عليه خافيه فى الأرض و لا فى السماء.

إنّ المعرفة الحقيقيه بأنّ الإنسان فقير إلى الله تعالى - كما جسّدته النصوص السابقه- تجعله يلتجئ إليه تعالى دائماً، و من هنا نجد أنّ للإمام السجاد (عليه السّلام) أدعيه فى أوقات و حالات متعدّده بالإضافة إلى ما أوردناه، فله (عليه السّلام) دعاء فى الصلاه على محمّد و آله، و فى الصلاه على حمله العرش، و فى اللجوء إلى الله تعالى، و فى طلب الحوائج، و عند المرض، و فى مكارم الأخلاق، و لجيرانه، و لأوليائه، و لأهل الثغور، و فى الإستخاره، و فى التوبه، و إذا نظر إلى الهلال، و فى يوم عيد الفطر، و فى التذلل، و عند الشّدّه، و عند ذكر الموت، و فى الرهبه، و فى استكشاف الهموم.

و تجلّى من خلال الفصول السابقه أنّ سيره الإمام زين العابدين (عليه السّلام) جمعت له روح الثوره ضدّ الطغيان و الحماس الجهادى إلى جانب المعرفة الإلهيه الحقّه و شدّه التعبّد لله جلّ جلاله، فكانت سيرته (عليه السّلام) توضيحاً للإجاباه عن التساؤلات التى تثار عن إمكانيه الجمع بين الدعاء و المناجاه من جهه و الروح النهضويه و التضحيه من جهه اخرى.

و لعلّ منشأ تلك التساؤلات هو توهم البعض أنّ تفرّغهم للجهاد الأكبر و مجاهدته النفس و الرياضات الشرعيه و الممارسات العباديه يغنيهم عن القتال و العمل الثورى و الروح الجهاديه باعتبارها جهاداً أصغر، إذ يغفلون عن حقيقه هي: أنّ القيام بالجهاد الأصغر هو أحد المحاور الأساسيه للعمل بالجهاد الأكبر فى إطاره الأوسع، و أنّ ترك الجهاد ناشئ فى معظم الحالات عن هزيمه خفيّه فى أحد ميادين الجهاد الأكبر، فالتلازم بين شدّه التقيه

و شدّه البأس أصيل، إذ يعبر عن حقيقه شموليه الشريعه و الدين الالهى الحنيف لكافه أبعاد حياه الإنسان الفرديه و الاجتماعيه.

فالمعرفه التوحيديه و النهضه صفتان واضحتان جسدهما أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، إذ لم تخل سيرتهم أبدا من اجتماعهما، و يتّضح ذلك من خلال التمعّن فى مناجاتهم (عليهم السلام) و خطبهم فى ميادين الحرب و مواقفهم ضد الحكام المنحرفين، و نلحظ ذلك عند الإمام السجّاد (عليه السلام) فى روحه الجهاديه الناهضه التى لاحظناها من خلال تصريحاته فى الشام و فى مجلس يزيد بن معاويه و هو الأسير المكبل بالسلاسل، و الردّ الحاسم منه فى دار الإمارة بالكوفه على من هدّده بالقتل بقوله: «أبا لقتل تهدّدنا و إنّ كرامتنا الشهاده» إنّ هذه الروح هى التى نطقت بأدعيه الصحيفه السجّاديه و بالمناجاه الخمس عشره ٢، و فى هذا خير شاهد على اجتماع روح الحماسه و روح الدعاء و المناجاه و العباده.

و هذه الحقيقه أدّت بدورها إلى أن تحمل أدعيه الإمام (عليه السلام) جوانب سياسيه، و جهاديه، و اجتماعيه، و أخلاقيه، إلى جوار جوانبها العقائديه و المعرفيه و العباديه، فكانت ذات أهداف تغييريه شامله.

لقد كانت للأدعيه السجّاديه أبعاد فكريه واسعه المدى بالنصوص الحاسمه لقضايا عقائديه إسلاميه، كانت بحاجه إلى البتّ فيها بنص قاطع، بعد أن عصفت بالعقيده تيارات الإلحاد كالتشبيه و الجبر و الإرجاء و غيرها ممّا كان الامويون وراء بعثها و إثارتها و ترويجها، بهدف تحريف مسيره التوحيد و العدل، تمهيدا للردّه عن الإسلام و الرجوع إلى الجاهليه الاولى.

و فى حاله القمع و الإباده و مطارده كلّ المناضلين الأحرار و تتبع آثارهم



و خنق أصواتهم كان قرار الإمام زين العابدين (عليه السّلام) باتباع سياسة الدعاء أنجح وسيله لبثّ الحقائق و تخليدها، و أمن طريقه و أبعدها من إثاره السلطه الغاشمه، و أقوى أداء اتّصال سرّيه مكتوبه هادئه موثوقه (١).

### ظاهرة البكاء فى حياة الإمام (عليه السّلام):

تختلف دواعى البكاء عند الإنسان، فقد يبكى شوقا إلى المحبوب، و قد يبكى اعتراضا و صرخه فى وجه النظام الغشوم، و من هنا يمكن تفسير و فهم ما جاء من: «أنّ البكاء على الإمام أبى عبد الله الحسين و سيّد الشهداء (عليه السّلام) من عوامل السعاده الخالده و الزلفى إلى المهيمن سبحانه».

و لم يزل خاتم الأنبياء محمّد المصطفى (صلّى الله عليه و اله) يبكيه فى بيته و فى المسجد وحده تاره و مع أصحابه تاره اخرى، و يجيب من يسأله قائلا:

«أخبرنى جبرئيل بقتل ولدى الحسين فى جماعه من أهل بيته و أرانى التربه التى يقتل فيها» (٢).

مضافا إلى ما فى البكاء عليه من التعريف بالقساوه التى استعملها الامويون و لفيهم، و من هنا كان الأئمّه يحثّون شيعتهم على عقد المحافل لذكر حادثه الطفّ و استدرار الدموع لكارثتها المؤلمه، و أكثروا من بيان الاجور المترتبه عليه إلى حد بعيد.

و غير خفى أنّ إكثار الإمام زين العابدين (عليه السّلام) من البكاء على أبيه سيّد الشهداء طيله حياته لم يكن لمحض الرقه و العاطفه، بل إنّه (عليه السّلام) لاحظ به غايه ساميه و هى تعريف الأجيال المتعاقبه الواعيه لهذا الخطب الجليل و هو (عليه السّلام)

ص: ١٥٠

١- (١) جهاد الإمام السّجاد: ٢٢٤-٢٢٥.

٢- (٢) كشف الغمه: ٧/٢-١٢.

شاهد حال بما جاء به الامويون من القساوه و الفظاعه و خروجهم عن الدين و الشريعه و تنمرهم تجاه العدل و المروءه و  
الإنسانيه...

لقد بكى علي أبيه المدّه النبي عاش فيها حتى قال له مولاه: إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، فقال: إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَ  
حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، إني لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى العبره» ١.

و قال له آخر: أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال (عليه السلام): «و يلكك لقد شكّا يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت حين قال: يَا  
أَسْفَى و لم يفقد إلا ابنا واحدا و هو حيّ في الدنيا و أنا رأيت أبي و جماعه أهل بيتي يذبّحون حولي» ٢.

و كان (عليه السلام) إذا أخذ الإناء ليشرب الماء تذكّر عطش أبيه و من معه فيبكي حتى يمزجه من دموعه، فإذا قيل له في ذلك  
يقول: «كيف لا أبكي و قد منع أبي من الماء الذي هو مطلق للوحوش و السباع» ٣.

و كثيرا ما كان يحدث أصحابه بفوائد الحزن في مصابهم و البكاء على ما انتابهم من المحن فيقول: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل  
الحسين حتى تسيل على خده؛ بؤاه الله في الجنة غرfa» فكان صلوات الله عليه بإدامته البكاء على أبيه يؤجج في الأفئده ناراً لما  
ارتكبه اولئك الطغاه من الجرائم و المآثم، يأبى الحنان البشري أن يكون صاحبها إنسانا فضلا عن أن يقود أمه أو يرأس رعيتيه، و  
فضلا عن أن يكون خليفه في دين أو متبعا في دنيا.

و حيث لم تسعه المجاهره بمواقف من اغتصبهم الخلفه الإلهيه و جرّ

إليهم الولايات و نكل بهم؛ اتخذ (عليه السلام) البكاء طريقا لتنبية الناس بتلكم الجرائم، و هذا منه أكبر جهاد ناجع فى تحطيم عرش من أهلك الحرث و النسل و عاث فى البلاد فسادا و خبالا، فكان بكاءه متمما للنهضة المقدسه.

و قد سبقته إلى هذا الجهاد الأكبر جدته الصديقه الزهراء (عليها السلام) و حاولوا إسكاتها معتذرين بأن نفوسهم لا تطيب بطعام و لا شراب و عزيزه الرسول (صلّى الله عليه و اله) تنوح الليل و النهار فلم تهدأ عن البكاء، فاضطر سيد الأوصياء (عليه السلام) إلى إخراجها إلى البقيع بعد أن بنى لها بيتا من جريد النخل سمّاه «بيت الأحران»، فإن الغرض تعريف الامه من كان مستحقا للخلافه الإلهيه و قد اغتصبت منه.

فالبكاء يوجب إلفات نظر الناس إلى الأسباب الباعثه عليه، و بهذا التفحص تتجلى لهم الحقيقه و يسطع بصيص من ألق الحق المحجوب بظلم الجائرين... (١).

لقد كان البكاء واحدا من الأساليب التى جعلها الإمام السجاد (عليه السلام) و سيله لإحياء ذكرى كربلاء، كما استعمل أساليب اخرى:

منها: زياره الحسين (عليه السلام) و الحث عليها.

قال أبو حمزه الثمالى: سألت على بن الحسين عن زياره الحسين (عليه السلام) فقال: «زره كل يوم، فإن لم تقدر فكل جمعه، فإن لم تقدر فكل شهر، فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول الله (صلّى الله عليه و اله)» (٢)!

ص: ١٥٢

---

١- ((١)) الإمام زين العابدين للسيد الموسوى المقرّم: ٣٦٠-٣٦٥، نشر دار الشبستري للمطبوعات. و فى النص مقاطع أخذها من مصادر اخرى ذكرها فى الكتاب.

٢- ((٢)) جهاد الإمام السجاد: ٢٢٠.

و منها: الاحتفاظ بتراب قبر الحسين (عليه السلام) للسجود عليه ١.

و منها: أنه (عليه السلام) كان يتختم بخاتم أبيه الحسين (عليه السلام) ٢.

### ظاهرة الإعتاق في حياة الإمام (عليه السلام):

العتق ظاهره فريده جاءت بها الشريعة الإسلامية، وقد اعتنى بها الأئمة الأطهار إعتناء تاماً، إلا أن تحرير الرقيق يشكل ظاهره بارزه في حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالخصوص بشكل ليس له مثيل في تاريخ الإمامه، فهو أمر يسترعى الإنتباه و الملاحظه الفاحصه.

و إذا دققنا في الظروف و الملابسات التي عاشها الإمام (عليه السلام) و قمنا ببعض المقارنات بين أعماله (عليه السلام) و الأحداث التي كانت تجرى من حوله و الظروف التي اكتنفت عملية الإعتاق الواسعه التي تبناها الإمام (عليه السلام)؛ أتضحت الصورة الحقيقية لأهدافه (عليه السلام) من ذلك.

فيلاحظ أولاً أن أعداد الرقيق و العبيد كانت تتواتر على البلاد الإسلامية، فكان الموالي في ازدياد بالغ مذهل على أثر توالى الفتوحات.

ثانياً: كان الامويون ينتهجون سياسه التمييز العنصرى، إذ كانوا يعتبرون الموالي شبه الناس ٣.

ثالثاً: أن الجهاز الحاكم على الدوله الإسلامية ابتداء من الخليفه نفسه و مرورا بالامراء و الوزراء و انتهاء بموظفى الدوله كانوا لا يمثلون الإسلام، و إنما كانوا بالصد و النقيض مع أحكامه و أخلاقه و آدابه و إن كانت تلهج

أستتهم باسمه و تلعق بشهاداته.

رابعاً: أنّ انتشار العبيد و الموالى و بالكثرة الكثيره و من دون أىّ تحصين أخلاقى أو تربيه إسلاميه كان يؤدى إلى شيوع البطاله و الفساد، و هو ما ترمى إليه الدوله الظالمه.

و يلاحظ فيما يتصل بالإمام (عليه السلام):

١- أنّ الإمام (عليه السلام) كان يشتري العبيد و الإمام و لكن لا يبقى أحدهم عنده أكثر من سنه واحده فقط، و هذا يعنى أنه كان مستغنيا عن خدمتهم، فكان يعتقهم بحجج متعدده و فى مناسبات مختلفه.

٢- أنّ الإمام (عليه السلام) كان يعامل الموالى- لا كعبيد أو إماء- بل يعاملهم معاملة إنسانيه مثاليه، ممّا يعزّز فى نفوسهم الأخلاق الكريمه و يحبب اليهم الإسلام و أهل البيت (عليهم السلام).

٣- أنّ الإمام (عليه السلام) كان يعلم الرقيق أحكام الدين و يغذّيهم بالمعارف الإسلاميه، بحيث يخرج الواحد من عنده محصّياً بالمعلومات التى تفيده فى حياته و يدفع بها الشبهات و لا ينحرف عن الإسلام الصحيح.

٤- كان الإمام (عليه السلام) يزود من يعتقه بما يغنيه، فيدخل المجتمع ليزاول الأعمال الحرّه كأى فرد من الامّه، و لا يكون عاله على المجتمع.

فالإمام (عليه السلام) كان يستهدف إسقاط السياسه التى كان يزاولها الامويون فى معاملتهم للرقيق، فقد حقّق عمل الإمام (عليه السلام) النتائج التاليه:

أ- حرّر مجموعه كبيره من عباد الله و إمائه الذين وقعوا فى الأسر، و تلك حاله استثنائيه، و مع أنّ الإسلام كان قد أقزها لامور يعرف بعضها من خلال قراءه التأريخ الإسلامى، إلاّ أنّ الشريعه وضعت طرقاً عديده لتخليص الرقيق و إعطائهم الحريه، و قد استفاد الإمام (عليه السلام) من كلّ الظروف و المناسبات

لتطبيق تلك الطرق، و تحرير العبيد و الإماء، ففى عمل الإمام (عليه السّلام) تطبيق للشريعة الإسلاميه.

ب- إنّ الرقيق المعتقدين يشكّلون جيلا من الطلاب الذين تربّوا فى بيت الإمام (عليه السّلام) و على يده بأفضل صورته، و عاشوا معه حياه مفعمه بالحقّ و المعرفه و الصدق و الإخلاص و بتعاليم الإسلام من عقائد و شرائع و أخلاق كريمه.

فقد كانت جماعه الرقيق تحتفظ بكلّ ذلك فى قرارات نفوسهم، فى شعورهم أو لا شعورهم، و ينقلونه إلى الأجيال اللاحقه، و فى ذلك حفظ للإسلام المحمديّ الذى كلّف أهل البيت (عليهم السّلام) مسؤوليه حفظه و إيصاله إلى الأجيال اللاحقه.

و لا ريب أنّ الإمام (عليه السّلام) لو أراد أن يفتح مدرسه لتعليم مجموعه من الناس فلا بدّ أنّه كان يواجه منعا من الجهاز الحاكم أو عرقله لعمله أو رقابه شديده فى أقلّ تقدير، بينما كان حرّا فى هذا المجال عن طريق توظيف ظاهره طبيعيه و عاديه و هى شراء الرقيق و عتقهم فى ذلك الظرف الذى كان يستساغ فيه مثل هذا العمل.

ج- لقد استقطب الإمام (عليه السّلام) ولاء الأعداد الكبيره من هؤلاء الموالى المحرّرين، إذ لا يزال ولاء العتق يربطهم بالإمام (عليه السّلام) و لا بعد فيه إذا لاحظنا من يعتق مع من يرتبط به من أعضاء اسرته و عائلته و أقربائه الذين سوف يوجدون و يرتبطون به عاطفيا و عقائديا و سياسيا بشكل طبيعى.

\*\*\*



## الباب الخامس: من تراث الإمام زين العابدين (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

من تراث الإمام زين العابدين (عليه السلام) الفصل الثاني:

رساله الحقوق الفصل الثالث:

فى رحاب الصحيفه السجديه الفصل الرابع:

مدرسه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

ص: ١٥٧





من تراث الإمام زين العابدين (عليه السلام)

لم يذكر التاريخ أنّ الأئمة من أهل البيت (عليه السلام) قد درسوا عند أحد أو تتلمذوا عند شخصيه علميه سوى ما ورثوه من آباؤهم الكرام عن النبي (صلى الله عليه و اله).

وقد تميّزوا بعلومهم الزاخره و معارفهم الباهره و التي ظهر شيء منها في الأوساط التي اكتنفتهم و نقل لنا بعض ما ظهر منهم.

كما أجمع المؤرّخون على أنّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) كانوا من أوسع الناس علما و أكثرهم درايه في أكثر من مجال علمي.

إنّ الإمامه و القيادة الرشيداه للأئمة الإسلاميه و للإنسانيه المفتقره إلى الهدايه الربانيه تتطلب إحاطه الإمام بكلّ علم يرتبط بمجال عمله و دائره مسؤوليته، و قد أثبت أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هذه الحقيقه بشكل عملي قد سجّله التاريخ لنا بكلّ وضوح، ممّا أدّى إلى إثارة التيارات المخالفه لخط أهل البيت (عليهم السلام) و لا سيما الخلفاء الذين كانوا يرون الأئمة أندادا لهم لا يضاھيهم ند و لا شريك باعتبار تفوّقهم علما و عملا، و انتهت هذه الإثارات إلى السعي لاختبار الأئمة (عليهم السلام) في أكثر من مجال و في أكثر من عصر، بحيث سجّلت هذه الاختبارات في التاريخ الإسلامى و دخلت مصادر التاريخ، و لم تترك مجالا للريب في جداره الأئمة من أهل البيت للقياده الربانيه، باعتبار ما أثبتوه للأئمة

بكل وضوح وحقوقه من مرجعيتهم العلميه على مختلف الأصعدة لكل من حاول اختبارهم و أراد الاطلاع على واقع عملهم.

وقد جاء فى نصوص الأحاديث الشريفه أنّ المؤمن ينظر بنور الله، وهو تعبير آخر عما جاء فى قوله تعالى: **وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ (١)**، فلا بعد فيما يعتقده الشيعة الإماميه فى أئمتهم (عليهم السّلام) من أنّهم ملهون بإلهام إلهى و تعليم ربّانى، و قد ورّثهم الرسول (صلى الله عليه و اله) علمه و أدبه و كماله، و هم أهل بيت الوحي و الرساله، فهم أجدر من غيرهم بوراثه العلم و الكمال الربّانى المتبلورين فى شخصيه الرسول (صلى الله عليه و اله) القياديه و فى شخصيه كلّ إمام من أهل البيت (عليهم السّلام) الذين عيّنه الرسول (صلى الله عليه و اله) بأمر من الله لتلك المهّمه الكبرى و المسؤوليه العظمى، و قد قال تعالى: **وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٢)**.

إنّ العلماء الذين تتلمذوا على الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) و رووا عنهم بعض معارفهم خير شاهد على سعه علوم الأئمه و تميّزها عن علوم غيرهم ممّن عرفوا بالعلم و الدرايه.

و يمكن أن نصنّف بعض ما روى عن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) إلى علوم القرآن و الحديث و الفقه و الأخلاق و السيره و التاريخ و العقائد، بالإضافة إلى ما أفاضه فى طيات أدعيته و وصاياه و احتجاجاته فى علوم النفس و الاجتماع و التربيه و العرفان و الإدارة و الاقتصاد إلى غيرها من العلوم الطبيعيه و الإنسانيه.

و نعرض بإيجاز صورته عن معارفه و علومه التى سجّلها لنا التاريخ.

ص: ١٦٠

١- ((١)) البقره (٢): ٢٨٢.

٢- ((٢)) النجم (٥٣): ٣-٤.

القرآن الكرىم هو الوحى الإلهى الخالص و المعجزه الخالده لنبوّه سىّد المرسلين و شريعته خاتم النبیین و النبوع الثّر لكلّ علم و معرفه، و عنه قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» (١).

و قد شغف الإمام زين العابدين (عليه السلام) كآبائه الكرام- بشكل ملفت للنظر- بالقرآن الكرىم و علومه، و تمثّل ذلك فى سلوكه اليومى و أدعيته و اهتماماته، تلاوه و تدبّرا و تفسيرا و تعليما و عملا، بما لا يدع مجالاً للريب فى أنّ الإمام (عليه السلام) كان هو القرآن الناطق و التجسيد الحىّ لكلّ آيات القرآن الباهره و المعجزه الإلهيه الخالده.

و ها نحن نعرض بعض ما يشير إلى مدى اهتمام الإمام (عليه السلام) بالقرآن العظيم من خلال دعائه عند ختم القرآن بالإضافه الى ما مرّ فى البحوث السابقه.

قال (عليه السلام): «اللهمّ إنك أعنتنى على ختم كتابك الذى أنزلته نورا، و جعلته مهيمنا على كلّ كتاب أنزلته، و فضّلته على كلّ حديث قصصته، و فرقانا فرقت به بين حلالك و حرامك، و قرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك، و كتابا فضّلته لعبادك تفصيلا، و حيا أنزلته على نبيّك محمّد صلواتك عليه و اله تنزيلا، و جعلته نورا نهتدى من ظلم الضلاله و الجهاله

ص: ١٤١

---

١- (١) راجع مصادر و أسانيد و نصوص هذا الحديث الشريف و المتواتر عند الفريقين فى الأعداد ٤ إلى ٩ من مجله رساله الثقلين، و حديث الثقلين، طبعه دار التقريب بين المذاهب الإسلاميه، مصر: ٩.

بأبّاعه، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه، و ميزان قسط (١) لا يحيف (٢) عن الحقّ لسانه، و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاه لا يضلّ من أمّ قصد سنّته، و لا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروه عصمته.

اللهمّ فإذا أفدتنا المعونه على تلاوته، و سهلت جواسي ألسنتنا (٣) بحسن عبادته، فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته، و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، و يفرع إلى الإقرار بمتشابهه و موضّحات بيناته، اللهمّ إنك أنزلته على نبيك محمد (صلى الله عليه و اله)، و ألهمته علم عجائبه مكملًا، و ورثتنا علمه مفسّرًا و فضّلتنا على من جهل علمه، و قوّيتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.

اللهمّ فكما جعلت قلوبنا له حمله و عزّفتنا برحمتك شرفه و فضله فصلّ على محمّد الخطيب به و على آله الخزان له، و اجعلنا ممّن يعترف بأنّه من عندك حتى لا يعارضنا الشكّ في تصديقه، و لا يختلجنا الزيف عن قصد طريقه (٤).

إنّ القرآن هو معجزه الإسلام الكبرى، و قد تحدّث سليل النبوه في هذا المقطع عن بعض معالمه و أنواره و هي:

١- إنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم نورا يهدى به الضالّ، و يرشد به الحائر، و يوضّح به القصد.

٢- إنّ الله تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمنا و مشرفا على جميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه، فهو يكشف عمّا حدث فيها من التغيير و التبديل و التحريف من قبل المنحرفين و دعاه الضلال.

ص: ١٦٢

١- (١) القسط: العدل.

٢- (٢) لا يحيف: لا يميل.

٣- (٣) جواسي: جمع جاسيه و هي الغليظه، و المراد غلاظ الألسنه.

٤- (٤) الصحيفه السجديه: من دعائه في ختم القرآن (٤٢).

٣- إنَّ اللهَ تعالى فضَّلَ كتابه العزيز على كلِّ حديثٍ عرض فيه قصص الأنبياء و شؤونهم، فقد تناول الذكر الحكيم بصوره موضوعيه و شامله أحوالهم و شؤونهم و اقتباس العبر منهم.

٤- إنَّ القرآن الكريم باعتباره منهجا و دستورا عامًا للحياه يفرِّق بين الحلال و الحرام، و يعرب عن شرائع الأحكام، و يفصّل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلا واضحا لا لبس فيه و لا غموضا.

٥- إنَّ اللهَ تعالى كما جعل كتابه الحكيم نورا يهتدى به فى ظلم الضلاله و الجهاله كذلك جعله شفاء من الأمراض و العاهات النفسيه، و ذلك لمن آمن به و صدّقه.

٦- إنَّ الذكر الحكيم ميزان عدل و قسط، ليس فيه ميل عن الحقّ، و لا اتّباع لهوى، و إنّ من تمسّك به و اعتصم؛ فقد سلك الطريق القويم الذى لا التواء فيه، و نجا من الهلاك.

٧- طلب الإمام (عليه السلام) من الله جلّ جلاله أن يتفضل عليه برعايه كتابه و التسليم لمحكم آياته و الإقرار بمتشابهاته.

٨- إنَّ اللهَ تعالى قد منح نبيّه العظيم فهم عجائب ما فى القرآن الكريم و علمه تفسيره، كما أشاد بأئمّه الهدى من عتره الرسول (صلّى الله عليه و اله) الذين رفعهم الله عزّ و جلّ و أعلى درجاتهم، فجعلهم خزنه علمه و الأدلّاء على كتابه.

### **نماذج من تفسير الإمام زين العابدين (عليه السلام):**

كان الإمام (عليه السلام) من ألمع المفسّرين للقرآن الكريم، و قد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، و يقول المؤرّخون أنّه كان صاحب مدرسه

لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن (١) كما أخذ عنه ابنه الإمام أبو جعفر محمد الباقر (عليه السلام) الذي رواه عنه زياد بن المنذر (٢) الزعيم الروحي للفرقة الجارودية. وهذه نماذج من تفسيره (عليه السلام) لكتاب الله العزيز.

١- روى الإمام محمد الباقر عن أبيه (عليهما السلام)، في تفسير الآية الكريمة:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا (٣)، أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الْأَرْضَ مَلَأْتَهُ لَطْبَاعِكُمْ، مُوَافِقَهُ لِأَجْسَادِكُمْ، وَ لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةً الْحَمَأَ (٤) وَ الْحَرَارَةَ فَتَحْرِقُكُمْ، وَ لَا شَدِيدَةَ الْبُرُودَةَ فَتَجْمِدُكُمْ، وَ لَا شَدِيدَةَ طَيْبِ الرِّيحِ فَتَصْدَعُ هَامَاتِكُمْ، وَ لَا شَدِيدَةَ النَّتَنِ فَتَعْطِبُكُمْ (٥)، وَ لَا شَدِيدَةَ اللَّيْنِ كَالْمَاءِ فَتَغْرَقُكُمْ، وَ لَا شَدِيدَةَ الصَّلَابَةِ فَتَمْتَنِعُ عَلَيْكُمْ فِي دُورِكُمْ وَ أُنْبِيَّتِكُمْ وَ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ، وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَةِ (٦) مَا تَنْتَفُونَ بِهِ، وَ تَتَمَاسِكُونَ عَلَيْهَا أَبْدَانَكُمْ وَ بِنْيَانَكُمْ، وَ جَعَلَ فِيهَا مَا تَنْقَادُ بِهِ لِدُورِكُمْ وَ قُبُورِكُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْ مَنَافِعِكُمْ، فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشًا لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ السَّمَاءُ بِنَاءٌ أَي سَقْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ، مُحْفُوظًا يَدِيرُ شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نَجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ يَنْزِلُهُ مِنْ عَلٍ لِيَبْلُغَ قُلُلَ جِبَالِكُمْ وَ تَلَالِكُمْ وَ أَوْهَادِكُمْ (٧) ثُمَّ فَرَّقَهُ رِذَاذًا وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا (٨) لِتَنْشِفَهُ أَرْضُكُمْ، وَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطْرَ نَازِلًا عَلَيْكُمْ قَطْعَهُ

ص: ١٦٤

١- (١) حياه الإمام زين العابدين (عليه السلام): ٣٢/٢.

٢- (٢) حياه الإمام الباقر: ١١/١، نقلًا عن الفهرست للشيخ الطوسي: ٩٨.

٣- (٣) البقره (٢): ٢٢.

٤- (٤) الحمأ: شدّه حراره الشمس.

٥- (٥) تعطبكم: أى تهلككم.

٦- (٦) المتانه: ما صلب من الأرض و ارتفع.

٧- (٧) الأوهاد: الأرض المنخفضه.

٨- (٨) الهطل: المطر الضعيف الدائم.

واحد ففسد أرضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم ، ثم قال عز و جل :

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ يَعْنِي مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا أَى أَشْبَاهَا وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تَبْصُرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (١).

و حوت هذه القطعه الذهبيه من كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام) أروع أدله التوحيد و أوثقها، فقد أعطت صورته متكامله مشرقه من خلق الله تعالى للأرض، فقد خلقها بالكيفيه الرائعه التي ليست صلبه و لا شديده ليسهل على الإنسان العيش عليها، و الانتفاع بخيراتها و ثمراتها التي لا تحصي، فالأرض بما فيها من العجائب كالجبال و الأودية و المعادن و البحار و الأنهار و غير ذلك من أعظم الأدله و أوثقها على وجود الخالق العظيم الحكيم.

كما استدل الإمام (عليه السلام) على عظمه الله تعالى بخلق السماء و ما فيها من الشمس و القمر و سائر الكواكب التي تزود هذه الأرض بأشعتها.

إن أشعه الشمس لها الأثر البالغ فى تكوين الحياه النباتيه، كما أن أشعه القمر لها الأثر على البحار فى مدّها و جزرها، و كذلك لأشعه سائر الكواكب، فإن الأثر التام فى منح الحياه العامه لجميع الموجودات الحيوانيه و النباتيه فى الأرض، و هذه الظواهر الكونيه التي لم تكتشف إلا فى هذه العصور الحديثه، إلا أن الإمام (عليه السلام) ألمح إليها فى كلامه، فكان حقاً هو و آباؤه و أبناؤه المعصومون الرواد الأوائل الذين رفعوا رايه العلم، و ساهموا فى تكوين الحضاره الإنسانيه.

ص: ١٦٥



و أعطى الإمام (عليه السلام) صورته متميزه عن الأمطار، و أنّها تتساقط بصوره رتيبه و فى أوقات خاصه، و ذلك لإحياء الأرض و إخراج ثمراتها، و لو دام المطر و نزل دفعه واحده؛ لأهلك الحرث و النسل.

و بعدما أقام الإمام الأدله المحسوسه على وجود الخالق الحكيم؛ دعا إلى عبادته و توحيده و نبذ الأصنام و الأنداد التى تدعو إلى انحطاط الفكر و جمود الوعى، لأنّها لا تضرّ و لا تنفع و لا تملك أى قدره فى إداره هذا الكون و تصريف شؤونه.

٢-فسّر (عليه السلام) الآيه الكريمة: **أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً (١)** بقوله: «السلم هو ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)» (٢). و لا شك أنّ ولايه الإمام أمير المؤمنين و باب مدينه علم النبى (صلّى الله عليه و اله) هى السلم الحقيقى الذى ينعم الناس فى ظلاله بالأمن و الرخاء و الاستقرار، و لو أنّ المسلمين كانوا قد دانوا بهذه الولايه بعد وفاه النبى (صلّى الله عليه و اله) لما داهمتهم الأزمات فى حياتهم السياسيه و الاجتماعيه.

٣-روى الإمام الصادق (عليه السلام) عن جدّه الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: **يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ (٣)** أنّه قال: «إنى ضامن على ربى تعالى أنّ الصدقه لا تقع فى يد العبد حتى تقع فى يد الربّ تعالى»، و كان يقول: «ليس من شىء إلا و كلّ به ملك، إلا الصدقه فإنّها تقع فى يد الله تعالى» (٤).

٤-سأل رجل الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن الحقّ المعلوم الذى ورد فى قوله تعالى: **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٥)**، فقال (عليه السلام):

ص: ١٦٦

١- ((١)) البقره (٢): ٢٠٨.

٢- ((٢)) تفسير البرهان: ١٢٩/١.

٣- ((٣)) التوبه (٩): ١٠٥.

٤- ((٤)) تفسير البرهان: ١/٤٤١، تفسير الصافى: ٣٧٢/٢-٣٧٣.

٥- ((٥)) المعارج (٧٠): ٢٤ و ٢٥.

«الحقّ المعلوم الشئ الذى يخرج من ماله ليس من الزكاه و الصدقه المفروضتين»، فقال له الرجل: فما يصنع به؟ فقال (عليه السلام): «يصل به رحماً، و يقوى به ضعيفاً، و يحمل له كلاً، أو يصل أخاه فى الله، أو لنائبه تنويه» و بهر الرجل من علم الإمام و راح يقول له: الله أعلم حيث يجعل رسالته فى من يشاء (١).

٥- فسر الإمام (عليه السلام) الآية الكريمة: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٢) بأنّه العفو من غير عتاب (٣).

### فى رحاب الحديث الشريف:

للحديث الشريف أهميه بالغه فى العلوم الإسلاميه، فقد بنى معظم الفقه الإسلامى عليه، فإنّه يعرض بصوره موضوعيه و شامله لتفصيل الأحكام الشرعيه الوارده فى القرآن الكريم، فيذكر أنواعها من الوجوب و الحرمة و الاستحباب و الكراهه و الإباحه، كما يذكر أجزاءها و شرائطها و موانعها و سائر ما يعتبر فيها، و يعرض لعمومات الكتاب و مطلقاته فيخصّصها و يقيدّها، و بالإضافة إلى ذلك يتناول آداب السلوك و قواعد الأخلاق، و يعطى البرامج الوافيه لسعاده الإنسان و بناء شخصيته.

و قد كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى عصر التابعين من أعظم الرواه و أهمهم فضلاً عن كونه أحد مصادر بيان الأحكام و المعارف الإلهيه باعتقاد الشيعة الإماميه باعتبار أنّ أحاديث الأئمه (عليهم السلام) هى أحاديث رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و قد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): «علمنى رسول الله ألف باب من

ص: ١٦٧

١- ((١)) لآلئ الأخبار: ٣/٣، و سائل الشيعة: ٦٩/٦.

٢- ((٢)) الحجر (١٥): ٨٥.

٣- ((٣)) و سائل الشيعة: ٥١٩/٥.

العلم فتح لى من كل باب ألف باب» (١). و أيد التاريخ هذا المعنى فيما روى عن عليّ (عليه السّلام) من العلوم و المعارف و أقرت الصحابه بفضل عليّ و بمرجعيتّه العلميه هو و الأئمّه من بنيه، و لا غرو فى ذلك بعد أن جعلهم الله أبواب الهدى و سفن النجاه كما صحّ عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أنّه قال: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق» (٢).

و النصوص التى وصلتنا عن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) قد صرّح فى بعضها بأنّها عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أو عن جدّه أمير المؤمنين، هذا فضلا عمّا رواه عن أبيه الحسين (عليه السّلام).

و قد اعتنى أئمّه الحديث بأحاديثه اعتناء فائقا باعتباره الرائد العلمى فى عصر التابعين، و لو لا مدرسته العلميه و جهوده الثقيفيه المباركه؛ لاندركت أعلام الدين فى عصر طغت فيه الميوعة و روّجت فيه الشهوات، و اريد للامّه الإسلاميه أن تعود إلى جاهليه جهلاء.

ص: ١٦٨

---

١- (١) بحار الأنوار: ٢٢/٤٧٠.

٢- (٢) المصدر السابق: ٢٣/١١٩.

كان الإمام (عليه السلام) في زمانه وحيد عصره في الإجابة على الأسئلة العقائديه المعقّده و لا سيما ما تعرضت له الامّة الإسلاميه من تيارات فكرية مستورده أو دخيله تحاول زعزعه كيان العقيدة الخالصة كمباحث القضاء و القدر و الجبر و الإختيار التي ظهرت بوادرها في حياه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) و أخذت بالنمو و الانتشار بحيث شكّلت ظاهره فكرية تستدعى الانتباه و تتطلّب العلاج.

و برز الإمام عليّ بن الحسين (عليهما السلام) على الصعيد العلمى بروزا جعله منارا يشار إليه، و آمن به المسلمون جميعا حتى قال الزهرى عنه: ما رأيت هاشميا أفضل من عليّ بن الحسين و لا أفقه منه.

و قد اعترف بهذه الحقيقة حكام عصر الإمام من خلفاء بني اميّه -و هم لا يعترفون بالفضل لمن يطاولهم في الخلافة و السلطان- حتى قال عبد الملك ابن مروان للإمام زين العابدين (عليه السلام): و لقد اوتيت من العلم و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثلك قبلك إلا من مضى من سلفك. و وصفه عمر بن عبد العزيز بأنّه سراج الدنيا و جمال الإسلام.

و ممّا ورد عنه في القضاء و القدر أنّ رجلا سأله: جعلنى الله فداك، أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟

فأجابه (عليه السلام): «إنّ القدر و العمل بمنزله الروح و الجسد، فالروح بغير جسد لا تحسّ، و الجسد بغير روح صورته لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا و صلحا، كذلك العمل و القدر، فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، و كان القدر شيئا لا يحسّ، و لو لم يكن العمل بموافقته من القدر؛ لم يمض و لم يتمّ و لكنهما باجتماعهما، و لله

فيه العون لعباده الصالحين» ثم قال (عليه السلام):

«ألا إنّ من أجور الناس من رأى جوره عدلا و عدل المهتدى جورا، ألا إنّ للبعد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، و عينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا؛ فتح له العينين اللتين فى قلبه فأبصر بهما العيب، و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه» ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال: «هذا منه، هذا منه» (١).

و قال (عليه السلام) فى بيان استحاله أن يوصف الله تعالى بالمحدوديه التى هى من صفات الممكن:

«لا- يوصف الله تعالى بالمحدوديه عظم الله ربنا عن الصفه، و كيف يوصف بمحدوديه من لا يحدّ، و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير» (٢)؟

### الإمام زين العابدين (عليه السلام) ينص على الأئمة من بعده و يبشّر بالمهدى (عليه السلام):

١- روى (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصارى حديثا طويلا جاء فيه: أن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أشار إلى سبطه الحسين قائلا لجابر: «و من ذرّيه هذا رجل يخرج فى آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا...» (٣).

٢- و قال (عليه السلام) عن المهديّ (عليه السلام): «إنّ الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم» (٤).

٣- و قال (عليه السلام): «إذا قام القائم؛ أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهه و ردّ اليه قوّته» (٥).

ص: ١٧٠

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٦٦-٣٦٧ منشورات جامعه المدرّسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه، الطبعة السادسة.

٢- (٢) حياه الإمام زين العابدين: ٣٠٤.

٣- (٣) معجم أحاديث الإمام المهديّ (عج): ١٩٠/٣.

٤- (٤) المصدر السابق: ١٩١/٣.

٥- (٥) المصدر السابق: ١٩٣/٣.

٤- ذكر (عليه السلام) أنّ سنن الأنبياء تجرى في القائم من آل محمد (صلى الله عليه و اله):

فمن آدم و نوح طول العمر، و من إبراهيم خفاء الولاده و اعتزال الناس، و من موسى الخوف و الغيبه، و من عيسى (عليه السلام) اختلاف الناس فيه، و من أيوب الفرج بعد البلوى، و من محمد (صلى الله عليه و اله) الخروج بالسيف (١).

٥- و قال عن خفاء ولادته على الناس: «القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج و ليس لأحد في عنقه بيعه» (٢).

٦- عن أبي حمزه الثمالي عن أبي خالد الكابلي (٣) قال:

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول الله! أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم و موّدتهم، و أوجب على خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله).

فقال لي: «يا أبا كنكر! إنّ أولى الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس و أوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا»، ثم سكت.

فقلت له: يا سيدي! روى لنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «لا تخلو الأرض من حجّه لله على عباده» فمن الحجّه و الإمام بعدك؟

قال: «ابني (محمّد) و اسمه في التوراه (باقر) يبقر العلم بقرا، هو الحجّه و الإمام بعدى، و من بعد محمّد ابنه (جعفر) اسمه عند أهل السماء (الصادق)».

فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه (الصادق)، و كلّكم صادقون؟

ص: ١٧١

١- (١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عج): ١٩٤/٣.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) في الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمي: ١/٦٠ قال: «قال الفضل بن شاذان: و لم يكن في زمن علي بن الحسين (عليه السلام) في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيّب، محمد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي و اسمه وردان و لقبه كنكر. ثم قال: و في خبر الحواريين أنّه من حوارى علي بن الحسين (عليه السلام) و قد شاهد كثيرا من دلائل الأئمة (عليهم السلام).

فقال: «حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسموه الصادق، فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعى الإمامه اجترأ على الله و كذبا عليه، فهو عند الله (جعفر الكذاب) المفترى على الله، المدعى لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبه وليّ الله».

ثم بكى عليّ بن الحسين بكاء شديدا، ثم قال:

«كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغيه زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته، وحرصا على قتله إن ظفر به، طمعا في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقّه».

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله وإنّ ذلك لكائن؟

فقال: «أى وربّي إنّ المكتوب عندنا في الصحيحه التي فيها ذكر المحن التي تجرى علينا بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله)».

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا؟

قال: «ثمّ تمتد الغيبه بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله و الأئمه بعده، يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفه ما صارت به الغيبه عندهم بمنزله المشاهده، و جعلهم في ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، اولئك المخلصون حقّا، و شيعتنا صدقا، و الدعاه إلى دين الله سرّا و جهرا». و قال (عليه السّلام): «انتظار الفرّج من أعظم الفرّج» (١).

ص: ١٧٢

---

١- (١) الاحتجاج: ٤٨/٢-٥٠ احتجاجات الإمام عليّ بن الحسين (عليه السّلام).

كانت الحلقة الدراسية التى أسسها الإمام زين العابدين (عليه السلام) حلقه حافله بصنوف المعرفة الإسلامية، و كان يفيض فيها الإمام من علومه و علوم آباءه الطاهرين و يمزّن النابهين منهم على الفقه و الاستنباط، و قد تخرّج من هذه الحلقة الدراسية عدد كبير من فقهاء المسلمين.

و استقطب الإمام عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القرّاء و حملة الكتاب و السنّة حتى قال سعيد بن المسيّب: إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتى يخرج علىّ بن الحسين، فخرج و خرجنا معه ألف راكب.

و علم الفقه بالمعنى المعروف فعلا- هو العلم بأحكام أفعال المكلفين على ضوء مصادر الشريعة الإسلامية، و كان الإمام هو المرجع الوحيد فى عصره لإعطاء تفاصيل الأحكام الشرعية، و تعليم طريقه استنباطها من مصادرها الإسلامية، و المربى الفذّ الذى تخرّج على يديه فقهاء المدينة، و كانت مدرسته هى المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس فقهية.

و قد قال عنه الزهرى: ما رأيت هاشميا أفضل من زين العابدين و لا أفقه منه (١). و عدّه الشافعى أفقه أهل المدينة.

و روى المؤرّخون: أنّ الزهرى كان يعترف بالفضل و الفقه للإمام علىّ ابن الحسين (عليهما السلام) و كان ممّن يرجع إليه فى ما يهّمه من الأحكام الشرعية، و روى أنّه رأى فى منامه كأنّ يده مخضوبه، و فسّرت له رؤياه بأنّه يتلى بدم خطأ، و كان فى ذلك الوقت عاملا لبنى اميّة، فعاقب رجلا فمات فى العقوبة،

ص: ١٧٣

---

١- (١) راجع ترجمه الإمام زين العابدين (عليه السلام) من تاريخ دمشق، تحقيق محمد باقر المحمودى: ٢٧.



ففرع و خاف من الله، و فرّ هارباً فدخل في غار يتعيّد فيه، و كان الإمام (عليه السّلام) قد مضى حاجّاً إلى بيت الله الحرام فاجتاز على الغار الذي فيه الزهري، فقليل له:

هل لك في الزهري حاجة؟ فأجابهم إلى ذلك، و دخل عليه فرآه فزعا خائفاً، فانطا من رحمه الله، فقال (عليه السّلام) له: «إني أخاف عليك من القنوط ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بديه مسلّمه إلى أهله، و اخرج إلى أهلِكَ و معالم دينك».

فاستبشر الزهري و قال له: فرجت عني يا سيدي، الله أعلم حيث يجعل رسالته في من يشاء (١).

و دخل الزهري مع جماعه من الفقهاء على الإمام زين العابدين (عليه السّلام)، فسأل الإمام الزهري عمّا كانوا يخوضون فيه فقال له: تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي و رأي أصحابي على أنه ليس من الصوم واجب إلا شهر رمضان.

فنعى عليهم الإمام (عليه السّلام) قلّه معلوماً لهم بشؤون الشريعة و أحكام الدين، و بين لهم أقسام الصوم قائلاً:

«ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشره منها واجبه كوجوب شهر رمضان، و عشره منها صومهنّ حرام، و أربعة عشر وجهاً صيامهنّ بالخيار، إن شاء صام و إن شاء أفطر، و صوم الإذن على ثلاثة أوجه، و صوم التأذّب و صوم الإباحه و صوم السفر و المرض».

و بهر الزهري و بقيه الفقهاء من سعه علم الإمام (عليه السّلام) و إحاطته بأحكام الدين، و طلب منه الزهري ايضاح تلك الوجوه و بيانها، فقال (عليه السّلام): «أما الواجب فصيام شهر رمضان، و صيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً، و صيام شهرين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، و واجب، قال الله تعالى: وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ - إلى قوله -: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

ص: ١٧٤

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ (١).

و صيام شهرين متتابعين في كفاره الظهار (٢) لمن لم يجد العتق. قال الله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا (٣).

و صيام ثلاثة أيام: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكُ كَفَّارُهُ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ (٤)، كل ذلك تتابع و ليس بمفترق.

و صيام أذى الحلق (حلق الرأس) واجب، قال الله تبارك و تعالى: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِطْنَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ (٥)، و صاحبها فيها بالخيار بين صيام ثلاثة أيام أو صدقه أو نسك.

و صوم دم المتعه واجب لمن لم يجد الهدى، قال الله تبارك و تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ (٦).

و صوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك و تعالى: وَ مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فِجْزَاءً مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا (٧) « (٨).

ص: ١٧٥

١- (١) النساء (٤): ٩٢.

٢- (٢) الظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت على كظهر أمي.

٣- (٣) المجادلة (٥٨): ٣-٤.

٤- (٤) المائدة (٥): ٨٩.

٥- (٥) البقرة (٢): ٩٦.

٦- (٦) البقرة (٢): ١٩٦.

٧- (٧) المائدة (٥): ٩٥.

٨- (٨) المقنعه، الشيخ المفيد: ٣٦٣.

ثم قال (عليه السلام): «أو تدرى كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهرى؟» فقال: لا أدري، قال (عليه السلام): «تقوم الصيد قيمه ثم تفضى تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما.

و صوم النذر واجب، و صوم الاعتكاف واجب (١).

و أما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر، و يوم الأضحى، و ثلاثة أيام من أيام التشريق (٢) و صوم يوم الشكّ امرنا به و نهينا عنه، امرنا أن نصومه من شعبان و نهينا أن ينفرد الرجل بصيامه فى اليوم الذى يشكّ فيه الناس».

و التفت الزهرى إلى الإمام (عليه السلام) قائلا: جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع؟ قال (عليه السلام): «ينوى ليله الشكّ أنه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجراً عنه، و إن كان من شعبان لم يضّر».

و أشكل الزهرى على الإمام: كيف يجزى صوم تطوع عن فريضه؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): «لو أنّ رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوعاً و هو لا يدري و لا يعلم أنه من شهر رمضان ثم علم بعد ذلك أجراً عنه، لأنّ الفرض إنّما وقع على اليوم بعينه».

ثم استأنف الإمام حديثه فى بيان أقسام الصوم قائلا:

«و صوم الوصال حرام (٣)، و صوم الصمت حرام (٤)، و صوم النذر للمعصية حرام، و صوم الدهر حرام.

و أما الصوم الذى صار صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة و الخميس و الاثنين

ص: ١٧٦

١- ((١)) الاعتكاف إنّما يجب بعد مضى يومين منه فيتعيّن اليوم الثالث، و كذلك يجب بالنذر و شبهه.

٢- ((٢)) أيام التشريق: هى أيام منى و هى الحادى عشر و الثانى عشر و الثالث عشر بعد يوم النحر.

٣- ((٣)) صوم الوصال: و هو أن يصوم الليل و النهار، و حرمة حرمة تشريعيه.

٤- ((٤)) صوم الصمت: هو أن يمسك الإنسان فيه عن الكلام، و قد كان الكلام محرّماً على الصائم فى الشرائع السابقة، كما أعلن القرآن ذلك فى قصه مريم، قال تعالى: **إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً إِلَّا** - أنه نسخ فى الشريعة الإسلاميه المقدسه.

و صوم الأيام البيض (١) و صوم سته أيام من شوال بعد شهر رمضان و يوم عرفه و يوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه فيه بالخيار، إن شاء صام و إن شاء أفطر.

و أما صوم الإذن فإن المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، و العبد لا يصوم تطوعاً إلا بإذن سيده، و الضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن مضيفه، قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنهم.

و أمّا صوم التّأديب فإنّه يؤمر الصبيّ إذا راهق تاديباً و ليس بفرض، و كذلك من أفطر لعلّه أول النهار، ثمّ قوى بعد ذلك أمر بالإمساك بقيه يومه تاديباً، و ليس بفرض، و كذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثمّ قدم أهله أمر بالإمساك بقيه يومه تاديباً و ليس بفرض.

و أما صوم الإباحه فمن أكل أو شرب أو تقيّاً من غير تعمد أباح الله ذلك و أجزأ عنه صومه.

و أمّا صوم السفر و المرض فإنّ العامّه اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، و قال قوم: لا يصوم، و قال قوم: إن شاء صام و إن شاء أفطر، و أمّا نحن فنقول: يفطر في الحالتين جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك، لأنّ الله عزّ و جلّ يقول:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾ (٢).

و انتهى هذا البحث الفقهي الذي ألقاه الإمام على العلماء و الفقهاء، و قد كشف عن مدى إحاطه الإمام بأحكام الشريعة و فروع الفقه، فقد فرغ على الصوم هذه الفروع المهمّة التي غفل عنها العلماء، و من الجدير بالذكر أنّ فقهاء الإماميه استندوا إلى هذه الروايه في فتاواهم بأحكام الصوم.

ص: ١٧٧

---

١- (١) الأيام البيض: و هي الثالث عشر و الرابع عشر و الخامس عشر، و سمّيت لياليها بيضا لأنّ القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها. جاء ذلك في مجمع البحرين (ماده: بيض).

٢- (٢) فروع الكافي: ١/١٨٥، الخصال: ٥٠١-٥٠٤، تفسير القمّي: ١٧٢-١٧٥، المقنعه: ٥٨، التهذيب: ١/٤٣٥.

بالرغم من أن الصحف السجديه وظفت أدعيته لتربيته الإنسان و ترشيد حركته الفرديه و الاجتماعيه و لكنّها تضمّنت جملة من الحقائق العلميه التى تنبئ عن إحاطه الإمام بالحقائق العلميه و شموخ مقامه العلمى - كما تضمّنت خطب الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) و دعاء عرفه للإمام الحسين (عليه السّلام) قسما كبيرا من العلوم و المعارف - فيما يرتبط بتركيبه الإنسان الجسميه و كيفيه خلقه أو كيفيه خلق أنواع الكائنات الاخرى الأرضيه و السماويه.

قال (عليه السّلام): «سبحانك تعلم وزن السماوات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس و القمر، سبحانك تعلم وزن الظلمه و النور، سبحانك تعلم وزن الفىء و الهواء» (١).

كل ذلك فى عصر لم تكن مثل هذه المفاهيم مطروحه فى الأوساط العلميه فى دنيا الإسلام أو غيرها.

و أشار (عليه السّلام) إلى إمكانيه وجود الجراثيم فى المياه و الأطعمه فى دعائه لأهل الثغور، داعيا على الأعداء:

«اللهمّ و امزج مياههم بالوباء، و أطعمتهم بالأدواء» (٢).

و تجد فى كثير من أدعيته (عليه السّلام) إشارات واضحه إلى أمثال هذه الحقائق العلميه.

ص: ١٧٨

١- ((١)) الدعاء ٥١ من الصحف الثانيه التى جمعها الشيخ الحرّ العاملى.

٢- ((٢)) دعاءه لأهل الثغور فى الصحف الكامله أو الجامعه.

إنَّ الإمام السَّجَّاد توفَّر على نتاج فَنِّي ضخم يجيء-من حيث الكَم-بعد الإمام عليّ (عليه السَّلام) كما يجيء-من حيث الكيف- متميِّزا بسمات خاصه، و في مقدمه ذلك أدب الدعاء الذي منحه السجّاد (عليه السَّلام) خصائص فكريه و فَنِّيّه تفرَّد بها (١).

اتَّجه الإمام في أدبه الخاصِّ إلى نقد الأوضاع المنحرفه، و إلى بناء الشخصيّه الإسلاميه في المستويين الفردي و الإجتماعي، بحيث يمكن القول بأنَّ أدبه كان تجسيدا للحركه الإسلاميه مقابل الأدب الدنيوي الذي بدأ ينحرف مع انحرافات السلطه، و ينحدر إلى ما هو عابث و مظلم و منحرف ٢.

و جاء في الصحيفه السَّجَّاديه الجامعه نقلا عن الأصمعيّ أنّه قال: كنت أطوف حول الكعبه ليله، فإذا شابَّ ظريف الشمائل و عليه ذؤابتان و هو متعلِّق بأستار الكعبه و يقول: «نامت العيون و غارت النجوم و أنت الملك الحيّ القيوم، غلَّقت الملوک أبوابها و أقامت عليها حرَّاسها، و بابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم أنشأ يقول:

يا من يجب دعاء المضطرِّ في الظلم يا كاشف الضرِّ و البلوى مع السقم

قد نام و فدك حول البيت قاطبه و أنت وحدك يا قيوم لم تنم

أدعوك ربِّ دعاء قد أمرت به فارحم بكائي بحق البيت و الحرم

إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن وجود على العاصين بالنعم؟

ص: ١٧٩

قال:فاقتفيته فإذا هو زين العابدين(عليه السلام).

كما جاء فيها عن طاووس اليماني أنه قال:رأيت في جوف الليل رجلا متعلقا بأستار الكعبه و هو يقول:

«ألا يا أيها المأمول في كلِّ حاجه شكوت إليك الضرَّ فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

فزادى قليل لا أراه مبلّغى ألزاد أبكى أم لبعده مسافتي

أتيت بأعمال قباح رديه فما في الوري خلق جني كجنايتي

أتحرقني في النار يا غايه المنى فأين رجائي منك،أين مخافتى؟

قال:فتأملته فإذا هو على بن الحسين(عليهما السلام).

و من أدبه المنظوم أيضا ما ذكره أحمد فهمى محمد فى كتاب الإمام زين العابدين عن فضل أهل البيت(عليهم السلام)و  
مكانتهم:

لنحن على الحوض رواده ندود و نسقى و راده

و ما فاز من فاز إلّا بنا و ما خاب من حبنا زاده

و من سرّنا نال منّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

**احتجاجات الإمام زين العابدين(عليه السلام):**

إنّ فن الاحتجاج و المناظره العلميه فنّ جليل لما ينبغى أن يتمتّع به المناظر من مقدره علميه و إحاطه و دقّه و لياقه أدبيه.

و قد تميّز أئمّه أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بهذا الفنّ، و استطاعوا من خلال هذا المجال إفحام خصومهم و إثبات  
جدارتهم العلميه بنحو لا يدع مجالا للريب فى أنّهم مؤيدون بتأييد ربّانى،و كما عبّر بعض

أعدائهم:أنهم أهل بيت قد زقوا العلم زقًا.

و قد جمع العلامة الطبرسى جمله من احتجاجات المعصومين الأربعة عشر:الرسول(صلى الله عليه و آله)و الزهراء(عليها السلام)و الأئمة الاثنى عشر(عليهم السلام)فى كتابه المعروف بالاحتجاج،و نشير هنا إلى بعض احتجاجات الإمام زين العابدين(عليه السلام).

١-جاء رجل من أهل البصره إلى على بن الحسين(عليه السلام)فقال:

يا على بن الحسين!إن جدك على بن أبى طالب قتل المؤمنين،فهملت عينا على بن الحسين دموعا حتى امتلأت كفه منها،ثم ضرب بها على الحصى،ثم قال:

«يا أخا أهل البصره،لا- و الله ما قتل على مؤمنا،و لا-قتل مسلما،و ما أسلم القوم و لكن استسلموا و كتموا الكفر و أظهروا الإسلام،فلمّا وجدوا على الكفر أعوانا أظهروه، و قد علمت صاحبه الجذب و المستحفظون من آل محمّد(صلى الله عليه و آله)أن أصحاب الجمل و أصحاب صفين و أصحاب النهروان لعنوا على لسان النبى الامّى،و قد خاب من افترى».

فقال شيخ من أهل الكوفه:يا على بن الحسين!إن جدك كان يقول:

«إخواننا بغوا علينا».

فقال على بن الحسين(عليه السلام):«أما تقرأ كتاب الله و إلى عادٍ أخاهم هوداً فهم مثلهم أنجى الله عزّ و جلّ هودا و الذين معه و أهلك عادا بالريح العقيم»(١).

٢-و عن أبى حمزه الثمالى قال:دخل قاض من قضاه أهل الكوفه على على بن الحسين(عليه السلام)فقال له:جعلنى الله فداك،أخبرنى عن قول الله عز و جل: وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا

ص:١٨١

١- (١) الاحتجاج للطبرسى:احتجاجات الإمام زين العابدين(عليه السلام).



فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ (١).

قال له (عليه السلام): «ما يقول الناس فيها قبلكم؟».

قال: يقولون إنها مكّه.

فقال (عليه السلام): «و هل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّه».

قال: فما هو؟

قال (عليه السلام): «إنما عنى الرجال».

قال: و أين ذلك في كتاب الله؟

فقال (عليه السلام): «أو ما تسمع إلى قوله عز و جل: وَ كَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ رُسُلِهِ (٢) وَ تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا (٣) وَ قَالَ: وَ سَمَّالِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا (٤) أفسأل القرية أو الرجال أو العير؟

قال: و تلا عليه آيات في هذا المعنى.

قال: جعلت فداك! فمن هم؟

قال: نحن هم.

فقال (عليه السلام): «أو ما تسمع إلى قوله: سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ؟».

قال (عليه السلام): «آمنين من الزرع» (٥).

٤- و روى: أنّ زين العابدين (عليه السلام) مرّ بالحسن البصرى و هو يعظ الناس بمنى، فوقف (عليه السلام) عليه ثم قال:

«أمسك، أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما

ص: ١٨٢

١- (١) سبأ (٣٤): ١٨.

٢- (٢) الطلاق (٦٥): ٨.

٣- (٣) الكهف (١٨): ٥٩.

٤- (٤) يوسف (١٢): ٨٢.

٥- (٥) الاحتجاج ٢: احتجاجات الإمام زين العابدين (عليه السلام).

بينك و بين الله إذا نزل بك غدا؟».

قال: لا.

قال: «أفتحدّث نفسك بالتحوّل و الانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟» قال: فأطرق مليًا ثم قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقه.

قال: «أفترجو نبيا بعد محمّد (صلّى الله عليه و آله) يكون لك معه سابقه؟».

قال: لا.

قال: «أفترجو دارا غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟».

قال: لا.

قال: «أفرايت أحدا به مسكه عقل رضى لنفسه من نفسه بهذا؟ إنك على حال لا ترضاها و لا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقه، و لا ترجو نبيا بعد محمّد، و لا دارا غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، و أنت تعظ الناس»، قال: فلمّا ولى (عليه السّلام) قال الحسن البصرى: من هذا؟

قالوا: عليّ بن الحسين.

قال: أهل بيت علم، فما رئي الحسن البصرى بعد ذلك يعظ الناس (1).

٥-و عن أبي حمزه الثمالى قال: سمعت عليّ بن الحسين (عليه السّلام) يحدث رجلا من قریش قال:

لَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ وَقَعَ حَوَاءُ وَ لَمْ يَكُنْ غَشِيهَا مِنْذُ خَلْقِ وَ خَلَقْتَ إِلَّا فِي الْأَرْضِ، وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَ كَانَ آدَمُ يَعْظُمُ الْبَيْتَ وَ مَا حَوْلَهُ مِنْ حَرَمِهِ الْبَيْتِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْشَى حَوَاءَ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ وَ أَخْرَجَهَا مَعَهُ، فَإِذَا جَازَ الْحَرَمَ غَشِيَهَا فِي الْحَلِّ، ثُمَّ يَغْتَسِلَانِ إِعْظَامًا مِنْهُ لِلْحَرَمِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فَنَاءِ الْبَيْتِ.

ص: ١٨٣

---

١- (١) الاحتجاج للطبرسى: احتجاجات الإمام زين العابدين (عليه السّلام).

قال: فولد لآدم من حواء عشرون ذكرا و عشرون انثى، فولد له فى كل بطن ذكر و انثى، فأول بطن ولدت حواء «هايل» و معه جاريه يقال لها: «أقليما»، قال: و ولدت فى البطن الثانى «قاييل» و معه جاريه يقال لها: «لوزا»، و كانت لوزا أجمل بنات آدم، (قال):

فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنه فدعاهم إليه فقال: اريد أن انكحك يا هاييل لوزا، و انكحك يا قاييل أقليما.

قال قاييل: ما أرضى بهذا، أتتكحني أخت هاييل القبيحه، و تنكح هاييل اختي الجميله؟

قال: فأنا أقرع بينكما، فإن خرج سهمك يا قاييل على لوزا و خرج سهمك يا هاييل على أقليما زوجت كل واحد منكما التى خرج سهمه عليها، قال: فرضيا بذلك فاقترعا، قال:

فخرج سهم هاييل على لوزا اخت قاييل، و خرج سهم قاييل على أقليما اخت هاييل، قال:

فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله، قال: ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك».

قال: فقال له القرشى: فأولداهما؟

قال: نعم.

قال: فقال القرشى: فهذا فعل المجوس اليوم!

قال: فقال على بن الحسين: «إنّ المجوس إنّما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله».

ثم قال له على بن الحسين (عليه السلام): «لا تنكر هذا، إنّما هى الشرايع جرت، أليس الله قد خلق زوجه آدم منه ثم أحلها له؟! فكان ذلك شريعته من شرايعهم، ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك» (١).

٦- روى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «لَمَّا قتل الحسين بن على (عليه السلام) أرسل محمّد بن الحنفية إلى على بن الحسين (عليه السلام) فخلا به ثم قال:

ص: ١٨٤

يابن أخي! قد علمت أنّ رسول الله كان جعل الوصيّه و الإمامه من بعده لعلّي بن أبي طالب (عليه السّلام) ثمّ إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين، وقد قتل أبوك (رضى الله عنه) و صلّى عليه و لم يوص، و أنا عمّك و صنو أبيك، و أنا في سنّي و قدمتي أحقّ بها منك في حدّثتك، فلا تنازعني الوصيّه و الإمامه و لا تخالفني.

فقال له عليّ بن الحسين (عليه السّلام): «اتق الله و لا تدع ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عم! إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، و عهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعه، و هذا سلاح رسول الله (صلّى الله عليه و آله) عندي، فلا تعرض لهذا فإنّي أخاف عليك بنقص العمر و تشتت الحال، و إنّ الله تبارك و تعالى أبي إلّا أن يجعل الوصيّه و الإمامه إلّا في عقب الحسين، فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه و نسأله عن ذلك».

قال الباقر (عليه السّلام): «و كان الكلام بينهما و هما يومئذ بمكّه، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين (عليه السّلام) لمحمّد:

إبدأ فابتهل إلى الله و أسأله أن ينطق لك الحجر ثمّ سلّه، فابتهل محمّد في الدعاء و سأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليّ بن الحسين (عليه السّلام):

«أما إنك يا عمّ لو كنت وصيّاً و إماماً؛ لأجابك».

فقال له محمّد: فادع أنت يابن أخي، فدعا الله عليّ بن الحسين (عليه السّلام) بما أراد ثمّ قال: «أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء و ميثاق الأوصياء و ميثاق الناس أجمعين لّمّا أخبرتنا بلسان عربيّ مبين من الوصيّ و الإمام بعد الحسين بن عليّ»، فتحرّك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال:

اللهمّ إنّ الوصيّه و الإمامه بعد الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، و ابن فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، فانصرف محمّد و هو يتولّى

علّي بن الحسين (عليه السلام) (١).

و عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه علّي بن الحسين (عليهم السلام) قال:

«نحن أئمّه المسلمين، و حجج الله على العالمين، و سادّه المؤمنين، و قاده الغرّ المحجلين، و موالى المؤمنين، و نحن أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، و نحن الذين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، و بنا ينزل الغيث، و ينشر الرحمه، و يخرج بركات الأرض و لو لا ما فى الأرض منّا؛ لساخت الأرض بأهلها».

ثمّ قال: «و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّه لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو إلى أن تقوم الساعه من حجّه الله، و لو لا ذلك لم يعبد الله» ٢.

### من غرر حكم الإمام (عليه السلام) و مواظبه:

قد عرفت أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) لم يترك مدينه جدّه الرسول (صلّى الله عليه و آله) بل بقى مرابطا فيها مشغولا بتربيته الامّه تربيته فكريه و أخلاقيه، و كان كلّ جمعه يعظهم و يحذّرهم من الدنيا و حباتها و مكائدها التى جعلت كثيرا من أهل عصره فى أسرها، و ممّا قاله فى التحذير من الدنيا و الترهيد فيها (٢):

١- «كفانا الله و إياكم كيد الظالمين و بغى الحاسدين و بطش الجبارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبه فى الدنيا المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها و على حطامها (٣) الهامد (٤) و هشيمها البائد غدا، و احذروا ما حدّركم الله منها،

ص: ١٨٤

١- ((٢١ و ٢)) الاحتجاج: احتجاجات الإمام زين العابدين (عليه السلام).

٢- ((٣)) تحف العقول لابن شعبه الحرّاني: ١٨٢-١٨٤/ط. مؤسسه الأعلمي-بيروت.

٣- ((٤)) الحطام: القشر، و المعنى: أنّ ما فيها من مال كثير أو قليل يغنى و لا يبقى.

٤- ((٥)) الهامد: اليا بس.

و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، و لا تركنوا إلى ما فى هذه الدنيا ركون من أعدّها دارا و قرارا (١)، و بالله إنّ لكم ممّا فيها عليها دليلا من زينتها و تصريف أيامها (٢) و تغيير انقلابها و مثلاتها و تلاعبها بأهلها، إنّها لترفع الخميل و تضع الشريف، و تورّد النار أقواما غدا، ففى هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه.

٢- الوصية بالتقوى و الإنابة الى الله تعالى و التحذير من معونه الظلمه:

«فاتقوا الله و استقبلوا من إصلاح أنفسكم و طاعه الله و طاعه من تولّونه فيها، لعلّ نادما قد ندم على ما قد فرط بالأمس فى جنب الله، و ضيع من حقّ الله، و استغفروا الله و توبوا إليه، فإنّه يقبل التوبه، و يعفو عن السيئات، و يعلم ما تفعلون، و إنّياكم و صحبه العاصين و معونه الظالمين و مجاوره الفاسقين، احذروا فتنّهم، و تباعدوا من ساحتهم».

٣- موالاه أولياء الله عزّ و جلّ:

«و أعلموا أنّه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله و استبدّ بأمره دون أمر ولىّ الله فى نار تلتهب، تأكل أبدانا قد غابت عنها أرواحها، و غلبت عليها شقوقتها، فهم موتى لا- يجدون حرّ النار، فاعتبروا يا اولىّ الأبصار، و احمّدوا الله على ما هداكم، و اعلموا أنّكم لا تخرجون من قدره الله إلى غير قدرته، و سيرى الله عملكم ثم تحشرون، فانتفعوا بالعظه، و تأدّبوا بأداب الصالحين».

٤- «إنّ علامه الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة تركهم كلّ خليط (٣) و خليل، و رفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون. ألا و إنّ العامل لثواب الآخرة هو الزاهد فى عاجل زهره الدنيا، الآخذ للموت اهبتة، الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل و نزول ما لا بدّ من

ص: ١٨٧

١- (١) القرار: ما قرّ فيه أى فعل فيه السكن أو السكون.

٢- (٢) تصريف أيامها: تحوّلها من وجه إلى وجه.

٣- (٣) خليط: مخالط، مجالس.

لقائه، و تقديم الحذر قبل الحين، فإن الله عز وجل يقول: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۗ (١) فلينزل أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزله المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقتة».

٥- «و اعلموا عباد الله أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، و امتنع من الرقاد، و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف؟ و يحك يابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة، و أخذه الأليم، و بياته لأهل المعاصي و الذنوب مع طوارق المنايا بالليل و النهار، فذلك البيات الذي ليس منه منجى، و لا دونه ملتجأ و لا منه مهرب، فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإن الله يقول: ذَلِكُمْ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ ٢، فاحذروا زهره الحياه الدنيا و غرورها و شرورها، و تذكروا ضرر عاقبه الميل إليها، فإن زينتها فتنة و حُبها خطيئه.

٦- «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ تَفَكَّرُوا، وَ اعْمَلُوا لِمَا خَلَقْتُمْ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدًى، قَدْ عَرَفْتُمْ نَفْسَهُ، وَ بَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولَهُ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ، فِيهِ حَلَالُهُ وَ حَرَامُهُ وَ حُجُجُهُ وَ أَمْثَالُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فَقَدْ احْتَجَّ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فَقَالَ: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ \* وَ لِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ \* وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ٣، فهذه حججه عليكم، فاتقوا الله ما استطعتم، فإنه لا قوه إلا بالله و لا تكلان إلا عليه، و صلى الله على محمد نبيه و آله».

٧- «إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مَدْبِرَهُ، وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مَقْبَلَهُ، وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَكُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَ التُّرَابَ فَرَاشًا، وَ الْمَدْرَ وَسَادًا، وَ الْمَاءَ طَبِيبًا، وَ قَرَضُوا الْمَعَاشَ مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيبًا، اعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ اشْتِاقٍ إِلَى الْجَنَّةِ

سارع الى الحسنات و سلا عن الشهوات، و من أشفق من النار؛ رجع عن المحرمات، و من زهد فى الدنيا هانت عليه مصائبها و لم يكرهها، و إن لله عزّ و جلّ لعبادا قلوبهم معلقه بالآخرة و ثوابها و هم كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلمدين منعمين، و كمن رأى أهل النار فى النار معدّين، شرورهم مأونه، و قلوبهم محزونه، أنفسهم عفيفه، و حوائجهم خفيفه، صبروا أيّاما قليله فصاروا بعقبى راحه طويله، أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، و هم يجأرون إلى ربّهم (١)، يسعون فى فكاك رقابهم، و أمّا النهار فحلما علماء بره أتقياء، كأنهم القداح (٢) قد براهم الخوف من العباده، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، و ما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار و ما فيها».

### و من غرر كلماته (عليه السلام) :

(٣)

«الخير كلّه صيانته الإنسان نفسه».

«الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين».

«من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا».

«من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس».

«لا يقلّ عمل مع تقوى، و كيف يقلّ ما يتقبّل»؟

«قيل له: من أعظم الناس خطرا (٤)؟ فقال (عليه السلام): «من لم ير الدنيا خطرا لنفسه».

و قال بحضرتة رجل: اللهم أغنى عن خلقك، فقال (عليه السلام): «ليس هكذا، إنّما

ص: ١٨٩

١- (١) يجأرون إلى ربّهم: يتضرّعون اليه تعالى.

٢- (٢) القداح: مفردا قدح و هو السهم قبل أن ينصل و يراش.

٣- (٣) كل ما جاء تحت هذا العنوان نقلناه عن تحف العقول ٢٠٠-٢٠٥.

٤- (٤) خطرا: قدرا و شرفا.



الناس بالناس، و لكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك».

«أتقوا الكذب، الصغير منه، و الكبير، في كلِّ جدِّ و هزل، فإنَّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير».

«كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك».

و قال له رجل: ما الزهد؟ فقال (عليه السلام): «الزهد عشره أجزاء، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، و إنَّ الزهد في آيه من كتاب الله: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (١).

«طلب الحوائج إلى الناس مذلَّة للحياه و مذهبه للحياء و استخفاف بالوقار و هو الفقر الحاضر، و قلَّه طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر».

«إنَّ أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً، و إنَّ أعظمكم عند الله عملاً - أعظمكم فيما عند الله رغبه، و إنَّ أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، و إنَّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، و إنَّ أَرْضَاكُمْ عند الله أسبغكم (٢) على عياله، و إنَّ أكرمكم على الله أتقاكم».

«يا بني، انظر خمسه فلا تصاحبهم و لا تحادثهم و لا ترافقهم في طريق، إِيَّاكَ و مصاحبه الكذَّاب، فإنَّه بمنزله السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب، و إِيَّاكَ و مصاحبه الفاسق، فإنَّه بايعك بأكله أو أقلَّ من ذلك، و إِيَّاكَ و مصاحبه البخيل، فإنَّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، و إِيَّاكَ و مصاحبه الأحمق، فإنَّه يريد أن ينفحك فيضرك، و إِيَّاكَ و مصاحبه القاطع لرحمه، فإنَّي وجدته ملعوناً في كتاب الله».

«إنَّ المعرفة و كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، و قلَّه مرائه، و حلمه، و صبره، و حسن خلقه».

ص: ١٩٠

١- (١) الحديد (٥٧): ٢٣.

٢- (٢) أسبغكم: أوسعكم.

«ابن آدم، إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبه من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحدرك لك دثاراً (1)، ابن آدم إنك ميت و مبعوث و موقوف بين يدي الله جلّ و عزّ، فأعدّ له جواباً».

«لا- حسب لقرشيّ و لا- لعربيّ إلا- بتواضع، و لا كرم إلا بتقوى، و لا عمل إلا بتيّه، و لا عباده إلا بالتفقه، ألا و إنّ أبغض الناس إلى الله من يقتدى بسنّه إمام و لا يقتدى بأعماله».

«المؤمن من دعائه على ثلاث: إمّا أن يدّخر له، و إمّا أن يعجل له، و إمّا أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه».

«إنّ المنافق ينهى و لا ينتهى، و يأمر و لا يأتي، إذا قام إلى الصلاه اعترض، و إذا ركع ربض، و إذا سجد نقر، يمسي و همّه العشاء و لم يصم، و يصبح و همّه النوم و لم يسهر، و المؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم، و ينصت ليعلم، لا يحدث بالأمانه للأصدقاء، و لا- يكتم الشهاده للبعدهاء، و لا- يعمل شيئاً من الحقّ رياء و لا- يتركه حياء، إن زكىّ خاف ممّا يقولون، و يستغفر الله لما لا يعلمون، و لا يضرّه جهل من جهله».

«كم من مفتون بحسن القول فيه، و كم من مغرور بحسن الستر عليه؟»

«ربّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل و يشرب و هو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطه يصلى بها نار جهنم».

«إنّ من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، و التوسّع على قدر التوسّع، و إنصاف الناس من نفسه، و ابتداءؤه إيّاهم بالسلام».

«ثلاث منجيات للمؤمن: كفّ لسانه عن الناس و اغتياهم، و إشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته و دنياه، و طول بكائه على خطيئته».

«نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودّه و المحبه له عباده».

ص: ١٩١

١- (١) الدثار: ما يتغطّى به النائم.

«ثلاث من كنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله (١)، وأظله الله يوم القيامة في ظلِّ عرشه، وآمنه من فزع اليوم الأَكْبَر: من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدِّم يدا ولا رجلا حتى يعلم أنَّه في طاعه الله قدَّمها أو في معصيته، ورجل لم يعب أخاه بعب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلا بعبه لنفسه عن عيوب الناس».

«ما من شيء أحبَّ إلى الله بعد معرفته من عَفَّ بطن و فرج، و ما [من] شيء أحبَّ إلى الله من أن يسأل».

«افعل الخير إلى كلِّ من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوَّل إلى يسارك و اعتذر إليك فاقبل عذره».

«مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زياده في العقل، و طاعه و لاه الأمر تمام العزِّ، و استنماء المال تمام المرؤه، و إرشاد المستشار قضاء لحقَّ النعمه، و كفَّ الأذى من كمال العقل و فيه راحه للبدن عاجلا أو آجلا».

و كان عليّ بن الحسين (عليهما السَّلام) إذا قرأ الآية: **وَإِنْ تَعِيدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا** (٢) يقول: «سبحان من لم يجعل في أحد من معرفه نعمه إلاَّ المعرفه بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم بأنَّه لا يدركه، فشكر عزِّ و جلَّ معرفه العارفين بالتقصير عن معرفته، و جعل معرفتهم بالتقصير شكرا، كما جعل علم العالمين أنَّهم لا يدركونه إيمانا، علما منه أنَّه قدَّر وسع العباد فلا يجاوزون ذلك».

«سبحان من جعل الاعتراف بالنعمه له حمدا، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا».

ص: ١٩٢

١- (١) في كنف الله: في حرزه و رحمته.

٢- (٢) ابراهيم (١٤): ٣٤.

#### رساله الحقوق

تكفلت رساله الحقوق تنظيم أنواع العلاقات الفرديه و الاجتماعيه للإنسان فى هذه الحياه بنحو يحقق للفرد و المجتمع سلامه العلاقات، و يجمع لهما عوامل الاستقرار و الرقى و الازدهار.

«لقد نظر الإمام الحكيم (عليه السلام) بعمق و شمول للإنسان، و درس جميع أبعاد حياته و علاقاته مع خالقه و نفسه و أسرته و مجتمعه و حكومته و معلّمه» (١) و كلّ من يرتبط به أدنى ارتباط.

و يمكن أن نقول: إنّ تنظيم العلاقات الاجتماعيه على أساس تعيين مجموعته الحقوق بشكل دقيق هو الرصيد الأول للنظام الاجتماعى الإسلامى، و هو المبنى المعقول للتشريعات الإسلاميه عامه، فإنّ الذى يفهم بعمق هذه الرساله و يدرس بدقه حقوق الخالق و حقوق المخلوقين بعضهم تجاه بعض يتسنّى له أن يفهم أسرار التشريع الإسلامى و فلسفه الأحكام التى جاءت بها الشريعه الإسلاميه لتنظيم حياه الإنسان فردا و مجتمعا.

إنّ العدالة الاجتماعيه أو الاقتصاديه أو الإداريه لن تتحقّق ما لم يطبّق نظام الحقوق بشكل دقيق أوّلا، و تنظّم الأحكام و التشريعات على أساس تلك

ص: ١٩٣

الحقوق، و فيما نعلم أنّ الإمام (عليه السّلام) قد سبق العلماء و القانونيين جميعا فى دنيا الإسلام بل فى دنيا الإنسان فى هذا المضمار الذى على أساسه تركز اصول الأخلاق و الترييه و نظم الاجتماع.

و قد كتب الإمام زين العابدين (عليه السّلام) هذه الرسالة العظيمة و اتحف بها بعض أصحابه، و رواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبى صفية المعروف بأبى حمزه الثمالى تلميذ الإمام (عليه السّلام) كما رواها عنه بسنده المحدث الصدوق فى كتابه «الخصال» و ثقة الإسلام الكلينى فى «الكافى» و الحسن بن على بن الحسين بن شعبه الحرّانى فى «تحف العقول» و هى من المصادر القديمه الموثوقه.

و الإمام (عليه السّلام) قبل بيانه للحقوق يشير إلى أنّ هناك حقوقا محيطه بالإنسان، و لا بد له من معرفتها، ثمّ يبيّن أكبر الحقوق و هو ما يرتبط باللّه سبحانه بالنسبه لعبده، ثمّ يفرّع عليها حقوق الإنسان المفروضه من اللّه تجاه نفس الإنسان، فيبيّن أنواع علاقته الإنسان بنفسه من خلال المنظار الآلهى، ثمّ ينتهى الى أنواع علاقته بين الإنسان و بيئته التى تشتمل على قياده و مقودين و رعاه و رعيه، مع بيانه لأنواع الأئمه و المأمورين و درجاتهم، ثمّ يبيّن سائر العلاقات مع الأرحام و الاسره و أعضائها، ثمّ من تشتمل عليه الاسره من الموالى و الجوارى، ثمّ سائر ذوى الحقوق كالمؤذّن و الإمام فى الصلاه و الجليس و الشريك و الغريم و الخصم و المستشار و المشير و المستنصح و الناصح و السائل و المسؤول و الصغير و الكبير.. حتى ينتهى إلى من يشترك مع الإنسان فى دينه من بنى الإنسان، ثمّ حقوق من يشترك مع الإنسان فى الإنسانيه و فى النظام السياسى الذى يخضع له و إن لم يكن من أهل ملّته و دينه.

### عرض إجماليّ للحقوق:

«اعلم، أنّ لله عزّ و جلّ عليك حقوقاً محيطه بك في كلّ حركة تحرّكتها، أو سكنه سكنتها، أو حال حلتها، أو منزله نزلتها، أو جارحه قلبتها، أو آله تصرّفت فيها، فأكبر حقوق الله تبارك و تعالی عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقّه الذي هو أصل الحقوق، ثمّ ما أوجب الله عزّ و جلّ عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فاجعل عزّ و جلّ للسانك عليك حقّاً، و لسمعك عليك حقّاً، و لبصرك عليك حقّاً، و ليدك عليك حقّاً، و لرجلك عليك حقّاً، و لبطنك عليك حقّاً، و لفرجك عليك حقّاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثمّ جعل عزّ و جلّ لأفعالك عليك حقوقاً، فاجعل لصلاتك عليك حقّاً، و لصومك عليك حقّاً، و لصدقتك عليك حقّاً، و لهديك عليك حقّاً، و لأفعالك عليك حقّاً.

ثمّ تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوى الحقوق الواجبه عليك، فأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثمّ حقوق رعيتك، ثمّ حقوق رحمك، فهذه حقوق تشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثه، أوجبها عليك حقّ سائسك بالسلطان، ثمّ حقّ سائسك بالعلم، ثمّ حقّ سائسك بالملك، و كلّ سائس إمام.

و حقوق رعيتك ثلاثه، أوجبها عليك حقّ رعيتك بالسلطان، ثمّ حقّ رعيتك بالعلم، فإنّ الجاهل رعيه العالم، ثمّ حقّ رعيتك بالملك من الأزواج و ما ملكت الأيمان، و حقوق رعيتك كثيره متّصله بقدر اتّصال الرحم في

القربان، و أوجبها عليك حق أميك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب و الأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجاربه نعمته عليك (1)، ثم حق ذوى المعروف لديك، ثم حق مؤذنك لصلاتك، ثم حق إمامك فى صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذى تطالبه؟ ثم حق غريمك الذى يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعى عليك، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءه بقول أو فعل عن تعمد أو غير تعمد، ثم حق أهل ملتك عليك، ثم حق أهل ذمتك، ثم الحقوق الجاربه بقدر علل الأحوال و تصرف الأسباب.

فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، و وفقه لذلك و سدده.

### تفصيل الحقوق:

#### حق الله:

فأما حق الله الأ-كبر عليك: فأن تعبده لا- تشرك به شيئاً، فإذا فعلت بالإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة.

#### حق النفس:

و حق نفسك عليك: أن تستعملها بطاعه الله عزّ و جلّ.

ص: ١٩٦

---

١- (١) و الظاهر تصحيفه، و الصواب كما سيأتى فى تفصيله (عليه السلام) هذه الحقوق (حقّ مولاك الجاربه نعمتك عليه).

## حقوق الأعضاء:

- ١- وحقّ اللسان: إكرامه عن الخنى، و تعويده على الخير، و ترك الفضول التى لا فائده لها، و البرّ بالناس، و حسن القول فيهم.
- ٢- وحقّ السمع: تنزيهه عن سماع الغيبه، و سماع ما لا يحلّ سماعه.
- ٣- وحقّ البصر: أن تغضّه عمّا لا يحلّ لك و تعتبر بالنظر به.
- ٤- وحقّ يدك: أن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك.
- ٥- وحقّ رجلك: أن لا تمشى بهما إلى ما لا يحلّ إليك، فبهما تقف على الصراط، فانظر أن لا تزلّ بك فتردى فى النار.
- ٦- وحقّ بطنك: أن لا تجعله و عاء للحرام، و لا تزيد على الشبع.
- ٧- وحقّ فرجك: أن تحصنه عن الزنا، و تحفظه من أن ينظر إليه.

## حقوق الأفعال:

- ١- وحقّ الصلاة: أن تعلم أنّها وفاده إلى الله عزّ و جلّ و أنت فيها قائم بين يدى الله عزّ و جلّ، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقيّر الراغب الراهب الراجى الخائف المستكين المتضرّع المعظّم لمن كان بين يديه بالسكون و الوقار، و تقبل عليها بقلبك، و تقيمها بحدودها و حقوقها.
- ٢- وحقّ الحجّ: أن تعلم أنّه وفاده إلى ربّك، و فرار إليه من ذنوبك، و به قبول توبتك، و قضاء الفرض الذى أوجه الله عليك.
- ٣- وحقّ الصوم: أن تعلم أنّه حجاب ضربه الله على لسانك و سمعك و بصرك و بطنك و فرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.



٤- وحق الصدقه: أن تعلم أنها ذخر ك عند ربك عز وجل، ووديعتك التي لا تحتاج الإشهاد عليها، فإذا علمت ذلك كنت بما تستودعه سرًا أو ثق منك بما تستودعه علانيه، و تعلم أنها تدفع البلايا و الأسقام عنك في الدنيا، و تدفع عنك النار في الآخرة.

٥- وحق الهدى: أن تريد به وجه الله عز وجل، و لا تريد به خلقه، و لا تريد به إلا التعرض لرحمه الله و نجاه روحك يوم تلقاه.

### حقوق الأئمة:

١- وحق السلطان: أن تعلم أنك جعلت له فتنه، و أنه مبتل فيك بما جعله الله عز وجل له عليك من السلطان، و أن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقى بيدك الى التهلكه، و تكون شريكا له فيما يأتي إليك من سوء.

٢- وحق سائسك بالعلم: التعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن الاستماع إليه، و الإقبال عليه، و أن لا ترفع عليه صوتك، و أن لا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب، و لا تحدث فى مجلسه أحدا، و لا تغتاب عنده أحدا، و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، و أن تستر عيوبه، و تظهر مناقبه، و لا تجالس له عدوا، و لا تعادى له وليا، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته و تعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

٣- و أما حق سائسك بالملك: فأن طيعه و لا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل، فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

### حقوق الرعيه:

١- و أما حق رعيتك بالسلطان: فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم

وَقَوَّتِكَ، فيجب أن تعدل فيهم و تكون لهم كالوالد الرحيم، و تغفر لهم جهلهم، و لا تعاجلهم بالعقوبه، و تشكر الله عزّ و جلّ على ما آتاك من القوه عليهم.

٢- و أمّا حقّ رعيتك بالعلم: فأن تعلم أنّ الله عز و جلّ إنّما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم، و فتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس و لم تخرق بهم و لم تفجر عليهم زادك الله من فضله، و إن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقّا على الله عزّ و جلّ أن يسلبك العلم و بهاءه، و يسقط من القلوب محلّك.

٣- و أمّا حقّ الزوجه: فأن تعلم أنّ الله عزّ و جلّ جعلها لك سكنا و انسا، فتعلم أنّ ذلك نعمه من الله عليك، فتكرمها و ترفق بها، و إن كان حقّك عليها أو جب فإنّ لها عليك أن ترحمها، لأنّها أسيرك و تطعمها و تكسوها، فإذا جهلت عفوت عنها.

٤- و أمّا حقّ مملوكك: فأن تعلم أنّه خلق ربّيك و ابن أبيك و أمّك و لحمك و دمك، لم تملكه لأنك صنعته دون الله، و لا خلقت شيئا من جوارحه و لا- أخرجت له رزقا، و لكنّ الله عزّ و جلّ كفاك ذلك، ثمّ سخّره لك و ائتمنك عليه و استودعك إيّاه، ليحفظ لك ما تأتية من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، و إن كرهته استبدلت به، و لم تعذب خلق الله عزّ و جلّ، و لا قوه إلاّ بالله.

### حقوق الرحم:

١- و حقّ أمّك: أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، و أعطتك من ثمره قلبها ما لا يعطى أحد أحدا، و وقتك بجميع جوارحها، و لم تبال أن تجوع و تطعمك، و تعطش و تسقيك، و تعرى و تكسوك، و تضحى و تظلك، و تهجر النوم لأجلك، و وقتك الحرّ و البرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها

إلّا بعون الله تعالى و توفيقه.

٢-و أمّا حقّ أبيك:فأن تعلم أنّه أصلك،و أنّه لو لاه لم تكن،فمهما رأيت في نفسك ممّا يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمه عليك فيه،فاحمد الله و اشكره على قدر ذلك،و لا قوّه إلّا بالله.

٣-و أمّا حقّ ولدك:فأن تعلم أنّه منك و مضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره و شرّه،و أنّك مسؤول عمّا وليته من حسن الأدب،و الدلاله على ربّه عزّ و جلّ، و المعونه له على طاعته،فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الإحسان إليه،معاقب على الإساءه إليه.

٤-و أمّا حقّ أخيك:فأن تعلم أنّه يدك و عزّك و قوّتك،فلا تتخذة سلاحا على معصيه الله،و لا عدّه للظالم لخلق الله،و لا تدع نصرته على عدوّه و النصيحه له،فإن أطاع الله و إلّا فليكن الله أكرم عليك منه،و لا قوّه إلّا بالله.

٥-و أمّا حقّ مولاك المنعم عليك:فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله،و أخرجك من ذلّ الرقّ و وحشته إلى عزّ الحريه و انسها،فأطلقك من أسر الملكه،و فكّ عنك قيد العبوديه، و أخرجك من السجن،و ملكك نفسك،و فرّغك لعباده ربّك،و تعلم أنّه أولى الخلق بك في حياتك و موتك،و أنّ نصرته عليك واجبه بنفسك و ما احتاج إليه منك،و لا قوّه إلّا بالله.

٦-و أمّا حقّ مولاك الذي أنعمت عليه:فأن تعلم أنّ الله عزّ و جلّ جعل عتقك له وسيله إليه،و حجابا لك من النار،و أنّ ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأه بما أنفقت من مالك و في الآجل الجنّه.

### حقوق عامّه الناس و الأشياء:

١-و أمّا حقّ ذى المعروف عليك:فأن تشكره و تذكر معروفه و تكسبه

ص:٢٠٠

المقاله الحسنه و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله عز و جل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرًا و علانيه، ثم إن قدرت على مكافأته يوما كافيته.

٢- و أمّا حقّ المؤذن: أن تعلم أنه مذكّر لك ربّك عزّ و جلّ، وداع لك إلى حظّك، و عونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر ك للمحسن إليك.

٣- و أمّا حقّ إمامك في صلاتك: فأن تعلم أنه قد تقلّد السفاره فيما بينك و بين ربّك عزّ و جلّ، و تكلم عنك و لم تتكلم عنه، و دعا لك و لم تدع له، و كفاك هول المقام بين يدي الله عزّ و جلّ، فإن كان به نقص كان به دونك، و إن كان تماما كنت شريكه، و لم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه و صلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

٤- و أمّا حقّ جليستك: فأن تلين له جانبك، و تنصفه في مجازاه اللفظ، و لا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، و من يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، و تنسى زلّاته، و تحفظ خيرا، و لا تسمعه إلا خيرا.

٥- و أمّا حقّ جارك: فحفظه غائبا، و إكرامه شاهدا، و نصرته إذا كان مظلوما، و لا تتبّع له عوره، فإن علمت عليه سوءا سترته عليه، و إن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه، و لا- تسلّمه عن شديده، و تقبل عشرته، و تغفر ذنبه، و تعاشره معاشره كريمه، و لا قوه إلا بالله.

٦- و أمّا حقّ الصاحب: فأن تصحبه بالفضل و الإنصاف، و تكرمه كما يكرمك، و كن عليه رحمه، و لا تكن عليه عذابا، و لا قوه إلا بالله.

٧- و أمّا حقّ الشريك: فإن غاب كفيته، و إن حضر رعيته، و لا تحكم دون حكمه، و لا تعمل رأيك دون مناظرته، و تحفظ عليه ماله، و لا تخونه فيما عزّ أو هان من أمره، فإن يد الله تبارك و تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، و لا

٨- وَأَمَّا حَقَّ مَالِكَ: فَأَنْ لَا تَأْخُذَهُ إِلَّا مِنْ حَلِّهِ، وَلَا تَنْفِقَهُ إِلَّا فِي وَجْهِهِ، وَلَا تُؤَثِّرَ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ لَا يَحْمَدُكَ، فَاعْمَلْ فِيهِ بِطَاعَةِ رَبِّكَ، وَلَا تَبْخُلْ بِهِ فِتْبَاءً بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ مَعَ السَّعَةِ، وَلَا قَوْهَ إِلَّا بِاللَّهِ.

٩- وَأَمَّا حَقَّ غَرِيمِكَ الَّذِي يَطَالِبُكَ: فَإِنْ كُنْتَ مُوسِرًا أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ كُنْتَ مَعْسِرًا لِرِضِيَّتِهِ بِحَسَنِ الْقَوْلِ، وَرَدَدْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ رَدًّا لَطِيفًا.

١٠- حَقَّ الْخَلِيطِ: أَنْ لَا تَغْرَهُ، وَلَا تَغْشَهُ وَلَا تَخْذَعَهُ، وَتَتَّقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَمْرِهِ.

١١- حَقَّ الْخَصْمِ الْمَدْعَى عَلَيْكَ: فَإِنْ كَانَ مَا يَدْعَى عَلَيْكَ حَقًّا كُنْتَ شَاهِدَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَظْلِمُهُ، وَأَوْفِيَّتَهُ حَقَّهُ، وَإِنْ كَانَ مَا يَدْعَى بِاطِّلا رَفَقْتَ بِهِ، وَلَا تَأْتِ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ الرَّفْقِ، وَلَا تَسْخِطُ رَبَّكَ فِي أَمْرِهِ، وَلَا قَوْهَ إِلَّا بِاللَّهِ.

١٢- حَقَّ خَصْمِكَ الَّذِي تَدْعَى عَلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ مُحَقَّقًا فِي دَعْوَتِكَ أَجْمَلْتَ مَقَاوِلَتَهُ وَلَا تَجْحَدُ حَقَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ مَبْطَلًا فِي دَعْوَتِكَ اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَبْتَ إِلَيْهِ وَتَرَكْتَ الدَّعْوَى.

١٣- حَقَّ الْمُسْتَشِيرِ: إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ رَأْيًا أَشْرْتَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ أُرْشِدْتَهُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ.

١٤- حَقَّ الْمَشِيرِ عَلَيْكَ: أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ فِيمَا لَا يُوَافِقُكَ مِنْ رَأْيِهِ، فَإِنْ وَافَقَكَ حَمَدْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

١٥- حَقَّ الْمُسْتَنْصَحِ: أَنْ تُوَدَّى إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ وَلِيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ لَهُ وَالرَّفْقَ بِهِ.

١٦- حَقَّ النَّاصِحِ: أَنْ تَلِينَ لَهُ جَنَاحَكَ، وَتَصْغَى إِلَيْهِ بِسَمْعِكَ، فَإِنْ أَتَى الصَّوَابَ حَمَدْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ رَحْمَتَهُ وَلَا تَتَّهَمَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ

أخطأ، و لم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعباً بشيء من أمره على حال، و لا قوّه إلا بالله.

١٧- و حقّ الكبير: توقيره لسنّه، و إجلاله لتقدّمه فى الإسلام قبلك، و ترك مقابله عند الخصام، و لا تسبقه إلى طريق و لا تتقدّمه، و لا تستجهله، و إن جهل عليك احتملته و أكرمه لحقّ الإسلام و حرّمته.

١٨- و حقّ الصغير: رحمته فى تعليمه و العفو عنه و الستر عليه و الرفق به و المعونه له.

١٩- و حقّ السائل: إعطاؤه على قدر حاجته.

٢٠- و حقّ المسؤول: إن أعطى فاقبل منه بالشكر و المعرفة بفضله، و إن منع فاقبل عذره.

٢١- و حقّ من سرّك لله تعالى ذكره: أن تحمد الله عزّ و جلّ أولاً ثمّ تشكره.

٢٢- و حقّ من أساءك: أن تعفو عنه، و إن علمت أنّ العفو عنه يضّرّ انتصرت، قال الله تبارك و تعالى: (وَ لَمَنِ انْتَصِرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (١)).

٢٣- و حقّ أهل ملّتك: إضمام السلامه و الرحمه لهم، و الرفق بمسيئهم، و تألّفهم و استصلاحهم، و شكر محسنهم، و كفّ الأذى عنهم، و تحبّ لهم ما تحبّ لنفسك، و تكره لهم ما تكره لنفسك، و أن يكون شيوخهم بمنزله أبيك، و شبّانهم بمنزله إخوتك، و عجائزهم بمنزله أمك، و الصغار بمنزله أولادك.

٢٤- و حقّ أهل الذمّه: أن تقبل منهم ما قبل الله عزّ و جلّ، و لا تظلمهم ما وفوا لله عزّ و جلّ بعهد.

ص: ٢٠٣

و قد تصدّى جملة من العلماء (1) والقانونيين لشرح هذه الرسالة الفريده و بشتى اللغات و على مختلف المستويات، و إن شئت التفصيل و الاستضاءه بأنوارها-أكثر ممّا مرّ-فراجعها.

\*\*\*

ص: ٢٠٤

---

١- (١) منهم العلامة السيد حسن القبانجى فقد شرحها فى جزئين كبيرين باسم: شرح رساله الحقوق.

في رحاب الصحيفة السجّادية

لقد خطّط القرآن الكريم لثوره ثقافيه عظيمه، و كانت آياته الاولى تبشّر بحركه كبرى في عالم العلم و المعرفه، حيث ابتدأ الوحي الربّاني بالأمر بالقراءه أمرا مؤكّدا و الإشاره بنعمه التعليم الإلهي و الاهتمام بظاهرتي القلم و الكتابه في التعليم و تدوين المعرفه و نقلها و تطويرها و تطوير الإنسان من خلال تكامل المعرفه و تطوّر العلوم.

و الرسول الأمين و إن عرف عنه بأنّه لم يتعلّم القراءه و الكتابه المتعارفه و لكنّه قد حتّ على طلب العلم و نشره و تدوينه بإلهام إلهي، و بالرغم من أنّ الجهاز الحاكم الذي خلف الرسول (صلّى الله عليه و اله) أصدر قرارا بمنع تدوين حديث الرسول (صلّى الله عليه و اله) و بذلك وّجه ضربه كبيره للثقافه الإسلاميه المتمثله في أحاديث الرسول الأعظم، لكنّها قد تدوركت بعد أن خلّفت مضاعفات كبيره لا زال العالم الإسلامى و الإنسانى يدفع ضريبتها حتى يومنا هذا بعد أن لمسوا تلك المضاعفات الكبرى التى ترتّبت على مثل هذا القرار.

و أمّا الأئمّه من أهل البيت (عليهم السّلام) حيث كانوا قد أدركوا فى وقت مبكّر مضاعفات منع التدوين و النكسه التى سوف يصاب بها العالم الإسلامى بل الإنسانى، فبادروا إلى التدوين و شجّعوا أصحابهم على عمليه التدوين



بالرغم من أنه كان ذلك يشكّل تحدّيًا للسلطات آنذاك، لأنّ حفظ الشريعة و الدفاع عنها يعدّ من أعظم الأهداف التي جعل الأئمّه المعصومون حرّاسا لها أمناء عليها.

فالأئمّه الأطهار (عليهم السّلام) هم الرّواد الأوائل الذين خطّطوا لمسيره الامّه الثقافيه، و فجّروا لها ينابيع العلم و الحكمه على هدى الكتاب الحكيم و تعاليم الرسول العظيم، و لم يقتصر النشاط الثقافى للأئمّه (عليهم السّلام) على جانب خاص، و إنّما تناول أنواع العلوم و شتى مجالات المعرفه.

فالإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) هو رائد هذه النهضه العلميه و الفاتح لأبواب العلوم العقليه و النقليه و المؤسس لاصولها و قواعدها، و قد اعترف بهذه الحقيقه جملة من العلماء الكبار و ألف السّيد حسن الصدر كتابه «تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام» فأثبت فيه تاريخيا صحه هذه الدعوى.

و ممّن اعترف بذلك الاستاذ عباس محمود العقّاد فى كتابه «عبقريه الإمام عليّ» قائلا: إنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) قد فتق أبواب اثنين و ثلاثين علما، فوضع قواعدها و اسس اصولها.

و قال العلامه ابن شهر آشوب فى كتابه «معالم العلماء»: الصحيح أنّ أوّل من صنّف الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) ثمّ سلمان ثمّ أبو ذر ثمّ الأصبع بن نباته ثمّ عبيد الله بن أبى رافع، ثمّ صنّفت الصحيفه الكامله.

فالصحيفه السّجّاديه من ذخائر التراث الإسلامى و من مناجم كتب البلاغّه و التريبه و الأخلاق و الأدب فى الإسلام، و من هنا سمّيت بـ «إنجيل أهل البيت» و «زبور آل محمد» (1).

ص: ٢٠٦

١- إنّها تمثّل التجرّد التام من عالم المادّه و الانقطاع الكامل إلى الله تعالى و الاعتصام به، و الذى هو أثنى ما فى الحياه.

٢- إنّها تكشف عن كمال معرفه الإمام (عليه السّلام) بالله تعالى و عميق إيمانه به.

٣- امتازت الصحيفة السجّاديه على سائر أدعيه المعصومين (عليهم السّلام) بتكرار الصلاه على محمّد و آل محمد لأنّه من الأرجح أن هذه الأدعيه انشئت فى أعقاب واقعه كربلاء التى كان منشؤها يزيد الذى كان هو و أبوه و جدّه و من ورائهم بنو اميه يسعون فى إطفاء النور المحمّدى (صلّى الله عليه و اله).

و الأرجح ان الإمام كان يريد من خلال هذه الأدعيه تكريس مبادئ الإسلام و ترسيخها فى النفوس فى مواجهه المساعى الامويه الهدّامه.

٤- فتحت الصحيفة للإنسان المسلم أبواب الأمل و الرجاء برحمه الله الواسعه.

٥- كما فتحت للمناظرات البديعه مع الله تعالى بابا مهمّا يتضمّن أنواع الحجج البالغه لاستجلاب عفو الله و غفرانه، مثل قوله (عليه السّلام): «إلهى إن كنت لا- تغفر إلا- لأوليائك و أهل طاعتك فإلى من يفرغ المذنبون؟! و إن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المسيئون؟!».

و هكذا قوله: «إلهى إننى امرؤ حقير و خطرى يسير و ليس عذابى ممّا يزيد فى ملكك مثقال ذره...».

٦- تضمّنت الصحيفة برامج أخلاقيه روحيه و سلوكيه مهمّه لتربيه الإنسان، و رسمت له اصول الفضائل النفسيه و الكمالات المعنويه.

٧- احتوت على حقائق علميه لم تكن معروفه فى عصره. و قد أشرنا إلى بعض منها (١).

٨- كما تصدّت الصحيفه لمواجهه الفساد الفردى و الإجتماعى و السياسى فى عصر أشاعت فيه السياسه الامويه الفساد الأخلاقى و الخلاءه و المجون بين المسلمين، فكانت الصحيفه خير وسيله للإصلاح فى أحلك الظروف التى أتبع فيها الامويون سياسه القمع و الإرهاب.

٩- و الصحيفه بعد هذا هى منجم من مناجم البلاغه و الفصاحه و ينبوع ثر للأدب الإسلامى الهادف، فهى لا تفترق عن «نهج البلاغه» فى هذا المضمار.

١٠- و قد ضمّن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) أدعيته- التى تمثّلت فى الصحيفه الكامله و سائر الأدعيه التى وصلت عنه و جمعت مؤخرًا فى ما سمّى ب «الصحيفه الجامعه»- منهاجا كاملا للحياه الإنسانيه الفريده، و لم يترك الإمام جانبًا ممّا تحتاجه الامه الإسلاميه إلّا و تعرّض له و عالجه بأسلوبه الفدّ و بلاغته البديعه.

### الدور التاريخى للصحيفه السّجّاديه:

قلنا: إنّ المسلمين فى عصر الإمام زين العابدين (عليه السّلام) واجهوا «خطرين كبيرين خارج النطاق السياسى و العسكرى، و كان لابدّ من البدء بعمل حاسم للوقوف فى وجههما:

أحدهما: الخطر الذى نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوّعه

ص: ٢٠٨

---

١- (١) راجع فصل: من علوم الإمام (عليه السّلام)، حقائق علميه فى الأدعيه السّجّاديه.

و أعراف تشريعيه و أوضاع اجتماعيه مختلفه بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا،و كان لا بدّ من عمل على الصعيد العلمى يؤكّد في المسلمين أصالتهم الفكرية و شخصيتهم التشريعيه المتميزه المستمدّه من الكتاب و السنّه،و كان لا بدّ من حركة فكرية اجتهاديه تفتح آفاقهم الذهنيه ضمن ذلك الإطار لكي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب و السنّه بروح المجتهد البصير و الممارس الذكيّ الذي يستطيع أن يستنبط منها ما يفيدّه في كلّ ما يستجدّ له من حالات.

كان لا بدّ إذن من تأصيل للشخصيه الإسلاميه و من زرع بذور الاجتهاد،و هذا ما قام به الإمام عليّ بن الحسين (عليه السّلام)فقد بدأ حلّقه من البحث و الدرس في مسجد الرسول(صلّى الله عليه و اله)...

و أمّا الخطر الآخر:فقد نجم عن موجه الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامى في أعقاب ذلك الامتداد الهائل،لأنّ موجات الرخاء تعرّض أئىّ مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذّات الدنيا و الإسراف في زينه هذه الحياه المحدوده و انطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقية و الصله الروحيه باللّه و اليوم الآخر،و بما تضعه هذه الصله أمام الإنسان من أهداف كبيره،و هذا ما وقع فعلا،و تكفى نظره واحده في كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني ليّتضح الحال.

و قد أحسّ الإمام عليّ بن الحسين بهذا الخطر،و بدأ بعلاجه،و اتّخذ من الدعاء أساسا لهذا العلاج،و كانت الصحيفه السجديه من نتائج ذلك،فقد استطاع هذا الإمام العظيم بما اوتى من بلاغه فريده و قدره فائقه على أساليب التعبير العربى و ذهنيه ربّانيه تتفتّق عن أروع المعانى و أدقّها في تصوير صله الإنسان برّبّه و وجدّه بخالقه و تعلقه بمبدئه و معاده و تجسيد ما يعبر عنه ذلك

من قيم خلقه و حقوق و واجبات.

أقول: قد استطاع الإمام عليّ بن الحسين بما أوتى من هذه المواهب أن ينشر من خلال الدعاء جوا روحيا في المجتمع الإسلامي يساهم في تثبيت الإنسان المسلم عند ما تعصف به المغريات، و شدّه إلى ربّه حينما تجرّه الأرض إليها و تأكيد ما نشأ عليه من قيم روحيه، لكي يظلّ أميناً عليها في عصر الغنى و الثروه كما كان أميناً عليها و هو يشدّ حجر المجاعه على بطنه.

و هكذا نعرف أنّ الصحيفة السجّاديه تعتبر عن عمل إجتماعي عظيم كانت ضروره المرحله تفرضه على الإمام، إضافة إلى كونها تراثاً ربّانياً فريداً يظلّ على مرّ الدهور مصدر عطاء و مشعل هدايه و مدرسه أخلاق و تهذيب و تظلّ الإنسانيه بحاجه إلى هذا التراث المحمّدي العلوي، و تزداد حاجه كلّما ازداد الشيطان إغراء و الدنيا فتنه» (١).

### سند الصحيفة السجّاديه:

ينتهي سند الصحيفة إلى الإمام أبي جعفر محمد الباقر (عليه السّلام) و إلى أخيه الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين (عليهما السّلام)، و قد ذكرت سلسله السند في مقدمه الصحيفة، و حظى هذا السند بالتواتر، و ما زال العلماء يتلقونها موصوله الإسناد بالإسناد.

قال السيّد محسن الأمين العاملي: «و بلاغته ألقاها- أي الصحيفة- و فصاحتها التي لا تبارى و علوّ مضامينها و ما فيها من أنواع التذللّ لله تعالى و الثناء عليه و الأساليب العجيبه في طلب عفوه و كرمه و التوسّل اليه أقوى شاهد على صحّه نسبتها، و إنّ هذا الدرّ من ذلك البحر، و هذا الجوه من ذلك

ص: ٢١٠

---

١- (١) نقلا عن مقدمه السيّد الشهيد محمد باقر الصدر على الصحيفة السجّاديه الكامله.

المعدن، وهذا الثمر من ذلك الشجر، مضافا إلى اشتهاها شهره لا تقبل الريب، وتعدّ أسانيد المتّصله إلى منشأ صلوات الله عليه و على آباءه و أبنائه الطاهرين، فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعدّده المتّصله إلى زين العابدين (عليه السّلام) وقد كانت منها نسخه عند زيد الشهيد ثم انتقلت إلى أولاده، و إلى أولاد عبد الله بن الحسن المثنى، كما هو مذكور في أولها، مضافا إلى ما كان عند الباقر (عليه السّلام) من نسختها، وقد اعتنى بها عامّه الناس فضلا عن العلماء اعتناء بروايتها و ضبط ألفاظها و نسخها، و واظبوا على الدعاء بأدعيتها في الليل و النهار و العشى و الإبركار» (١).

### شرح الصحيحه السّجّاديه:

عكف العلماء على دراسه الصحيحه السّجّاديه و شرحها و إيضاح مقاصدها، و قد ألفت في ذلك مجموعه من الكتب القيمه ذكرها شيخ المحققين الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته المعروفه ب«الذريعه إلى تصانيف الشيعة». و قد أحصى سته و ستين شرحا لها.

### وصف الصحيحه ب«الكامله»:

١- ذكروا أنّ سبب تسميه هذه الصحيحه ب«الكامله» هو أنّ لدى الزيديه نسخه ناقصه من هذه الصحيحه تصل إلى نصفها، و لذلك عرفت هذه الصحيحه بالكامله (٢).

٢- و ذهب البعض الى أنّ السبب في إطلاق هذه الصفه على الصحيحه

ص: ٢١١

---

١- ((١)) حياه الإمام زين العابدين: ٣٧٥، و راجع شجره طرق أسانيد الصحيحه السّجّاديه المطبوعه في مؤسسه الإمام المهدي (عليه السّلام) بإشراف السيد الأبطحي.

٢- ((٢)) حياه الإمام زين العابدين (عليه السّلام): ١٩٠.

هو كونها تمثل مجموعه كامله تنتظم حاجات العبد من الله تعالى في أغلب الموارد و حول أغلب المتطلبات (١).

### الصحيفه السجّاديه الجامعه:

قال جامعها: ويستفاد من ديباجه نسخ الصحيفه السجّاديه المتداوله أنّ عدد أدعيّتها «٧٥» دعاء إلا أنّ عدد الأدعيه الموجوده فيها الآن بروايه محمد ابن أحمد المطهري هي «٥٤» دعاء.

و قد ألّف صحائف اخرى جمعت أدعيّته (عليه السلام) و ذكر في بعضها تلك الأدعيه الساقطه.

ثمّ ذكر خمس صحائف اخرى، و من هنا بادرت مؤسسه الإمام المهدي (عليه السلام) إلى جمع أدعيّته و تنظيمها بالشكل الذي حافظ على سلامه ترتيب الأدعيه الموجوده في الصحيفه الكامله المتداوله.

قال: و لما كانت الصحيفه الكامله تعدّ من المتواترات لاختصاصها بالإجازه و الروايه في كلّ طبقه و عصر لذلك جمعت بعض أسانيدھا و إجازاتها المتكثّره، و ربّبت شجره للأسانيد على غرار شجره الأنساب مع ترجمه أكثر رواه السند المتداول للصحيفه الكامله، و عمل لها مجموعه من الفهارس الفتيّه اللازمه فازدانت بها جمالا و كمالا.

و للتحقّق ممّا قلناه من أنّها «مجموعه كامله تنتظم حاجات العبد من الله تعالى» يجدر بنا أن نلقى نظره سريعه إلى الخطوط العريضه على الفهرس الموضوعي لهذه الصحيفه الجامعه (٢).

ص: ٢١٢

١- (١) حياه الإمام زين العابدين (عليه السلام) السيد جعفر شهيدى: ١٩١.

٢- (٢) راجع مقدمه الصحيفه السجّاديه الجامعه.

## الموضوعات العامّة للصحيفة الجامعه:

- ١- أدعيته (عليه السلام) فى التحميد و التوحيد و التمجيد، و فيها (٨) أدعيه.
- ٢- أدعيته فى الصلوات، و هى (١٤) دعاء.
- ٣- دعاؤه لنفسه و خاصّته.
- ٤- أدعيته فى الصباح و المساء، و فيها (٨) أدعيه.
- ٥- أدعيته فى المهمّات و الكربات و الاستعاذه، و فيها (٦) أدعيه.
- ٦- أدعيته فى الاعتراف و الاستغفار، و فيها (٩) أدعيه.
- ٧- أدعيته فى طلب الحوائج و قضائها، و فيها (٥) أدعيه.
- ٨- أدعيته إذا اعتدى عليه، و فيها دعاءان.
- ٩- أدعيته فى الأمراض و البلايا، و فيها (٣) أدعيه.
- ١٠- دعاؤه فى الاستقاله.
- ١١- دعاؤه فى الاستعاذه من الشيطان.
- ١٢- أدعيته فى الحذر، و فيها دعاءان.
- ١٣- أدعيته فى الاستسقاء، و فيها دعاءان.
- ١٤- أدعيته فى مكارم الأخلاق، و فيها دعاءان.
- ١٥- أدعيته فى الحزن و الشده، و فيها (٤) أدعيه.
- ١٦- أدعيته فى العافيه، و فيها دعاءان.
- ١٧- أدعيته فيمن دعا لهم، و هم: الأبوان و الولد و الجيران و الأولياء و أهل الثغور و جملة من الأشخاص.
- ١٨- أدعيته فيمن دعا عليهم.
- ١٩- أدعيته فى الفرع إلى الله، و فيها دعاءان.





٢٠- أدعيته فى الرزق و قضاء الدين، و فيها (٤) أدعيه.

٢١- أدعيته فى التوبه، و فيها دعاءان.

٢٢- أدعيته فى التهجد، و فيها (١٥) دعاء.

٢٣- أدعيته فى الإستخاره، و فيها (٣) أدعيه.

٢٤- دعاؤه فى الإبتلاء.

٢٥- دعاؤه فى الرضا.

٢٦- دعاؤه عند النظر إلى آيات الله.

٢٧- دعاؤه عند رؤيه الهلال.

٢٨- أدعيته فى الشكر، و فيها دعاءان.

٢٩- أدعيته فى الاعتذار من التبعات، و فيها دعاءان.

٣٠- أدعيته فى طلب الرحمه و ذكر الموت، و فيها (٧) أدعيه.

٣١- دعاؤه فى طلب الستر و الوقايه.

٣٢- دعاؤه عند ختم القرآن.

٣٣- أدعيته فى الأشهر الثلاثه، و فيها (٣٤) دعاء.

٣٤- أدعيته فى الأيام المباركه، و فيها (٨) أدعيه.

٣٥- دعاؤه فى الملتزم.

٣٦- أدعيته لدفع الأعداء، و فيها (١٠) أدعيه.

٣٧- أدعيته فى الاحتجاب و الرهبه، و فيها دعاءان.

٣٨- أدعيته فى التضرع و التذلل، و فيها (٨) أدعيه.

٣٩- أدعيته لكشف الهموم و دفع المصائب و الاحتراز، و فيها (١١) دعاء.

٤٠- أذعته فف المنجه، و ففها (٣٩) ذعء.

٤١- أذعته فف الاستجه و القنوت، و ففها (٣) أذعه.

ص: ٢١٤

٤٢- أدعيته في السجود، و فيها (١٠) أدعيه.

٤٣- أدعيته في الأيام، و فيها (٣٦) دعاء.

٤٤- أدعيته في الزيارات، و فيها دعاءان.

٤٥- أدعيته في مطالب الدنيا و الآخرة، و فيها (٣) أدعيه.

٤٦- أدعيته عند الطعام، و فيها (٣) أدعيه.

٤٧- أدعيته في صدر الموعظه و آخرها، و فيها دعاءان.

٤٨- أدعيته إذا خرج من منزله أو آوى إلى فراشه أو طلى بالنوره.

٤٩- دعاؤه عند محاكمته محمد بن الحنفية إلى الحجر الأسود.

٥٠- دعاؤه الذي فيه الاسم الأعظم.

\*\*\*

ص: ٢١٥



مدرسه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

إنَّ حاله الجمود الفكريّ و الركود العلميّ التي أصابت الامّة الإسلاميّه بسبب سيطره بنى أميّه على الحكم كانت تستدعي حركة فكريه اجتهاديه تفتح الآفاق الذهنيه للمسلمين كي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب و السنّه بروح المجتهد البصير، و هذا ما قام به الإمام زين العابدين (عليه السلام) فانبرى إلى تأسيس مدرسه علميه و إيجاد حركة فكريه بما بدأه من حلقات البحث و الدرس فى مسجد الرسول (صلى الله عليه و اله) و بما كان يثيره فى خطبه فى صلوات الجمع اسبوعيًا.

أخذ الإمام (عليه السلام) يحدّث بصنوف المعرفه الإسلاميّه من تفسير و حديث و فقه و عقائد و أخلاق، و يفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين و يمزّن النابهين منهم على التفقه و الاستنباط.

و قد تخرّج من هذه الحلقة عدد مهمّ من فقهاء المسلمين، و كانت هذه الحلقة هى المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس فقهيه و شخصيات علميه (1).

و نلمس من خلال ما ورد عن الإمام (عليه السلام) من أحاديث ترتبط بالعلم و العلماء أنّه قد خطّط لهذه الحركة العلميه تخطيطا بارعا، فهو بالإضافه إلى

ص: ٢١٧

---

١- (١) راجع مقدمه السيد الشهيد محمد باقر الصدر للصحيحه السجّاديه.

تفرّغه للتعليم-بالرغم من جميع الهموم و الآلام التي تركتها له واقعه الطفّ الأليمه و ما تلاها من حوادث مؤلمه فى العالم الإسلامى-نجده يشيد بفضل العلم و يحثّ المستعدّين للتعلّم حثّا أكيدا قولاً- و عملاً- و تكريماً من جهه، كما نجده يرسم للمتعلّمين آداب التعلّم، و يبيّن حقوق المعلّم و المتعلّم، و يرغّبهما فى تحمّل هذا العبء ببيان ثواب التعلّم و التعليم، بحيث استطاع أن يجمع عددا كبيرا من طلاب المعرفة الذين عرفوا بالقراء باعتبار أنّ قراءه القرآن و حفظه و تعليم تفسيره كانت هى المحور فى التعلّم و التعليم حينذاك، و لم يكن للحديث أو السيره أو الفقه تدوين و تأليف باعتبار الحظر الذى أوجده السلطه بعد غياب الرسول(صلى الله عليه و اله)، فلم يكن الخط العام فى صالح هذه الحركه الفكرية.

و مع كلّ هذا نلاحظ احتفاء القراء و الفقهاء و العلماء بالإمام بنحو لا- نجد له نظيرا فى غيره من العصور، فإنّ القراء كانوا لا يفارقونه فى حضر أو سفر حتى قال سعيد بن المسيّب: إنّ القراء كانوا لا يخرجون إلى مكّه حتّى يخرج علىّ بن الحسين، فخرج و خرجنا معه ألف راكب (١).

قال(عليه السلام)مشيدا بفضل العلم و ثوابه و أهميته:

«لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللجج، إنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبيدى إلى الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم، التارك للإقتداء بهم، و إنّ أحبّ عبيدى إلى التقيّ الطالب للثواب الجزيل اللّازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء» (٢).

«طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجلا على رطب و لا يابس

ص: ٢١٨

١- (١) من مقدمه السيد الشهيد محمد باقر الصدر للصحيحه السجّاديه.

٢- (٢) اصول الكافي: ٣٥/١.

من الأرض إلا سبّحت له الأرضون السبع» (١).

و كان (عليه السلام) يكرم طلاب العلوم و يرفع منزلتهم و يرحّب بهم قائلا:

«مرحبا بوصيّة رسول الله (صلّى الله عليه و اله)». و كان إذا نظر إلى الشباب و هم يطلبون العلم أدناهم إليه و قال: «مرحبا بكم أنتم و دايع العلم، و يوشك إذ أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين» (٢).

و قد لاحظنا ما جاء في رساله الحقوق من الإشاده بفضل العالم و حقوقه على المتعلّمين من التعظيم له و التوقير لمجلسه و حسن الإستماع إليه و الإقبال عليه و عدم رفع الصوت عليه و الدفاع عنه و ستر عيوبه و إظهار مناقبه و عدم مجالسه أعدائه و عدم معاداه أوليائه.

كما نلاحظ تأكّيده على عدم كتمان العلم و عدم التجبّر بالنسبه للمتعلّمين و حسن الإتيقان في فنّ التعليم و عدم ابتغاء الأجر المادّي على التعاليم.

كلّ هذا يشير إلى تخطيط واضح في سلوك الإمام (عليه السلام) لايجاد حركه ثقافيه واسعه و تأسيس تيار ثقافى يتسنّى له أن يقف أمام التيارات المنحرفه و التخطيط الاموى الذى لم يرق له تفتّح الوعى الإسلامى عند أبناء المسلمين.

و قد خرّجت مدرسه الإمام زين العابدين (عليه السلام) كوكبه من العلماء الفقهاء و المفسّرين الذين سطعت أسماءهم في العالم الإسلامى، و إليهم يعود الفضل في دفع عجله الإحياء العلمى في ذلك العصر الرهيب و ما تلاه من عصور. و نشير فيما يلى إلى الأسماء اللامعه في هذا الصدد:

٣-١- و في مقدمتهم الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) و أخواه: زيد

ص: ٢١٩

١- (١) حياه الإمام زين العابدين: ٢٣.

٢- (٢) الدرّ النظيم: ١٧٣.



و الحسين ابنا عليّ بن الحسين بن عليّ (عليهم السّلام).

٤-أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجريري: كوفّي المولد و النشأ، و كان نابها و مقدّما في كلّ فن، من قرآن و حديث و أدب و لغه و نحو، و تتلمذ عند الأئمّه الثلاثه: السّجاد و الباقر و الصادق (عليهم السّلام)، و كان يقول له الإمام الباقر (عليه السّلام): «اجلس في مسجد المدينة و افت الناس فإنّي احبّ أن يرى في شيعتي مثلك» و ألف أبان في تفسير غريب القرآن و في فضائل أهل البيت كما روى ما يناهز ثلاثين ألف حديث عن أئمّته (عليهم السّلام) (١).

٥-إسماعيل بن عبد الخالق: وجه من وجوه أصحاب الأئمّه و فقيه من فقهاءهم، و أدرك الإمام الصادق (عليه السّلام) و روى عنه و عن الإمام الباقر و السّجاد أيضا (٢).

٦-ثابت بن أبي صفية: هو أبو حمزه الثمالي، عالم جليل ورع تقى، تربى بآداب أهل البيت و حمل علومهم و معارفهم، و أجمع المترجمون على و ثاقته و أنّه كسلمان الفارسي في زمانه، و كانت الشيعة ترجع إليه في الكوفه لإحاطته بفقّه أهل البيت (عليهم السّلام).

٧-رشيد الهجري: من أبطال الإسلام و أعلام الجهاد، و قد صلبه الامويون من أجل عقيدته و ولائه لأهل البيت (عليهم السّلام).

٨-زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، كان يتولّى صدقات رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و كان جليل القدر كريم الطبع زكّي النفس كثير البرّ.

٩-سعيد بن جبير، أبو محمد مولى بنى و البه: كوفى تابعى نزل مكّه و هو من أعلام المجاهدين، و كان من أبرز علماء عصره في التفسير و الفقه

ص: ٢٢٠

١- (١) راجع ترجمته بالتفصيل في حياه الإمام زين العابدين: ٥٢٢-٥٢٧.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٢٩.

و أنواع العلوم، و استشهد بأمر الحجّاج في شعبان (٥٩٥).

١٠- سعيد بن المسيّب المخزومي: من كبار التابعين، و قال فيه الإمام زين العابدين (عليه السّلام): إنّه أعلم الناس بما تقدّمه من الآثار و أفصحهم في زمانه، و كان يبجل الإمام كثيرا (١).

إنّ هؤلاء بعض تلامذته و الرواه عنه، على أنّ الإمام (عليه السّلام) كان يرّبي الموالى بشكل ليس له نظير، و كلّ من أعتقه الإمام يمكن أن يعدّ ممّن ترّبي على يد الإمام، فلا ينحصر تراث الإمام فيما كتب و ما روى عنه فقط، بل يمكن أن يتّسع لكلّ عمل تربوى صدر عن الإمام و بقيت آثاره في المجتمع الإسلامى و لو كان متجسّدا في سلوك هؤلاء الموالى و أفكارهم و اتجاهاتهم.

ص: ٢٢١

---

١- (١) راجع تفصيل البحث عن رواه حديث الإمام و تلامذته (حياه الإمام زين العابدين: ٥١٧-٥٨٧).



## الفهرس التفصلى

فهرس إجمالى ٥

مقدمه المجمع ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام زىن العابدين (علیه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصیه الإمام زىن العابدين (علیه السلام) ٢١

آراء العلماء و المؤرخین ٢٤

الفصل الثالث: مظاهر من شخصیه الإمام زىن العابدين (علیه السلام) ٢٧

الحلم ٢٧

السخاء ٢٨

تعامله مع الفقراء ٢٨

أ- تكريمه للفقراء ٢٨

ب- عطفه على الفقراء ٢٩

ج- نهيه عن ردّ السائل ٢٩

صدقاته ٣٠

أ- التصدق بثيابه ٣١

ب- التصدق بما يحبّ ٣١

ص: ٢٢٣

ج-مقاسمه أمواله ٣١

د-صدقاته في السرّ ٣٢

ه-ابتغاؤه مرضاه الله ٣٣

العزّه و الإباء ٣٣

الزهد ٣٤

الإنباه الى الله ٣٥

سيرته في بيته ٣٦

مع أبويه ٣٧

مع أبنائه ٣٨

مع مماليكه ٣٩

الباب الثاني:

الفصل الأول:نشأه الإمام زين العابدين (عليه السلام) ٤٣

أمّه ٤٤

كناه ٤٥

ألقابه ٤٥

الفصل الثاني:مراحل حياه الإمام زين العابدين (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث:الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الولاده إلى الإمامه ٤٩

الوضع السياسى فى العراق عند موت معاويه ٥٢

النصّ على إمامه زين العابدين (عليه السلام) ٥٤

الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوم عاشوراء ٥٥



## الباب الثالث:

الفصل الأول: الإمام زين العابدين (عليه السلام) من كربلاء إلى المدينة ٥٩

الإمام زين العابدين بعد ملحمة عاشوراء ٥٩

سبايا آل البيت (عليهم السلام) في دمشق ٦١

الإمام (عليه السلام) في مجلس يزيد ٦٣

الفصل الثاني: الإمام (عليه السلام) في المدينة ٦٩

ثوره أهل المدينة ٧٢

انشقاق البيت الاموى ٧٨

تزايد المعارضه للحكم الاموى ٧٩

سنوات المحن و الاضطرابات ٨١

الفصل الثالث: استشهاد الإمام زين العابدين (عليه السلام) ٨٥

## الباب الرابع:

الفصل الأول: نظره عامه في مسيره أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه ٨٩

الأخطار التي كان يواجهها الاسلام ٩٣

مضاعفات الانحراف في القيادة الإسلاميه ٩٤

مضاعفات انهيار الدوله الإسلاميه ٩٥

مراحل حركه الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) ١٠٢

الفصل الثاني: ملامح عصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) ١٠٥

الفصل الثالث: تخطيط الإمام زين العابدين (عليه السلام) و جهاده ١٠٩

١-الجهاد الفكرى و العلمى ١١٣





٢-الجهاد الاجتماعى و العملى ١١٧

أ-الأخلاق و التربية ١١٨

ب-الإصلاح و الدوله ١١٩

ج-مقاومه الفساد ١٢٢

الفصل الرابع:ظواهر فذّه فى حياه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ١٢٣

ظاهره العباده فى حياه الإمام(عليه السّلام) ١٢٣

عباده الإمام ١٢٥

١-وضوؤه ١٢٥

٢-صلاته ١٢٥

أ-تطيينه للصلاه ١٢٥

ب-لباسه فى صلاته ١٢٦

ج-خشوعه فى صلاته ١٢٦

د-صلاه ألف ركعه ١٢٧

ه-كثره سجوده ١٢٧

و-كثره تسبيحه ١٢٨

ز-ملازمته لصلاه الليل ١٢٨

ح-دعاؤه بعد صلاه الليل ١٢٨

٣-صومه ١٣١

دعاؤه فى السحر ١٣٤

٤-حجّه(عليه السّلام) ١٣٦

دعاؤه في يوم عرفه ١٣٩

دعاؤه يوم عيد الأضحى ١٤١

ص: ٢٢٤

ظاهرة الدعاء و المناجاة في حياة الإمام (عليه السلام) ١٤٣

تجليات العرفان الإلهي ١٤٧

ظاهرة البكاء في حياة الإمام (عليه السلام) ١٥٠

ظاهرة الاعتقاد في حياة الإمام ١٥٣

الباب الخامس:

الفصل الأول: من تراث الإمام زين العابدين (عليه السلام) ١٥٩

في رحاب القرآن الكريم ١٦١

في رحاب الحديث الشريف ١٦٧

في رحاب اصول العقيدة و مباحث الكلام ١٦٩

الإمام (عليه السلام) ينصّ على الأئمة من بعده و يبشّر بالمهدي (عليه السلام) ١٧٠

في رحاب الفقه و أحكام الشريعة ١٧٣

حقائق علميه في الأدعية السجّادية ١٧٨

أدب الإمام زين العابدين (عليه السلام) ١٧٩

احتجاجات الإمام زين العابدين (عليه السلام) ١٨٠

من غرر حكم الإمام علي (عليه السلام) و مواعظه ١٨٦

الفصل الثاني: رساله الحقوق ١٩٣

عرض إجمالي للحقوق ١٩٥

تفصيل الحقوق ١٩٦

حق الله ١٩٦

حق النفس ١٩٦



حقوق الأعضاء ١٩٧

حقوق الأفعال ١٩٧

حقوق الأئمة ١٩٨

حقوق الرعيه ١٩٨

حقوق الرحم ١٩٩

حقوق عامه الناس و الأشياء ٢٠٠

الفصل الثالث: في رحاب الصحيفة السجاديّه ٢٠٥

مميزات الصحيفة السجاديّه ٢٠٧

الدور التاريخي للصحيفه السجاديّه ٢٠٨

سند الصحيفة السجاديّه ٢١٠

شروح الصحيفة السجاديّه ٢١١

وصف الصحيفة ب«الكامله» ٢١١

الصحيفه السجاديّه الجامعه ٢١٢

الموضوعات العامه للصحيفه الجامعه ٢١٣

الفصل الرابع: مدرسه الإمام زين العابدين (عليه السلام) ٢١٧

الفهرس التفصيلي ٢٢٣

ص: ٢٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

